الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
٣٧٨
٣٧٩
٣٨٠

الخلافة

اللهم بلغنا رمضان واجعله شاهدًا لنا ص ١٤٢

كلمة الوعي:
أيها المسلمون: اختصروا مآسيكم بالعمل لإقامة الخلافة على منهاج النبوة

ص ٨

السنة الثالثة والثلاثين رجب - شعبان - رمضان ١٤٣٩ هـ - نيسان - أيار - حزيران ٢٠١٨م

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

- **(تمهيد):**
(الحرب على الإسلام) حرب حضارية، والنصر فيها معقود بإقامة الخلافة الراشدة ٥
- **كلمة الوعي:**
أيها المسلمون، اختصروا مآسيكم بالعمل لإقامة الخلافة على منهاج النبوة ٣
• **المحور الأول: حزب التحرير هو عنوان العمل لإقامة الخلافة الراشدة** ١١
- تقرير لفعاليات حزب التحرير في ذكرى هدم دولة الخلافة الـ٩٧ لعام ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م ١٢
- **حزب التحرير:** عنوان لصفاء الفكرة الإسلامية ونقائها ووضوح الطريقة في زمن كثر فيه الدخن والبعد عن هدي النبوة ٣٤
- أوَّاهُ يا شوقي أثرتَ جراحي ٤٠
• **المحور الثاني: الخلافة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية والمستقبل لها** ٤٢
- «الخلافة الراشدة» البديل الحضاري، بل الأصيل، الذي لا خلاص للمسلمين والبشرية بدونه ٤٣
- لكل أمة مشروعها... ومشروع الأمة الإسلامية: الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ٤٩
- ظهور الإسلام: إقامة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية ٥٥

٣٧٨
٣٧٩
٣٨٠

السنة الثالثة والثلاثين
رجب - شعبان - رمضان
١٤٣٩ هـ
نيسان - أيار - حزيران
٢٠١٨م

ثمن النسخة

لبنان	٣٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٩٠ ريال
تركيا	٣$ أميركي
باكستان	٣$ أميركي
أستراليا	٧,٥$
أميركا	٧,٥$
كندا	٧,٥$
ألمانيا	٧,٥ يورو
السويد	٤٥ كرون
بلجيكا	٣ يورو
بريطانيا	٣ يورو
سويسرا	٦ فرنك
النمسا	٣ يورو
الدانمرك	٤٥ كرون

• **المحور الثالث: في إطار الحرب على الإسلام** ٦٤

- الإرهاب الأسود... أهدافه وغاياته ٦٥

- هل يستعد أردوغان لإعلان الخلافة في تركيا؟ ٧٣

- حكام المسلمين قديمًا وحديثًا ركائز الكفار في بلاد المسلمين وأدواتهم الخسيسة في حماية مصالحهم ٨٣

- يَا ثورة الشَّامِ قَدْ خَانَتْكِ أَنْظِمَة ٩٤

• **المحور الرابع: دعوة صادقة للمسلمين بعلمائهم ووجهائهم وأهل قوتهم لإقامة الخلافة** ٩٦

- يا أمة الإسلام... إلامَ تبقين دون إمام يرد عنك عوادي الزمان ٩٧

واجب العلماء تجاه عملية التغيير وإقامة الدين... ويا ويل قوم يصمتون ١٠٢

- يا قادةَ الأجنادِ هل من مقبلٍ (قصيدة) ١٠٧

- خطبة جمعة: أَلا تكفي سبعٌ وتسعونَ سنةً على غِيابِ الخلافة؟ .. ١٠٨

• **المحور الخامس: الأبواب الثابتة** ١١٢

- أخبار المسلمين في العالم ١١٣

- **مع القرآن الكريم:** ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾... ١١٨

- **رياض الجنة:** تحذير من الرسول ﷺ إلى العلماء ١٢١

- **حدائق ذات بهجة:** اللهم بلغنا رمضان واجعله شاهدًا لنا ... ١٢٦

- **كلمة أخيرة:**

ديمستورا: سوريا تسير نحو تقسيم هادئ متدرج طويل المدى! ... ١٣١

- **غلاف أخير:**

السعودية تتدحرج إلى حضن (إسرائيل) بشكل متسارع!..... ١٣٢

هدية الوعي:

حزب التحرير
والثورات العربية
عمومًا،
والثورة السورية
خصوصًا:

مبدئية الفهم
وثبات السير

(الحرب على الإسلام)
حرب حضارية،
والنصر فيها معقود بإقامة الخلافة الراشدة

لا تزال بلاد المسلمين في قلب الأحداث الدولية، وعين عاصفتها بلاد الشام، اجتمعت فيها دول الكفر، بقضِّها وقضيضها وبمختلف أديانها ونحلها، على المسلمين ليخمدوا ثوراتهم التي أرادوا منها التخلص من نير الاستعمار الغربي لبلادهم، بما فيه التخلص من أنظمة الحكم العلمانية، والتخلص من الوسط السياسي التابع لها، وعلى رأس هؤلاء الحكامُ وقادة الجيوش العملاء... وبالتالي العيش في كنف دينهم والنهضة على أساس من تحكيم شرعه.

إن هذه الحملة الدولية على بلاد المسلمين لم تكن محصورة مع فئة من المسلمين، وإنما هي مع الأمة جميعها، وكانت ردًا من الغرب على ثوراتهم لتقول لهم: ممنوع عليكم الانفكاك عن سيطرتي واستعماري، ممنوع عليكم أن تعودوا إلى دينكم لتتحاكموا إليه وتعيشوا في كنفه؛ لذلك راحت تقتل المسلمين بالجملة؛ لتحملهم على التخلي عن هذا الأمل ولتصوِّره لهم إنه حلم ووهم...

وهذه الحملة الدولية الوحشية مستمرة حتى تحقق دول الكفر منها أهدافها هذه؛ والتي من أجل تحقيقها، خرجت عن كل القوانين الدولية، وعطلت كل مساءلة دولية، وسخرت كل الهيئات الدولية والإقليمية لتغطي على إجرامها، وتبرر لها القتل تحت حجة (الحرب على الإرهاب)... وأنشأت التحالفات العسكرية الدولية، وشنت الحرب على المسلمين، في كل مدينة وكل قرية

حتى وكل زقاق، فهدَّمت البيوت وقتلت الناس وشردتهم بعشرات الملايين في مختلف بلادهم... وفي المشهد المأساوي هذا، وقف حكام المسلمين في مقدمة الحرب ضد شعوبهم... هذه الحملة المسعورة هي في حقيقتها حرب على الإسلام. وفي واقعها حرب عالمية. وبناء على هذا يمكن القول إن هذه الحرب هي حرب بين الإسلام والكفر، هي حرب حضارية...

وكم يخطئ من يظن أن هذه الحرب هي حرب عسكرية، والغلبة فيها تكون للمنتصر عسكريًا، بل هي حرب حضارية تختلف فيها حسابات الغلبة عن الحرب العسكرية كل الاختلاف. فالحروب الحضارية، من أجل أن يتم فيها الظهور والغلبة تحتاج، وبشكل لازم، إلى وجود مبدأ أو فكر كلي عن الحياة، وتحتاج إلى أناس يقتنعون به، وتحتاج إلى فئة من هؤلاء الناس تكون قادرة على تجسيده فكرياً وترجمته عملياً بتطبيقه في واقع الحياة، وتحتاج إلى قوة تنصره وتوصله إلى مسرح الحياة بإقامة دولة تمثله؛ ليعيش أهله في كنفه، وليحملوه إلى العالم كله باعتبار أن فكرته عالمية، ودولته عالمية، ونظامه إنساني... من هنا يتبين أن ما يحدث من حرب على المبدأ الإسلامي لمنعه من الظهور، لن تكون الغلبة فيها لمن ينتصر عسكرياً.

فالناظر في هذه (الحرب على الإسلام) الحضارية التي يشنها الغرب الكافر على الإسلام والمسلمين من هذه الزاوية، يرى أن الإسلام ما زال يتقدم مشروعه الحضاري، والمسلمون يزيدون إصراراً عليه، بالرغم من كل ما نراه من قتل وتدمير، وانتصار عسكري وهمي.

أما بالنسبة إلى الإسلام كمبدأ ومشروع حضاري فإنه ما زال عالمياً يتقدم ويطرح نفسه على ساحة الصراع الحضاري بشكل أقوى، ويطرح على أنه يملك حلاً لمشاكل العالم أجمع على كافة الأصعدة، تلك المشاكل التي نجمت عن تطبيق النظام الرأسمالي عليه، وما أكثرها!. بل إن أزمات دول الغرب الرأسمالي تزداد وتتجمع وهي بانتظار الانفجار الكبير. فعلى سبيل المثال، عندما نشأت الأزمة المالية سنة ٢٠٠٨م أدرك اقتصاديو الغرب أن النظام المالي الإسلامي يمنع حصول مثل هذه الأزمة لديه، والغرب بات يخاف من تحوُّل شعوبه إلى الإسلام، والذي بات يؤرقه، ليعالج لهم ما أوقعهم فيه من خواء روحي، وفقدان للقيم، وتفكك أسري...

لقد لجأ الغرب إلى إنشاء خلافة لغو تقوم بالذبح والقتل والحرق والغرق للمسلمين ولغير المسلمين من أجل تشويه صورة الخلافة في عقول المسلمين ولفظها من نفوسهم جاهلاً أنها تشكل في ذاكرتهم تلك الصورة التي تقرب من حياة النبوة، وأنها لا يمكن أن يتسرب لا إلى عقولهم ولا إلى

نفوسهم أدنى شك في مشروعيتها. وكذلك لجأ إلى اللعب بورقة التفرق المذهبي والعرقي والطائفي في بلاد المسلمين، واللعب بورقة الأقليات حتى لا يتوحد المسلمون من جديد على أساس دينهم وإقامة دولتهم دولة الخلافة، ووحتى لا يجد له موطئ قدم إذا ما تغيرت الأوضاع في بلاد المسلمين بغير ما تشتهي رياحه... حتى إن شمولية هذه الحرب كونها طالت كل المسلمين لتدل بشكل واضح على أن مشكلته هي مع الأمة الإسلامية ككل

أما بالنسبة إلى المسلمين، فبالرغم من كل ما أصابهم ويصيبهم من جراء تلك الحرب العالمية عليهم وعلى دينهم، فإنهم لم يستسلموا بل ازداوا إصراراً على تحقيق هدفهم هذا، فلم تؤثر فيهم خلافة اللغو هذه، وكذلك ازداد كرههم للحكام أضعافاً مضاعفة عما كان قبل الثورات، وازداد انكشاف الغرب لديهم، فهو الذي وقف وراء إجهاضها، وهو الذي جاء بالحكام البدائل الأسوأ من أمثال السيسي، والسبسي من طينة علمانية نجسة، ودوله تتصارع في اليمن وفي ليبيا عن طريق أذنابها، وتمدُّ بشارًا ضد شعبه، حتى من تولَّى كبر مواجهة الحكام من الفصائل المقاتلة والميليشيات ومن يسمى بالمعارضات السياسية أصبحوا ساقطين في نظر الأمة... وبالإجمال الأمة تنتظر القائد المخلص أو الحزب المخلص الواعي الذي ينجو بها، ويضعها على صراط ربها المستقيم.

إذًا، هذان الجانبان، جانب وجود المبدأ، وجانب وجود الرأي العام الذي يطالب بإقامة الخلافة، زاد إصرار الأمة عليهما، ويعدُّ هذا انتصارًا للإسلام في معركته الحضارية مع الغرب، وهزيمةً منكرة للغرب ازداد فيها سقوطًا.

أما الجانب الثالث، وهو وجود حزب في الأمة يكون القائم على هذا المشروع، فإن الأمة باتت تدرك وجود حزب التحرير، وتدرك أكثر وأكثر أنه أهل لهذه المهمة العظيمة، وقد قدَّم رؤيته للثورات وبيَّن حكم الشرع فيها، وعمل على ترشيدها، ودعا أهل القوة فيها لأن يكونوا أهل نصرة لإقامة الخلافة، ودعا المسلمين الثائرين إلى أن لا يكتفوا بالدعوة إلى إسقاط الأنظمة، بل أن يضيفوا إليها الدعوة إلى إقامة الخلافة.

أما الجانب الرابع، وهو وجود القوة التي تنصره؛ فإنها ولله الحمد، من حيث الأصل، موجودة في الجيوش، وبكثرة، فأهل القوة في الجيوش ومن يؤثر بهم من الوجهاء والعشائر هم جزء من الأمة، ويؤمنون بما تؤمن به، ويحملون همومها، وقد دل على وجودهم مشاركتهم في الثورات، وما قاموا به من انشقاقات، ولكن هؤلاء نتيجة عيشهم في أجواء إرهابية تفرضه عليهم الدول،

ونتيجة المراقبة الدائمة لهم وإحصاء أنفاسهم من قبل المخابرات، يحتاجون إلى من يثقون به ثقة أمانة من أن الذين يريدون أن يقودوه هم أهل إيمان وتقوى وصادقون وواعون، وغيورون على دينهم وأمتهم، وثابتون على الحق وجريئون... وليسوا خونة، أو يعملون لمصلحتهم، أو لمصلحة دول أجنبية... وثقة قدرة من حيث إن من سيعطيهم ثقته عندهم القدرة على التخطيط، وجادون في الوصول لتحقيق الهدف.

والناظر في واقع هذه الثورات من زاوية تعلقها بعملية التغيير الجذري، فإنه يمكن القول بكل ثقة إن الغرب لم ينجح، وإن الانتصار العسكري لا يحسم أبداً هذه الحرب. وكذلك فإن الأمة لم تنجح حتى الآن، مع أن كل عوامل النجاح التي ذكرناها موجودة، وهي تحتاج فقط لأن يجمع الله بينها، ويمنَّ على المسلمين الذين استضعفوا في الأرض، ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين... بل إن ما شهده المسلمون من تضافر كل قوى الشر في العالم وتجمُّعها في سوريا تحديدًا كان له أثره الإيجابي على تمسكهم بالإسلام كمشروع حضاري، وكان له أثره في تراجع مشروع الغرب الذي ينتظر أن ينهزم ويخرَّ، كعصا سيدنا سليمان عليه السلام التي نخرها سوس الفساد والإجرام والتوحش.

أيها المسلمون، على كل واحد منكم أن يعلم أن فرض الله عليه أن يكون مع الدعوة لإقامة الخلافة، وأن فرض الله على أهل القوة والمنعة أن ينصروا هذا الدين بنصرة الجماعة التي تقوم بهذا الفرض على الوجه الشرعي الحق. ومتى قامت ثلة مؤمنة من أهل القوة بواجبها الشرعي، والذي لا يقوم به غيرها، تنصر هذه الثلة المؤمنة الواعية المخلصة من العاملين لإقامة الخلافة فإنه النصر سيكون أقرب من رد الطرف إليهم بعون الله وحده.

وإن **حزب التحرير** الذي نذر نفسه لهذه الغاية العظيمة منذ أول نشوئه يثبت يومًا بعد يوم أنه النذير العريان، وهو يسأل الله أن يفتح قلوب الجميع عليه، وأن يكون هو صاحب بشرى رسوله عندما بشر المسلمين بالرفعة والسنا... وبإقامة الخلافة الراشدة كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**»

أيها المسلمون، اختصروا مآسيكم بالعمل لإقامة الخلافة على منهاج النبوة

عبد الله عبد الرحمن

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

منّ الله على هذه الأمة بهذا الدين العظيم وأخرجها به من الظلمات إلى النور وأعزها وأكرمها وجعل منها خير أمة أخرجت للناس، وكانت بحملها لهذا الدين حملًا صحيحًا سيدة الدنيا لما يزيد عن ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، انتشرت جيوشها شرقًا وغربًا لتزيل العوائق والحواجز المادية التي تحول بين الأمم الأخرى وبين هذا الخير، ففتحت البلاد ونشرت الخير والعدل بين العباد، وأزالت ملك الأكاسرة، وقهرت جبروت القياصرة، وأزالت ممالك وعروشًا، وصهرت بلادًا وشعوبًا في جسمها فصارت جزءاً منها لا يتجزأ، انتزعتها من بين أنياب الغرب الذي كان يفترسها ويلتهم خيراتها، فحرَّرت الشعوب وأعادت إليهم خيراتهم وثرواتهم.

وظل الصراع بين الأمة والغرب لقرون كانت الغلبة فيها للأمة التي ظلت مرتبطة بدينها تجعل منه أساسًا لتفكيرها، وتجعل من أحكامه الشرعية حلولًا لمشكلات حياتها، وقوانين تسيِّر بها حياتها، فلم تكن قوة على الأرض تستطيع مغالبتها؛ فهي أمة تحركها عقيدة لو استعرضت للجبال لأزالتها، وهو ما ترجمته بشكل عملي بطولات الصحابة والتابعين وجيوش الأمة حتى آخر سلاطين المسلمين.

أدرك الغرب، على مدار قرون، صراعه مع الإسلام ودولته أنه لن يستطيع التغلب على الأمة طالما بقيت على رباط بالعقيدة والأحكام الشرعية، فعمل على الفصل بين الأمة وبين عقيدتها، وعمل جاهدًا على هدم الدولة التي ترسخ لهذه العقيدة وتحميها وتحملها للعالم وتطبق الإسلام وتلزم الناس به وبأحكامه؛ حتى يستطيع التغلب على هذه الأمة. وبعد طول صراع وطول كيد ومكر خبيثين تمكنت بريطانيا من هدم الخلافة، وتفتيت الأمة على يد عميلها مصطفى كمال، وأجبرت هذه الأمة على التحاكم للقوانين الغربية بقوة الحديد والنار، وأنشأ الغرب في الأمة أوساطًا سياسية وأحزابًا علمانية قوامها من عملائه المضبوعين بالثقافة الغربية حتى تمكن بعملائه من الحكام والنخب السياسية

المدعومة بقوة الجبر والقهر من إجبار الأمة على السير وفق حضارة الغرب وتبني وجهة نظره في الحياة، فتغيرت أساليب عيشها، وفرضت طرق التعليم ومناهجه عليها؛ فنتج جراء ذلك أجيال تجهل تاريخها، فاقدة لهويتها، لا ترتبط بعقيدتها، أو فلنقل حتى صار ما نراه الآن في بلادنا نعيشه واقعًا مؤلمًا.

وكرد فعل على حركات تغريب الأمة ومحاولات سلخها من عقيدتها وهويتها؛ نشأت حركات وأحزاب كـ **حزب التحرير** الذي يسعى للتغيير عاملًا على إعادة الأمة لسابق عهدها ومجدها؛ وذلك بالعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. فيضخ في الأمة أفكار التحرر من هيمنة الغرب والتبعية له، ويفضح مؤامرات حكام المسلمين، ويكشف خيانتهم للأمة وعمالتهم للغرب الكافر المستعمر، فأخذت هذه الأفكار تنمو في الأمة، يساعد على نموها ما عانته الأمة من قمع وقهر وإفقار واستعباد، ونهب مستمر للخيرات والثروات، وإثقال لكاهلها بمزيد من القروض والضرائب والأعباء... حتى حدث ما رأينا من ثورات الأمة المتتالية، والتي بدأت من تونس ومصر وليبيا واليمن، وعلى رأسها ثورة الأمة الحقيقية في بلاد الشام الأبية، ورأينا كيف التفَّ الغرب على هذه الثورات، واستطاع إلجام الشعوب ولو إلى حين، وأعاد إنتاج نظامه بعملاء جدد وبشكل أقسى وأشد على الأمة، إلا ثورة الشام التي أعيتهم وأفشلت خططهم؛ لأنها ومن يومها الأول خرجت تحمل مشروعًا حقيقيًا واضحًا تطالب بإقامة الخلافة على منهاج النبوة، فاستعصت على خطط الغرب ومكره ومؤامراته وأفشلتها جميعها، خطة تلو خطة، ومؤامرة تلو مؤامرة، حتى صبت عليهم أمريكا جام غضبها فقصفتهم بيدها ويد حلفائها وعملائها بلا رحمة.

أيها المسلمون، إنكم الآن، وبعدما رأيتم ما حل ويحل بكم بعد هذه الثورات، لا خيار أمامكم، ولا يُصلح حالكم إلا حل واحد يختصر كل مآسيكم، ويعالج كل مشكلاتكم، وينهي عقود معاناتكم وآلامكم... هو حل الخلافة على منهاج النبوة؛ فلا سبيل أمامكم غيرها، ولن ينجيكم مما أنتم فيه سواها، مهما جربتم من حلول، ومهما حاول الغرب خداعكم به من مقترحات ليلفت انتباهكم عنها. ألا فلتعلموا أن بها وحدها يرضى ربكم عنكم بتطبيق أحكامه عليكم وفيكم... وبها وحدها يتحقق ما تصبون إليه، وما خرجت ثوراتكم لتطالب به من حياة كريمة ورغد عيش لم ولن يتحقق في ظل الرأسمالية الجشعة، التي مهما غيَّروا من ثيابها، وبدَّلوا من مسمياتها؛ فستبقى عفنة منتنة؛ فالفظوها فهي سم زعاف.

أيها المسلمون، ألا فلتعلموا أنه لا خلاص ولا نهضة حقيقية لبلادكم بغير الخلافة،

وسيظل دورانكم وسعيكم في حلقة مفرغة إلا أن تكون الخلافة مطلبكم على الحقيقة، وأن يكون سعيكم لها لغاية رضوان الله عز وجل قبل الرخاء ورغد العيش الذي سيكون من نصيبكم لا محالة كنتيجة طبيعية لتطبيق الإسلام عليكم، والذي سبق وحكم فأنتج خير نماذج عرفتها البشرية، وخير عدل شاهدوه؛ فكان من خلفائنا عمر بن الخطاب الذي قال وهو في المدينة: «لو عثرت دابة في العراق لسألني ربي عنها، لِمَ لَمْ تمهِّد لها الطريق يا عمر»، فكم من طرقاتنا تحفُّ بمهالك الإهمال؟!... وكان من خلفائنا عمر بن عبد العزيز الذي قال: «انثروا القمح على رؤوس الجبال كي لا يقال جاع طير في بلاد المسلمين»، فكم من أطفال المسلمين الآن جوعى بسبب الرأسمالية الحاكمة وتسلط الغرب علينا؟!.. وكان من خلفائنا المعتصم الذي حرَّك جيوشه لفتح عمورية نصرة لامرأة واحدة من نساء الأمة وقعت في أسر الروم، فكم من أعراض نسائنا تنتهك الآن؟! وكم يقتل من أطفالنا وشبابنا وشيبنا؟! وكم تنهب من ثرواتنا؟! وكم يقتطع الغرب من أرضنا وديارنا دون رقيب أو حسيب؟!...

أيها المسلمون، هكذا كان حالنا لما كانت لنا خلافة، ويحكمنا خليفة بكتاب الله عز وجل... كنا سادة الدنيا، وكان رد هارون الرشيد على نكفور ملك الروم الشهير: «من هارون الرشيد، أمير المؤمنين، إلى نكفور كلب الروم، أما بعد، فيا ابن الكافرة، إن ما ترى دون ما تسمع، واللهِ لأبعثنَّ إليك بجيوش، أولها عندك وآخرها عندي».

أما لما غابت الخلافة، فضاعت هيبتنا، وقسم الغرب دولتنا، وفرَّق جماعتنا، وصرنا أيتامًا على موائد اللئام... وسنبقى هكذا طالما بقينا بلا خلافة... ولا خلاص لنا إلا بحكم رشيد يعيدها لنا على منهاج النبوة، تجمع شتاتنا، وتحمي بيضتنا، ويؤلف الله بها بين قلوبنا، فتعيدنا سادة للدنيا من جديد؛ نعلي فيها عدل الإسلام، ونخرج بها الناس من ظلمات الرأسمالية إلى نور الإسلام... اللهم عجِّل لنا بها، واجعلنا من جنودها وشهودها...

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾.

المحور الأول

حزب التحرير

هو عنوان العمل لإقامة الخلافة الراشدة

- تقرير لفعاليات حزب التحرير في ذكرى هدم دولة الخلافة الـ٩٧ لعام ١٤٣٩ هـ-٢٠١٨ م.

- حزب التحرير: عنوان لصفاء الفكرة الإسلامية ونقائها ووضوح الطريقة في زمن كثر فيه الدخن والبعد عن هدي النبوة.

- أواه يا شوقي أثرت جراحي (قصيدة).

تقرير لفعاليات حزب التحرير

في ذكرى هدم دولة الخلافة الـ٩٧

لعام ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾

ويقول رسول الله ﷺ: «**تكونُ النُّبُوَّةُ فيكمْ ما شاءَ اللّهُ أنْ تكون، ثمّ يرْفعُها اللّهُ إذا شاءَ أنْ يرْفَعَها. ثمّ تكونُ خِلافةً على مِنهاج النبوَّة، فتكونُ ما شاءَ اللّهُ أنْ تكون، ثمّ يرْفعُها إذا شاءَ أنْ يرفعَها. ثمّ تكونُ مُلْكًا عاضًّا، فتكونُ ما شاءَ الله أنْ تكونَ، ثمّ يرفعُها إذا شاءَ الله أنْ يرفعَها. ثمّ تكونُ مُلْكًا جَبريَّةً، فتكونُ ما شاءَ الله أنْ تكونَ، ثمّ يرفعُها إذا شاءَ أنْ يرفعَها. ثمّ تكونُ خِلافةً على مِنهاج النُّبُوَّة**، ثم سكت» أخرجه أحمد.

عند تدبرنا لوعد الله سبحانه وتعالى لنا في هذه الآية الكريمة، وكذلك عند تدبرنا لبشرى رسول الله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الشريف، ثم إنعامنا النظر في تطلع أمتنا للخلافة وتوقها لها، وإقبالها على الانضمام للعاملين لإقامتها، ومن ثم النظر إلى العمل الجاد المجد الخالص لله بإذنه سبحانه وتعالى، الذي يقوم به **حزب التحرير** في سبيل إقامتها رغم ملاحقة الظالمين له، وما يلقاه شبابه من الظالمين من تعذيب أفضى إلى الاستشهاد، ومع ذلك **فالحزب** يغذُّ السير إلى الأمام دون كلل أو ملل، ودون أن يخشى في الله لومة لائم، مستبشرين بأن الفرج قريب، وأن النصر آتٍ بإذن الله لا ريب فيه... وبأن الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة قد اقترب قدومها بعد طول غياب، وأنَّ عزّ المسلمين قد فتحت له الأبواب.

وكعادته في كل عام، فقد دعا **حزب التحرير** في شهر رجب المحرم من هذا العام ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، بمناسبة الذكرى الأليمة لقضاء المجرمين على الخلافة العثمانية في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ دعا **الحزب** إلى فعاليات جماهيرية عامة في جميع البلاد التي يعمل فيها، وهذا تقرير لبعض هذه الفعاليات تضعه «**مجلة الوعي**» بين يدي قرائها الأعزاء سائلين الله سبحانه وتعالى

أن تكون الفعاليات الجماهيرية القادمة ميدانًا لبشرى النصر والخير يزفُّها للمسلمين خليفتُهم، ويجاهد بهم في سبيل الله، وما ذلك على الله بعزيز، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

- **الأرض المباركة (فلسطين)**

١- حزب التحرير وأهل بيت المقدس يحتشدون في المسجد الأقصى مرددين «الخلافة تعيد للأمة عزتها وللقدس مكانتها»:

في الذكرى السابعة والتسعين لهدم الخلافة، احتشد الآلاف من أنصار **حزب التحرير** وأهل بيت المقدس في باحات المسجد الأقصى مرددين «**الخلافة تعيد للأمة عزتها وللقدس مكانتها**».

ووسط الجموع التي رفعت الرايات والألوية، ألقى الشيخ عصام عميرة (أبو عبد الله) كلمة **الحزب** في الحشود والتي أكدت على أن ضياع الخلافة كان سببًا في ضياع هيبة الأمة والويلات والكوارث التي تلحق بها، ومنها احتلال الأرض المباركة (فلسطين) وفقدان القدس لمكانتها المرموقة وخضوعها لاحتلال غاشم.

وأكد **الحزب** في بيانه أن إعادة الخلافة كفيل باستعادة الأمة لهيبتها بين الأمم، واستعادة مكانة القدس ليُحكم العالم منها بعدل ورشد وحسن رعاية.

ووجه **الحزب** نداءً لأهل القوة والمنعة وضباط الجيوش دعاهم فيه إلى نصرة الإسلام والمسلمين، وإلى تحرير المسجد الأقصى الأسير، ولمِّ شعث المسلمين، ونصرة المستضعفين في الشام وفلسطين واليمن وبورما وباقي بلاد المسلمين.

وكان مما جاء في الكلمة التي ألقيت في المسجد الأقصى المبارك:

أيها المسلمون:

سبعة وتسعون عامًا مضت، منذ فقد الخلافة، على ضياع عزة الأمة ومكانة القدس!

سبعة وتسعون عامًا مضت على فقد الخلافة، والأمة تعاني الويلات وتحصي القتلى والجرحى والمنكوبين والمشردين!

سبعة وتسعون عامًا مضت على فقد الخلافة، والحكام الأشرار ممعنون في تعطيل شرع الله، والعمالة للكفار، وكبت الأمة وتبديد ثرواتها!

سبعة وتسعون عامًا مضت على فقد الخلافة، ولم يبقَ شبر من أرض المسلمين إلا فيه محتل غاصب، أو لص داعر، أو منتفع من الحكم رخيص، يبيع دينه بعرض من الدنيا زائل، خائن لله ولرسوله وللمؤمنين!

سبعة وتسعون عامًا مضت على فقد الخلافة، والإسلام مستهدف، يريد الكفار وأعوانهم الحكام أن يغيروا فيه ويبدلوا تحت لافتات التجديد والتطرف والاعتدال ومحاربة ما يطلقون عليه الإرهاب، يختلقون الذرائع السياسية والعسكرية لتحقيق مآربهم الإرهابية، فقتلوا الملايين، ودمروا مدنًا كاملة ومسحوا من الوجود قرى كانت آمنة مطمئنة!

سبعة وتسعون عامًا مضت على فقد الخلافة، وجهود المسلمين مبعثرة، والمكروبون من المسلمين في الشام وفلسطين وبورما وغيرها من بلاد المسلمين يستغيثون ولا مغيث!

يا جيوش الأمة وضباطها الأخيار:

ها أنتم تشاهدون ما وصل إليه الحال في فلسطين ومسجدها المبارك، فَمنْ لأهل فلسطين ومسجدها المبارك غيركم أيها الأخيار؟!

من سيعيد للقدس مكانتها، وللأمة عزتها غيركم أيها الضباط والجيوش؟! من ينصر الشام والغوطة من بشار المجرم وبوتين اللعين وترامب السفاح؟!

أنتم أحفاد سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وأسيد بن حضير، فكونوا أنصار الإسلام اليوم كما كان أجدادكم أنصار الإسلام بالأمس.

أطيحوا بحكام الضرار، وأقيموا دولة الإسلام.

أعلنوها مدوية في ميادين العالم أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

سيروا بجحافلكم مستبشرين مكبرين مهللين نحو المسجد الأقصى وفلسطين.

انفضوا عنكم غبار الخوف والذل واعتصموا بحبل الله الناصر القوي الجبار.

وعندها ستصلي عليكم الملائكة والمسلمون أجمعون إلى يوم الدين.

فهذا والله عز الدنيا والآخرة، وشرف الحياة والممات.

ونحن في **حزب التحرير** ندعوكم لتنصروا الإسلام والمسلمين، ولتعملوا معنا لإقامة الخلافة التي تعيد للأمة عزتها، وللقدس مكانتها، إرضاءً لله ورسوله. فاستجيبوا لأمر الله في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ٢٤﴾.

٢- مؤتمر قطاع غزة تحت شعار «الخلافةُ تعيد للأمة عزتَها وللقدسِ مكانتَها»:

انعقد المؤتمر الذي دعا إليه **حزب التحرير** في قطاع غزة تحت شعار «الخلافةُ تعيد للأمة عزتَها وللقدسِ مكانتَها»، للتأكيد على وجوب خلاص الأمة وانعتاقها من هيمنة الاستعمار، وإنهاء حالة التفرق والتشرذم، واستعادة عزتها وكرامتها، وردًا على كل محاولات التآمر والتصفية التي تمارس على قضية فلسطين بنسخها المختلفة، والتي كان آخرها ما سمي بصفقة القرن، وجاء قرار ترامب باعتبار القدس عاصمة لكيان يهود كجزء منها.

وقد أكد البيان الختامي للمؤتمر على أن الخلافة هي المشروع الأول الذي يجب على الأمة تبنيه، والعمل من أجله، باعتبار الخلافة هي المشروع الحقيقي للأمة، وهي التجسيد العملي لأحكام وأفكار الإسلام.

وشدَّد البيان على أهمية دور الجيوش في عملية التغيير المنشود ومناصرة دعوة الخلافة، مطالبًا الجيوش برفع الحماية عن الأنظمة القائمة والعودة لدورها الطبيعي في الجهاد وتحرير فلسطين وكافة البلاد المحتلة، وحماية مصالح الأمة لا حماية الأنظمة.

كما اعتبر **الحزب** في بيانه؛ أن رفض السلطة لصفقة القرن لا يعفيها هي ومنظمة التحرير من التفريط والتآمر على قضية فلسطين عبر مسار المفاوضات واعتبار الشرعية الدولية مرجعية الحل، وحمَّل أهل فلسطين مسؤولية رفض وإلغاء جميع الاتفاقيات مع كيان يهود.

كما وطالب **الحزب** في بيانه بضرورة أن تعلن القوى في فلسطين، عن وجوب تحرك جيوش الأمة للقيام بدورها في تحرير فلسطين بوصفها قضية الأمة، لا قضية وطنية خاصة بأهل فلسطين، فكل الخيارات المطروحة سوى ذلك لا تحقق تحرير فلسطين واستئصال كيان يهود من جذوره، سواء أكان خيار مقاومة كيان يهود بالسلاح أم بالمقاومة الشعبية، فالأولى مناداة جيوش الأمة بدلًا من مناداة المجتمع الدولي، والذي أقصى ما يعطيه هو إقرار ببعض من حقوق أهل فلسطين مقابل بقاء كيان يهود.

وفيما افتتح المؤتمر بقراءة آيات من القرآن الكريم، فقد تحدث فيه كل من الدكتور نبيل الحلبي الذي أكد في كلمته أن مؤامرات الغرب الحالية على المنطقة تهدف إلى منع انعتاق الأمة وتحررها على أساس الإسلام، بعد أن لمس أن الأمة قد قطعت شوطًا كبيرًا في طريق نهضتها، وهو ما يعني كنس نفوذ الغرب من المنطقة في حالة إقامة الخلافة على منهاج النبوة. والأستاذ محمد الهور، الذي تناول في كلمته قضية فلسطين وما آلت إليه عبر الاتفاقيات التي لم تخدم إلا كيان يهود، ومصالح أميركا، معتبرًا أن السلطة تحت الاحتلال هي مجرد مكسب لكيان يهود.

وانتقد في كلمته إجراءات السلطة الأخيرة «فبدل أن تعزز صمود الناس في ظل تدهور أوضاعهم

على كافة الصعد تزيد من أعبائهم، فلا تجد مخرجًا لأزماتها سوى بزيادة جبي المكوس وملاحقة الناس في قوتهم!! والخصم من مرتباتهم، وتسليط سيف العقوبات على رقابهم، وهذا وذاك وصفة لتهجيرهم وإضعاف صمودهم». والأستاذ خالد سعيد عضو المكتب الإعلامي **لحزب التحرير** في فلسطين، الذي استعرض أعمال **الحزب** التي قام بها، ودور المكاتب الإعلامية للحزب حول عدد من القضايا ودورها في إبراز قضية فلسطين، إضافة إلى استعراض عدد من أعمال الحزب في فلسطين؛ السياسية والفكرية والإعلامية خلال الفترة السابقة.

٣- طاولات حوارية في غزة تناقش قضية الخلافة وفلسطين

في إطار فعاليات **الحزب** الحوارية في الذكرى الـ٩٧ لهدم الخلافة، دشن شباب **الحزب** في قطاع غزة طاولات حوارية، استهدفت نقاش وعرض أفكار **الحزب** لجموع الشباب وطلبة الجامعات.

وشهد الحوار نقاشات معمقة، حول دور **الحزب** في العمل لإقامة الخلافة، والطريقة التي يسير عليها للوصول إلى غايته، وكذلك نظرة **الحزب** لقضية فلسطين، وأن حل هذه القضية لا يكون في الغوص في مستنقع التنازلات والخضوع للواقع، بل في إطار تحريك جيوش الأمة وقواها المختلفة لإزالة كيان يهود، وإعادة الحق إلى الأمة. كما تم عرض عدد من كتب وإصدارات الحزب، المتعلقة بأفكار الإسلام.

٤- حملات زيارات مكثفة لشباب حزب التحرير في قطاع غزة في الذكرى الـ٩٧ لهدم دولة الخلافة

قام شباب **حزب التحرير** في قطاع غزة، بتنظيم زيارات مكثفة لعموم أوساط الناس في مختلف أنحاء قطاع غزة، وذلك ضمن أعمال **حزب التحرير** في الأرض المباركة فلسطين في الذكرى الـ٩٧ لهدم دولة الخلافة، حيث تم توزيع مطوية تذكر الأمة بأهمية وواقع دولة الخلافة، وأن على الأمة العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإعادة هذه الدولة، والتي ستقوم على أنقاض الأنظمة التي لا تطبق الإسلام، بل وتأتمر بأوامر الغرب علانية، في صورة استهتار بالأمة وعدم احترام لأفكارها وموروثها الحضاري المتمثل بالإسلام.

كما ذكَّر **شباب الحزب**، في إطار زياراتهم أن حل قضية فلسطين، يكمن في تحريك جيوش الأمة لسحق كيان يهود وإزالته من الوجود، وأن على الجيوش كسر الطوق الذي يقيمه الحكام حول تحركها وعودتها لدورها الطبيعي.

ورغم أن هذه الزيارات هدفت للتذكير بإقامة الخلافة، إلا أن شباب **الحزب** قد لمسوا حالة وعي عند عموم الناس، فهم لم يكتفوا بالترحيب بأفكار **حزب التحرير** وتحيته والتشديد على أن الخلافة هي الحل، بل ظهر حجم إدراك عموم الناس لمؤامرات حكام المسلمين، وأنهم متواطئون على أهل فلسطين والأمة، ومنهم حكام آل سعود وأردوغان والذي كعادته يكتفي بالتصريحات الصارخة دون أن يتبعها إلاّ بخزي الأفعال كالتطبيع مع كيان يهود، وذلك على إثر تصريحاته بحق كيان يهود وإجرامه أثناء مسيرات العودة، وهو في الوقت ذاته أحد أكبر المطبِّعين مع هذا الكيان، وصاحب دولة لها جيش جرار خذل وتآمر على أهل الشام، وها هو يخذل أهل فلسطين، أسوة بحكام مصر والأردن والسعودية وكافة الأنظمة العميلة.

٥- شباب حزب التحرير في بتير يحيون الذكرى الـ٩٧ لهدم الخلافة:

ضمن الفعاليات التي ينظمها **حزب التحرير** في ذكرى هدم الخلافة عقد شباب **الحزب** في بتير - بيت لحم يوم الجمعة الموافق ٢٠١٨/٤/١٣م، بعد صلاة المغرب، ندوة تحت شعار: «**الخلافة تعيد للأمة عزتها وللقدس مكانتها**» في ساحة آل حماد، وقد حضرها حشد من أهل القرية والمهتمين لا سيما من فئة الشباب.

تخلل الندوة محاضرة تفاعلية عرض فيها المحاضر حال أمة الإسلام، وكيف انتقل المسلمون من الضعف إلى القوة ومن الذلة إلى العزة لما قامت لهم دولة تطبق الإسلام وتفتح البلاد، كما عرض لفتح الخلافة بيت المقدس ولكيفية تحريره من الصليبيين، وأن ذلك اقتضى عملًا منظمًا من صلاح الدين الأيوبي الذي وحد بلاد المسلمين المفرقة وجعلها تحت ظل الخلافة العباسية، وعمل على استقدام العلماء ورفع المستوى الفكري للأمة، وختم المحاضر بأن تحرير بيت المقدس مرة أخرى لن يكون إلا بتوحيد الأمة الإسلامية تحت دولة الخلافة على منهاج النبوة.

وانتهت الندوة برسالة من شاب يافع إلى أقرانه وأولياء أمورهم بيّن فيها دور الشباب في نصرة الإسلام وإقامة دولته وحذّر من دور المؤسسات الغربية والسلطة في محاولاتهم لطمس عقيدة الإسلام في نفوس الشباب ونزع أخلاقهم عبر النشاطات اللامنهجية الإفسادية، ثم رفع المشاركون أكفَّ الضراعة إلى الله تعالى راجين أن يحقق سبحانه ما تصبو إليه الأمة من النصر والتمكين.

٦- مسيرة حزب التحرير في الخليل

انطلقت، بعد عصر يوم السبت ٢٠١٨/٤/١٤م، مسيرة **حزب التحرير** في الذكرى السابعة والتسعين لهدم الخلافة في مدينة الخليل، في وقتها المحدد وسط مشاركة كبيرة من وجهاء الخليل وأنصار **حزب التحرير** وعامة أهالي البلد، وقد رفعت اليافطات المطالبة بإعادة الخلافة والتي تستنصر أهل القوة في الأمة الإسلامية للعمل على إقامة الخلافة وتحريك الجيوش من أجل تحرير الأرض المباركة ومسرى الرسول ﷺ.

وقد ألقى الدكتور مصعب أبو عرقوب كلمة في نهاية المسيرة بيَّن فيها أن القدس مهوى قلوب المؤمنين، وأنها ستكون عقر دار الإسلام، ولن يعيد لها مكانتها إلا الخلافة الراشدة. وأكد أن الحشد الذي شارك في المسيرة يؤكد مدى اشتياق نفوس أهل فلسطين والمسلمين عامة إلى أن يحكموا بكتاب الله وسنة رسوله، وأن قلوبهم حنت لأمة واحدة موحدة، وأن عيونهم ترنو إلى تحرير بيت المقدس وأكنافه.

وأبرق الحشد عبر الكلمة رسالة إلى أمة الإسلام مفادها أن الخلافة تعيد للأمة عزتها وللقدس مكانتها، وأن أهل فلسطين بانتظار جيوش الأمة لتتحرك لنصرة الأقصى وفلسطين.

وأوضح أبو عرقوب أن الأجهزة الأمنية حاولت منع وصول المسيرة إلى دوار ابن رشد، وقامت في نهايات المسيرة بإطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع على الحشود المغادرة من المكان بعد انتهاء الكلمة مما تسبب في إصابة عدد من وجهاء الخليل وكبار السن بحالات إغماء.

واستنكر أبو عرقوب هذا الاعتداء على الحشود في ظل تأكيد الشرطة ومحافظ الخليل على عدم منع المسيرة وأنهم سيقومون بتنظيم وتسهيل حركة السير في المكان، وأكد أن ما قامت به السلطة يعبر عن الغيظ الذي ملأ قلوبهم من رؤية الحشود الغفيرة والجماهير الضخمة التي خرجت مطالبة بالخلافة الإسلامية رغم كل مظاهر التوتر والإرباك والترهيب التي عملت السلطة على إيجادها في الأيام الأخيرة وصباح اليوم.

٧- محافظ جنين «إبراهيم رمضان» ومدراء الأجهزة الأمنية لديه يقترفون جريمة بحق الإسلام وأهل فلسطين

أفادت مصادر في **المكتب الإعلامي لحزب التحرير** في فلسطين بأن السلطة الفلسطينية في جنين قد بدأت، منذ صباح يوم السبت ٢٠١٨/٤/١٤ ومع اقتراب موعد انطلاق مسيرة الحزب، بنصب الحواجز على مداخل المدينة، واعتقال من تشتبه بحضوره من أجل المشاركة في المسيرة، ومن أمام المسجد الكبير ومحيطه بمدينة جنين قامت باعتقال المشتبه بوجودهم من أجل المسيرة، وبلغ عدد المعتقلين المئات لغاية ساعة إعداد الخبر.

من جانبه أكد المهندس باهر صالح بأن هذه الجريمة التي اقترفتها السلطة في جنين لن تثني الحزب عن ممارسة حقه الشرعي والسياسي، وأن السلطة هي الخاسر الوحيد بمعاداتها لمشروع الخلافة والإسلام واصطفافها مع أعداء الإسلام.

وإن الجريمة التي قامت بها الأجهزة الأمنية في جنين اليوم عززت حالة الاحتقان التي لدى الناس على السلطة، مما جعل الناس في الطرقات يلعنونها ويلعنون القائمين عليها.

وتساءل صالح: لمصلحة من يُمنع أهل فلسطين من استنصار الأمة الإسلامية وجيوشها لتحرير بيت المقدس؟! وما هي الجريمة التي يُعتقل من أجلها المئات من شباب وأنصار الحزب في جنين؟! وما هذه الهستيريا التي أصابت الأجهزة الأمنية حتى تعتقل الأطفال وتضرب الناس في الطرقات ومن على أبواب المسجد؟!

هذا وأكد صالح أنّ المسيرة كانت قانونية واستوفت كل الإجراءات المعهودة، والذين قاموا بالاعتداء عليها لو كان في السلطة نزاهة لقُدموا إلى محاكمات علنية على جرائمهم هذه.

- **ولاية السودان:**

١- أشبال الخلافة يذكرون الأمة بوجوب إعادتها على منهاج النبوة:

شهدت ساحة مكتب حزب التحرير/ ولاية السودان يوم الجمعة ١٢ رجب المحرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٨/٣/٣٠م عند الساعة الرابعة عصرًا إقامة مهرجان أشبال الخلافة الثاني؛ حيث ردد الأشبال أشعارًا تذكر الأمة بمجدها وعزتها؛ فكانت نصوصًا مباركة أوقدت جذوة الإيمان في قلوب الحضور، ثم قدم الأشبال الأشاوس كلمات من نور يطلبون بها إضاءة الطريق إلى الخلافة؛ فجاءت كلماتهم تهيئة وتعبئة للحضور، يحثون الأمة بوجوب المسارعة لإعادتها خلافة على منهاج النبوة.

تفاعل الحضور مع الأشبال بالتهليل والتكبير وهم يذرفون دموع الفرح والافتخار بهؤلاء الأشبال الذين يسيرون على خطا الرعيل الأول من الصحابة والسادة والقادة.

وأخيرًا أعطيت الفرصة لكل من الأستاذ/ عبد الله عبد الرحمن – عضو مجلس الولاية، والأستاذ/ ناصر رضا – رئيس لجنة الاتصالات، والأستاذ/ إبراهيم عثمان (أبو خليل) الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان، حيث أثنى الجميع على المهرجان وروح الأشبال النضالية وأثر ذلك في نهضة الأمة؛ فكانت كلماتهم امتدادًا لخطاب الأشبال.

٢- محلية الأبيض تحيي ذكرى هدم الخلافة فتغيظ حراس الأنظمة الكفرية

في يوم زينةٍ مشهودٍ شكلًا ومضمونًا، تجمع سكان مدينة (عروس الرمال) بجوار المسجد الكبير في وسط المدينة بعد عصر السبت ٢٠ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٨/٠٤/٠٧م إحياءً لذكرى هدم

الخلافة، وتذكيرًا للأمة بوجوب العمل لإعادتها مرة ثانية على منهاج النبوة، فقدم الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان الأستاذ إبراهيم عثمان (أبو خليل) كلمة حرَّض فيها المؤمنين على النضال السياسي على أساس الإسلام والكفاح العقائدي الذي يعيدها سيرتها الأولى كما كانت على منهاج النبوة... حيث حمّل الحضور مسؤولية غياب الحكم بالإسلام، ووجوب العمل الجاد لتغيير الواقع الفاسد الذي لا يشبه خير أمة أخرجت للناس، فسرت كلمات الشيخ (أبو خليل) في الناس إيمانًا وعزمًا وصدقًا تجلّى في ارتفاع درجة تفاعلهم بالتكبير والتهليل والشعارات المعبرة عن شوق الأمة لإقامة الخلافة.

ثم قدم الأستاذ أحمد وداعة كلمة كنظيرتها الأولى أيضًا ساهمت في تعبئة الحضور وشحذ الهمم باتجاه أم القضايا (تاج الفروض)، فأظهر الناس مشاعر الغضب على الأنظمة الكفرية التي تتحكم في مفاصل الحياة في السودان، فارتفعت أصواتهم تطالب بالحكم بما أنزل الله ووحدة الأمة... عندها لم يستطع أعوان الغرب وحراس مصالحه في بلادنا الصبر على كلمة الإسلام، فتحركت قوى الظلام متمثلة في جهاز الأمن والمخابرات الوطني لمنع إتمام الفعالية، فتمت مصادرة مكبر الصوت وجمع اللافتات التي كتبت فيها شعارات الإسلام لا غير.

ثم دفعت هذه الأجواء المفعمة برائحة الصحابة والصالحين الشيخ خالد حسين إمام وخطيب المسجد الكبير والقيادي بجماعة الإخوان المسلمين - المرجعية، دفعته للمشاركة بكلمة بدأها بقوله: (إن الإسلام ليس مطبقًا الآن، وفرض على كل مسلم العمل لعودة تطبيقه بإقامة الخلافة... فهذا هو عمل الرجال الرجال، وهو فرض عليكم أيها المسلمون... وقبل أن يكمل كلمته أجبرت السلطات الأمنية ثلاثة عشر عضوًا من أعضاء **حزب التحرير** على ركوب السيارة التي كانت معدة لاعتقالهم... فتحرك موكب الشباب نحو العربة وهم يكبرون ويهتفون مع الأمة، فكان منظرًا مهيبًا اختلطت فيه ابتساماتهم وهم يستقبلون الاعتقال مع دموع الغضب التي أظهرها بعض المخلصين من أبناء الأمة، وهم يطالبون السلطات بأن يخلّوا بين **حزب التحرير** والناس حتى يذكر الأمة بمجدها وعزتها التي يجب أن تعود.

٣- محلية القضارف تحتضن مشروع الخلافة وتهتف بفرضية عودتها

شهد ميدان الحرية، يوم السبت ٢٠ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٨/٤/٧م، بمدينة القضارف ٤١٦ كم جنوب شرق الخرطوم، مهرجانًا خطابيًا حاشدًا خطب فيه كل من الأستاذ/ عبد الله عبد الرحمن – عضو مجلس الولاية **بحزب التحرير**، والأستاذ/ بله محمود – عضو الحزب، والشيخ/ محمد أحمد عثمان منصور – رئيس اتحاد الحفظة وإمام مسجد الجباراب.

الجدير بالذكر أن الجموع الغفيرة من أهل القضارف التي احتشدت بميدان الحرية وسط المدينة تفاعلت مع كلمات المتحدثين تفاعلًا طيبًا، وظهر الفرح على وجوه الناس وارتفعت أصواتهم بالتكبير والتهليل، كما رددت الجماهير شعارات يطلبون بها وحدة ونهضة وخلافة راشدة على منهاج النبوة... مثل: **(لا إله إلا الله... الخلافة وعد الله) (أمة واحدة.. دولة واحدة.. وراية واحدة) (لا مفر لا مفر... الخلافة هي الحل)** وهم يلوحون براية رسول الله ﷺ العُقاب ولوائه الأبيض، فعانقت أجواء القضارف راية رسول الله ﷺ، مستبشرة بإرهاصات انهيار النظام الرأسمالي الكالح، وحتمية إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

سادت أجواء طيبة وردود أفعال ممتازة عقب المهرجان الخطابي دلّت على التلاحم والتلاقي الطبيعي بين شباب الحزب وأبناء الأمة الإسلامية العظيمة.

- **أميركا**

مؤتمر الخلافة السنوي بعنوان «الاعتداء على عقول المسلمين»:

أعلن **حزب التحرير**/ أميركا عن عزمه إقامة مؤتمر الخلافة السنوي تحت عنوان «الاعتداء على عقول المسلمين»، وذلك يوم الأحد ١٣ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٩ نيسان/أبريل ٢٠١٨م.

- **هولندا**

حملة بعنوان «الرجوع إلى مجد الإسلام»

نظم **حزب التحرير** في هولندا الجمعة، ١٢ رجب المحرم ١٤٣٩هـ الموافق ٣٠ آذار/مارس ٢٠١٨م، حملةً بعنوان «الرجوع إلى مجد الإسلام»، وهي حملة يُقصد منها تذكير المسلمين بماضيهم العريق ومجدهم التليد وذلك من خلال التركيز والوقوف عند بعض المحطات العظيمة خلال الحكم الإسلامي في الأندلس والخلافة العثمانية، لكي تكون دافعًا للمسلمين للعمل؛ من أجل إقامة دولة الإسلام دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة لتستعيد الأمة مجدها من جديد، وتقتعد مكان الصدارة بين دول العالم، وتحمل رسالة الإسلام للعالم الذي يكتوي بنار الرأسمالية والرأسماليين لتخرجهم من الظلمات إلى نور الإسلام.

هذا وستتضمن الحملة العديد من المحاضرات والندوات في العديد من المدن الهولندية، في شمالها وجنوبها، وستكون خاتمتها مسكًا بإذن الله، حيث سيعقد **حزب التحرير** في هولندا مؤتمرًا بعنوان «على خطا الرسول ﷺ»، وذلك في السادس من شهر أيّار/مايو ٢٠١٨م، والله نسأل أن يبارك في جهود الشباب العاملين وأن يتقبلها منهم قبولًا حسنًا.

- **ولاية بنغلادش:**

مسيرة الخلافة لاستنصار الجيوش لإقامتها:

إحياءً لذكرى الثامن والعشرين من رجب، ذكرى هدم الخلافة من خلال مؤامرة عالمية، نظّم **حزب التحرير**/ ولاية بنغلاديش، يوم الجمعة، ٢٦ رجب المحرم ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ نيسان/أبريل ٢٠١٨م، وفقًا لما كان قد أعلنه في السابق، نظّم بنجاح مسيرات انطلقت في مختلف المساجد الكبيرة في دكا وشيتاجونج للمطالبة بإقامة الخلافة الراشدة. بعد صلاة الجمعة، وبمشاركة شباب الحزب والمؤيدين للحزب، بدأت المسيرات من مختلف المساجد ثم انتقلت إلى الطرق الرئيسية في دكا وشيتاجونج، وقد تفرق المتظاهرون بشكل منظم ومتقن. وقد رفع المشاركون في المسيرات الشعارات وهم يرددونها «**لقد صحت الأمة، والخلافة على الأبواب**» و «**للمطالبة بالخلافة انزلوا إلى الشارع**» و «**الويل للديمقراطية والنصر للأمة**» و «**المأكل والملبس والمسكن تضمنها الخلافة**» و «**سبيل خلاصنا الوحيد الخلافة**».

انطلاقًا من خوف الحكومة من هذه المسيرات، قامت باعتقال شباب من **الحزب** ليلة الأربعاء من أجل نشر الخوف بين أعضاء **الحزب** والنّاس؛ حيث اعتقل بلطجية النظام خمسة من شباب **حزب التحرير** بعد مداهمة منازلهم في منتصفِ الليل، من بينهم مصرفي سابق ومهندس معماري ومهندس ثان، كما زادت الأجهزة القمعية من أعداد قوات الشرطة في المساجد لبث الخوف بين المصلين، ولكن المسلمين أحبطوا أعمالهم الشريرة وساروا على خطا أجدادهم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، وتمكنوا بإذن الله من القيام بالمسيرات بنجاح.

- **ولاية باكستان**

وقفات بعد صلاة الجمعة بمناسبة ذكرى هدم الخلافة:

ضمن الفعاليات العالمية التي ينظمها **حزب التحرير** بمناسبة ذكرى هدم دولة الخلافة (٢٨ رجب) لاستنهاض الأمة الإسلامية وشحذ همتها لإقامة دولة الخلافة الراشدة من جديد، نظم **حزب التحرير**/ ولاية باكستان يوم الجمعة، ٢٦ رجب المحرم ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ نيسان/أبريل ٢٠١٨م وقفات قراءة بيان صحفي على عامة الناس أمام المساجد في إسلام أباد وبيشاور.

- **ولاية تونس**

١- وقفات جماهيرية بمناسبة ذكرى هدم الخلافة

إحياءً لذكرى هدم الخلافة، أقام **حزب التحرير** في ولاية تونس يوم الجمعة السادس والعشرين من رجب ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٨/٠٤/١٣م، وقفات جماهيرية بعد صلاة الجمعة أمام عدد من المساجد في مختلف مدن تونس.

وأثناء هذه الوقفات تم إلقاء كلمات وتوزيع نشرة لتذكير المسلمين بهذه الفاجعة الأليمة، ولدعوتهم للعمل الجاد لإعادتها لا باعتبارها مشروعًا خاصًا **بحزب التحرير**، بل لأنها فرض أوجبه الله على كل المسلمين ولا تستقيم حياتهم إلا بها.

٢- فعاليات مختلفة في أرجاء البلد

ضمن الفعاليات العالمية التي ينظمها **حزب التحرير** بمناسبة ذكرى هدم دولة الخلافة (٢٨ رجب) لاستنهاض الأمة الإسلامية وشحذ همتها لإقامة دولة الخلافة الراشدة من جديد، نظم **حزب التحرير**/ ولاية تونس يوم الأحد الموافق ٢٨ رجب ١٤٣٩هـ فعاليات مختلفة في أرجاء البلد؛ ففي جامع عقبة بن نافع بعد صلاة العصر، ألقى شباب الحزب كلمة بعنوان «**الخلافة فرض على المسلمين**»، وقام شباب محلية أريانة بجولة تفاعلية في منطقة رواد وزعوا خلالها منشورات الحزب لتذكير الأمة بفاجعة هدم دولة الإسلام وبوجوب العمل مع العاملين لإقامتها من جديد، وألقى شباب العاصمة كلمة مسجد في جامع الزيتونة، بالإضافة إلى تنظيم حملة هاشتاغ من أمام المساجد في مختلف المدن.

- **بريطانيا**

مسيرة أمام السفارة التركية احتجاجًا على خضوع تركيا للخطط الاستعمارية ضد المسلمين

في الذكرى الـ٩٧ لهدم دولة الخلافة، نظم **حزب التحرير** في بريطانيا مظاهرة أمام سفارة تركيا في لندن، احتجاجًا على خضوع تركيا للخطط الاستعمارية ضد المسلمين، ولفضح غدر النظام التركي العلماني وتآمره على الأمة الإسلامية؛ وذلك يوم السبت ٢٧ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ١٤ نيسان/ أبريل ٢٠١٨م.

حيث أفاد **الحزب** أن ٩٧ سنة مضت على الـ٢٨ من رجب الذي استجاب فيه الخائن مصطفى كمال إلى مطالب أسياده البريطانيين بإلغاء نظام الخلافة. كانت تلك المؤامرة ضد الأمة الإسلامية لإقامة دول علمانية (لادينية) على أنقاض دولة الخلافة العثمانية الإسلامية بداية قرن من خيانة القادة الأتراك وخدمة للمصالح الاستعمارية الغربية. واليوم يطيع أردوغان أسياده الأميركان بتسليم سوريا إلى الجزار الأسد، بالتواطؤ مع القاتل وداعميه الروس والإيرانيين.

وفي حين اعترف النظام التركي العلماني عام ١٩٤٩م، رسميًا بقيام كيان يهود على الأرض المباركة فلسطين. فإن أردوغان اليوم رغم كلامه المخادع يعمل على تقوية الروابط الاقتصادية والعسكرية مع الاحتلال الظالم يومًا بعد يوم، حيث دعت حكومته مؤخرًا إلى مضاعفة التجارة السنوية ثلاثة أضعاف مع كيان يهود المجرم.

وقال بعد قرن تقريبًا من هدم دولة الخلافة واحتلال البلاد الإسلامية، ندعو الأمة الإسلامية إلى استعادة درعها، الخلافة على منهاج النبوة. قال النبي ﷺ: «**... ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**».

- **إندونيسيا:**

مجددًا حزب التحرير يدعو الأمة للعمل معه لإقامة الخلافة الراشدة:

ضمن الفعاليات العالمية التي ينظمها **حزب التحرير** بمناسبة ذكرى هدم دولة الخلافة (٢٨ رجب) لاستنهاض الأمة الإسلامية وشحذ همتها لإقامة دولة الخلافة الراشدة من جديد، نظم **حزب التحرير**/ إندونيسيا يوم السبت، ٢٧ رجب المحرم ١٤٣٩هـ الموافق ١٤ نيسان/أبريل ٢٠١٨م فعاليات جماهيرية واسعة في ٣٤ مدينة بمناسبتي الإسراء والمعراج والذكرى الأليمة لهدم الخلافة في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ، حيث رفع شعار #الخلافة_من_تعاليم_الإسلام و#عودة_الخلافة، وذلك للتأكيد على المسؤولية الملقاة على الأمة الإسلامية تجاه العمل الجاد لإقامة الخلافة الراشدة من جديد، التي هي كيان شريعتها وسر مجدها.

- **كينيا**

حزب التحرير في كينيا يذكر المسلمين بالذكرى الأليمة ذكرى هدم الخلافة:

في يوم الجمعة، ٢٦ رجب المحرم ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ نيسان/أبريل ٢٠١٨م، قاد **حزب التحرير** في كينيا الأمة الإسلامية في الذكرى الـ٩٧ المظلمة لهدم الخلافة التي تركت الأمة يتيمة بلا راع يرعى شؤونها. وقد تم إحياء الذكرى من خلال إجراء اعتصام بعد صلاة الجمعة في المدن الرئيسية؛ في نيروبي ومومباسا، وكذلك مدن لنجلنجا وكيليفي. وكان الاعتصام تحت شعار: «**أغيثوا جنات... أنقذوا الغوطة... أقيموا الخلافة**»

وذكّر الحزب المسلمين بأن عداء روسيا ضد الدعاة المخلصين للخلافة ليس جديدًا، حيث تعاونت مع بريطانيا لتدمير الخلافة في عام ١٩٢٤م. وفي الواقع، فإن غياب الخلافة هو مصدر كل الإذلال والكوارث التي تلحق بالأمة على مستوى العالم؛ لأنها فقدت درعها الذي ذكره النبي عليه الصلاة والسلام في حديثه: «**إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ من وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**». [رواه مسلم]

كان الاعتصام جزءًا من الحملة العالمية الضخمة التي أطلقها المكتب الإعلامي المركزي **لحزب التحرير** في شهر رجب ١٤٣٩ هجري. وتهدف الحملة إلى تذكير المسلمين بمضاعفة جهودهم في تنفيذ واحد من فروضهم العظيمة بل أمّ الفروض؛ إقامة الخلافة.

- هذا وقد أصدر **حزب التحرير** ومكاتبه الإعلامية في كل من (فلسطين، السودان، اليمن، باكستان، تركيا، بريطانيا، الأردن، تونس، كينيا، بنغلادش، ماليزيا، تنزانيا، وكذلك المكتب الإعلامي المركزي للحزب)، نشرات وبيانات صحفية تذكر المسلمين بهذه المناسبة الأليمة، وما جرّه عليهم هدم الخلافة من تشتت وتشرذم، ومن هوان وإذلال حتى باتوا كالأيتام على مآدب الدول الاستعمارية وعملائهم اللئام، وحث المسلمين على العمل معه لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة؛ لتعود لهم وحدتهم وعزتهم وكرامتهم، ويتسنموا موقعهم الطبيعي في مقدمة وريادة الأمم، ويخرجوا أنفسهم والبشرية جمعاء من ظلم الرأسمالية وظلماتها، إلى عدل الإسلام ونوره.

إعداد: المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الأربعاء، ١٨ نيسان/أبريل ٢٠١٨م

حزب التحرير:
عنوان لصفاء الفكرة الإسلامية ونقائها ووضوح الطريقة في زمن كثر فيه الدخن والبعد عن هدي النبوة

أبو ايمن الأثوري- اليمن

الحمد لله الذي جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم بدينها عزيزة لا ذليلة،

الحمد لله الذي جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم بدينها قوية لا ضعيفة،

الحمد لله الذي جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم بدينها ناهضة لا منحطة،

الحمد لله الذي جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم بدينها آمرة لا مأمورة،

إن نهضة الأمم مرتبطة بالمبادئ التي تعيش على أساسها، وإذا ما أحسنت أمة فهم مبدئها، وأحسنت تطبيقه، وأجادت مخاطبة العالم به ونشر رسالته؛ فإن الأمة تلك تسلك معارج الرقي، وتبلغ ذرى المجد. وبقدر ما يبقى المبدأ حيًا في ذهن الأمة، مجسدًا في حياتها، محمولًا كرسالة إلى البشر كافة، بقدر ما يطول عمر الأمة الذهبي، فإذا ما أساءت فهم مبدئها، وأساءت تطبيقه؛ اهتزت ثقة الأمة بالمبدأ، أو بصدق معالجاته المنبثقة عنه.

فإن الجيوش المتحفزة للفتح، والساهرة على حماية الثغور، لا تلبث أن تتقهقر، والانحطاط سيبدأ تدريجيًا بالظهور على الأمة، وقد تهوي إلى درك الانحطاط.

وإن الأمة - وهي في مثل هذا الوضع الخطير – لا تعدم المخلصين من أبنائها ممن يتوفر لديهم الحس المرهف وإرادة التغيير، ويحاولون إعادة هيبتها وإعادتها إلى مركزها الذي كانت عليه، إلا أن هؤلاء المخلصين سيصطدمون بظاهرة الانحطاط الفكري الرهيب الذي آلت اليه أمتهم،

وسيصطدمون بالحال الذي آلت إليه الأمة من عدم وضوح المبدأ، وعدم وضوح طريقته، وعدم استعداد الأمة لسماع الفكر، وعدم ثقتها بقدرة وأثر الفكرة على التغيير...

في مثل هذا الليل الحالك، تصبح الحاجة ماسة إلى مجدد، تظهر في ذهنه فكرة المبدأ، وتتضح لديه الطريقة لتنفيذ المبدأ، ويكتمل لديه تصور هيكلي لأولويات الأمور التي تلزم لإعادة الأمة إلى المبدأ، وإعادة المبدأ إلى حياتها.

فإذا ما توفرت لدى المجدد هذا النظرة الثاقبة، وتجسد به المبدأ، وذاب هو فيه، وأصبح لا يرى حياته إلا من خلاله، وهانت عليه الدنيا وزهد في متاعها، وتوفرت لديه الإرادة الكافية لتحمل هذا الحمل الثقيل، وأصبح يستمد قوته من إيمانه ومن المبدأ مباشرة لا من نفس الرجال الذين يحيطون به؛ عندئذ تكون الأمة قد أنجبت مجددًا، فيشق الطريق الصعب لينبت الكتلة الحزبية على أساس المبدأ، وليخاطب الأمة به، مبرزًا في كل حين مشاكل الأمة، مبينًا طريقة علاجها بالمبدأ وأحكامه، مباشرًا الصراع الفكري ضد كل فكر أو نظام حياة آخر، والكفاح السياسي بفضح الحكام العملاء وخطط الغرب الكافر التي تحاك ضد الأمة، موضحًا خطأ الأفكار والمعالجات وسوء الرعاية في ظل المبادئ الأخرى، محاسبًا للحكام على أساس المبدأ، داعيًا الأمة إلى محاسبتهم على أساسه.

نشأة حزب التحرير

إن نشأة حزب التحرير لها علاقة بالمؤسس الشيخ تقي الدين النبهاني، رحمه الله، فقد عاش الشيخ تقي الدين أكبر هزائم الأمة، وأفظع نكباتها، وأخذ العبرة من الأحداث التي معست الأمة في هذه الحقبة، ومن دراسة الحركات العديدة التي حاولت الإصلاح في هذا القرن، مثلما استفاد من النشأة في كنف أسرة متدينة، ومن التعليم الذي تلقاه، فقد ولد في قرية إجزم سنة ١٩٠٩م، وتيسَّرت له نشأة صالحة في كنف والده الفقيه إبراهيم الذي كان يعمل مدرسًا للعلوم الشرعية في وزارة المعارف في فلسطين، وبرعاية جده لأمه الشيخ يوسف النبهاني، أحد العلماء البارزين في الدولة العثمانية، وتسنَّى له بفضل هذه التربية الخاصة أن يحفظ القرآن الكريم كاملًا قبل الثالثة عشرة من عمره، واستفاد من علم جده الغزير، ومن مناظراته الفقهية. وألمَّ بالقضايا السياسية التي كان لجده دراية بها، فلفت نبوغه ونباهته نظر جده، فأقنع والده بضرورة أرساله إلى الأزهر لمواصلة تعليمه الشرعي سنة ١٩٢٨م، وتخرج سنة ١٩٣٢م، فعاد إلى فلسطين ليعمل مدرسًا للعلوم الشرعية، فقاضيًا لمحكمة القدس الشرعية سنة ١٩٤٨م، فعضوًا في محكمة الاستئناف.

لقد شهد الشيخ تقي الدين النبهاني كارثة سقوط الخلافة، وعاش النكبات التي حلت بالأمة ومزقت جسدها، والاستعمار

الـذي تكالـب عليهـا، واحتـلال فلسـطين عـام ١٩٤٨م، وشـهد نجـاح الغـزو الفكـري والحضـاري، وموقـف علـماء المسـلمين الذيـن واجهـوا هـذا الغـزو الخطـير بلغـة المدافـع عـن الإسـلام، والمـؤوِّل لنصوصـه؛ مـما سـاهم في تمكـين الفكـر الغـربي وزعزعـة ثقـة الأمـة بالإسـلام كنظـام حيـاة، فوجدنـاه أثناء دراسـته في الأزهـر سـائلًا ومناقشًـا وباحثًـا عـن سـبب الحـال التـي آل إليهـا المسـلمون، والطريقـة الصحيحـة لإعـادة ذلـك الـصرح الشـامخ الـذي هدمـه الكافـرون.

وبنتيجـة الأسـئلة والبحـث والفكـر توصـل إلى فكـرة وطريقـة إعـادة مبـدأ الاسـلام إلى حيـاة المسـلمين، فبـدأ يرسـم المخطـط الهنـدسي لذلـك البنـاء، ويحسـب مـا يلزمـه مـن مـواد كـمًّا ونوعًـا، حتـى أصبـح لديـه تصـور واضـح لمـا سـيكون عليـه هـذا البنـاء في جميـع مراحـل إقامتـه منـذ تأسيسـه وحتـى أن يصبـح عامـرًا بأهلـه. فـما هـذه الخطـوط العريضـة والمجـالات التـي تبناهـا الحـزب وحددهـا أمـيره، عليـه رحمـة اللـه؟

أولًا: المجال الفكري:

رأى الشـيخ تقـي الديـن النبهـاني أن العقـل هـو أداة الفهـم للواقـع وللنصـوص، وهـو القـوة الواعيـة في الإنسـان التـي يجـب مخاطبتهـا، فتوصـل إلى تعريـف العقـل تعريفًـا دقيقًـا، فاعتـبر أنـه نقـل الحـس بالواقـع بواسـطة الحـواس إلى الدمـاغ الصالـح للربـط، ووجـود معلومـات سـابقة يفـسر بواسـطتها الواقـع، وإصـدار الحكـم عليـه؛ وبذلـك يكـون قـد توصـل إلى إدراك طريقـة التفكـير الصحيحـة لـدى الإنسـان؛ فجـاءت أحكامـه دقيقـة منطبقـة عـلى الواقـع تمـام الانطبـاق. وعـرَّف المجتمـع بأنـه لا يتكـون مـن أفـراد فقـط، وإنمـا مـن أفـراد وأفـكار ومشـاعر وأنظمـة، وعـرَّف النهضـة بأنهـا الارتفـاع الفكـري بالفكـر المسـتنير المربـوط بالناحيـة الروحيـة، وليـس هـي الارتفـاع في مسـتوى المعيشـة أو المسـتوى العلمـي أو المظاهـر الماديـة، ثـم بـيَّن أن النهضـة لا تكـون إلا بمبـدأ، وعـرَّف المبـدأ أنـه عقيـدة عقليـة ينبثـق عنهـا نظـام، ورأى أن الروابـط الوطنيـة والقوميـة والمصلحيـة هـي روابـط مؤقتـة وعاطفيـة وغـير إنسـانية، ولا تصلـح لأن تربـط الإنسـان بالإنسـان حـين يسـير في طريـق النهـوض، وإن الرابطـة المبدئيـة هـي الرابطـة الصالحـة لربـط الإنسـان بالإنسـان، وهـي رابطـة العقيـدة الاسـلامية ((لا الـه الإ اللـه محمـد رسـول اللـه))، ثـم فـرق بـين الحضـارة والمدنيـة، والثقافـة والعلـم، والحكـم والإدارة، وكثـير مـن المصطلحـات.

ثانيًا: المجال السياسي:

فـنرى أن الحـزب وضـع قواعـد سياسـية ثابتـة يسـير عليهـا في السياسـة فهـمًا وتحليـلًا وممارسـة، فعـرَّف السياسـة بأنهـا رعايـة شـؤون الأمـة داخليًـا وخارجيًـا، واعتـبر العقيـدة الإسـلامية عقيـدة سياسـة وروحيـة، وكان ينظـر بالوعـي السـياسي للعـالم مـن نظرة

عالمية ومن زاوية خاصة وهي العقيدة الإسلامية، ويقوم بالتحليل وتتبع السياسة من زاوية العقيدة الإسلامية، وأصدر كتاب مفاهيم سياسية، ونظرات سياسية، وأفكار سياسية، وقضايا سياسية؛ وبهذا يكون عنده معرفة تامة بالموقف الدولي والساحة الدولية، فكان يكشف الخطط والمؤامرات التي تحاك ضد الأمة الإسلامية؛ وبهذا يكون عندنا اطلاع واسع كيف نتعامل مع الدول الاستعمارية الطامعة في بلاد المسلمين حين قيام دولة الخلافة، مبينًا أسباب قوة كل دولة منها وخطرها ومواطن ضعفها وقوتها وغير ذلك...

ثالثًا: المجال الفقهي:

فقد بيَّن طريقة الإسلام، وحدد بناء عليها طريقته في الاجتهاد بتحديد مصادر التشريع الإسلامي الأربعة: (الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة، والقياس) بناء على قواعد الأصول وقوة الدليل، واعتمد الحزب الطريقة الصحيحة في الاجتهاد التي تقوم على تحقيق المناط وفهم الواقع، ثم دراسة النصوص الشرعية المتعلقة بهذا الواقع وتمحيصها للتأكد من أنها تصلح لمعالجه هذا الواقع. وتميَّز الحزب بأن جعل الواقع محلًا للتفكير وليس مصدرًا للتفكير.

كما رسم توضيحًا دقيقًا لفهم الإسلام، وأن الإسلام لابد أن يطبق في واقع الحياة بإقامة الدولة الإسلامية، فوضع تصورًا كاملًا للدولة وقواعدها وأركانها، وللأنظمة فيها، وبيَّنها في كتبه، وكتيباته، وإصداراته، ومنشوراته، ومنها كتاب الدولة الإسلامية، وكتاب نظام الحكم في الإسلام، وكتاب أجهزة الحكم والإدارة في دولة الخلافة، وكتاب النظام الاقتصادي في الإسلام، وكتاب النظام الاجتماعي في الإسلام، وكتاب نظام العقوبات، وكتاب المعاملات، وكتاب الأموال في دولة الخلافة، وكتاب نظام الإسلام، وكتاب الشخصية الإسلامية (ثلاثة أجزاء)، والتكتل الحزبي، ومفاهيم حزب التحرير، وكتيب الديموقراطية نظام كفر، وكتيب الخلافة وغيرها من الكتب والكتيبات والإصدارات التي لا يمكن حصرها في هذا المجال... وبهذه الطريقة يكون الحزب قد رسم طريقة دقيقة وواضحة لسير العمل الذي يقوم به.

ومما يتميز به الحزب نظرته الدقيقة لعودة الإسلام؛ فاعتبر، ومن منظور دقيق، أن العودة للإسلام تتمثل بإعادته إلى معترك الحياة؛ وذلك يظهر في تحقيق أمرين اثنين اعتبرهما غاية عمله، هما:

١- استئناف الحياة الإسلامية.

٢- إقامة دولة الخلافة التي تطبق الإسلام وتنشره بالدعوة والجهاد.

ومن هذه الغاية قدم الحزب تصورًا كاملًا وشاملًا لكل جوانب الحياة الإسلامية، وعمل الدولة الإسلامية.

ولعل هذا ما أدركه الغرب الكافر المستعمر وبنى عليه استعماره منذ

البداية، وهو أن مصدر قوة المسلمين هو هذان الأمران؛ فركَّز على إقصائهما عن حياة المسلمين، وتغييبهما عن ذهنهم. وفي هذا المقام نذكِّر بمقولة لويس التاسع الذي أعلن أن سر قوة المسلمين تكمن في تحاكمهم إلى القرآن، والتفافهم حول خليفة واحد، وسريان فكرة الجهاد في دمائهم.

نعم، هذه هي فروض العزة (الحكم بما أنزل الله، ووحدة الأمة الإسلامية حول خليفة واحد، والجهاد ذروة سنام الإسلام) وكل هذه تجمعها دولة الخلافة التي هي رئاسة عامة لجميع المسلمين في العالم لتطبيق الشرع الإسلامي، وحمل الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد.

ولهذا عندما هدمت دولة الخلافة الإسلامية بتاريخ ٢٨ رجب ١٣٤٢ هجريه، الموافق ٣ - مارس/آذار ١٩٢٤ميلادية، قال كرزون رئيس الوزراء الإنجليزي: لقد قضينا على أكبر قوة تكمن في المسلمين هما: (الإسلام، والخلافة).

أما طريقة حزب التحرير من أجل تطبيق فكرته:

فقبل أن أطرح الطريقة، أحب أن أنوِّه إلى أنه لا يكون للإسلام وجود في واقع الحياة إلا بثلاث ركائز هي: العقيدة، والدولة، والجهاد. قال تعالى في سورة التوبة آية ٢٠: **((الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون))** صدق الله العظيم. فـ ((آمنوا)): عقيدة، و((هاجروا)): دولة، و((جاهدوا)): الجهاد في سبيل الله.

أما الطريقة فهي مستنبطة باجتهاد شرعي صحيح من طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة الإسلامية؛ حيث نجد أن رسول الله ﷺ قد مرَّ في العهد المكي بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: التثقيف والتكتل الروحي والعقائدي لبناء شخصيات إسلامية، أي إيجاد التكتل وتثقيفه بالإسلام.

المرحلة الثانية: مرحلة تفاعل الدعوة، وتجلَّى فيها الصراع الفكري، والكفاح السياسي، وطلب النصرة، وفيها تظهر مخاطبة المجتمع بالأفكار والمفاهيم الإسلامية التي تبناها الحزب.

المرحلة الثالثة: إقامة الدولة، واستلام مقاليد الحكم.

هذه هي الطريقة الشرعية باختصار، وهي طريقة واضحة في حمل الدعوة الإسلامية، وقد حملها الحزب من غير أن يهادِن، أو يداهِن، ومن غير أن يقبل بالتدرُّج، ولا بأنصاف الحلول، ولا أن يجامل على حساب المبدأ الإسلامي، متمثلًا برسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساومته قريش على الملك والمال والجاه، صابرًا محتسبًا، واضعًا أمام عينيه رضى الله

سبحانه، حتى نصره الله.

وخلاصة القول!

إن حزب التحرير يتميز بتصوره الدقيق، وفهمه السليم للإسلام، ولدولة الإسلام. وهو من أجل إقامة مشروعه وضع مشروع دستور، وجعله مكونًا من (١٩١) مادة مستنبطة باجتهاد صحيح وبقوة الدليل، وبناء على المصادر الشرعية، والأصول الشرعية التي تبنَّاها، وجعله يحتوي على جميع جوانب الحياة، نقول ذلك ونثني على الله وحده فيما وفق الله سبحانه وتعالى به الحزب، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ صدق الله العظيم.

فبهذا الصفاء والنقاء الفكري، بقي الحزب ومازال يطرح فكرته ومشروعه للأمة الإسلامية جمعاء، بل للعالم أجمع، متمسكًا بالطريقة الشرعية لإقامة الخلافة الإسلامية، وثباته واستمراره نحو الهدف المنشود وهو إقامة الخلافة الإسلامية مصداقًا لحديث المصطفى محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم؛ حيث قال: **"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًّا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت"** رواه أحمد.

وفوق هذا وذاك، فإن القيادة الواعية المخلصة والسائرة على هدي النبوة هي من تقود اليوم حزب التحرير، فقد أسس الحزب وبناه العلَّامة تقي الدين النبهاني، وسار على دربه العالم الجليل أبو يوسف عبد القديم زلوم، وحاليًا يقود ربان الدعوة العالم والأصولي القدير، عطاء بن خليل أبو الرشتة. فهذه القيادة اكتمل فيهم الوعي الصحيح والإرادة الصحيحة. واكتمل بهم العمل، ونسأل الله دوام السداد والتوفيق.

والحمد لله أن الأمة الإسلامية أصبحت، بعد هذا الزمن القليل من دعوة الحزب، مشتاقة ومتلهفة للإسلام بأن يحكمها من جديد، ولعلَّ حزب التحرير هو تلك القيادة السياسية المخلصة التي تحتاج إليها الأمة لتخلصها مما هي فيه من عنت الحكم بغير ما أنزل الله، ومن جور تطبيق الرأسمالية المتوحشة المجرمة عليه... والتي بمقدورها توحيدها، عبر إقامة دولة الإسلام فيها، وتطبيق الإسلام عليها، وقيادتها ليقود بها العالم من جديد... كيف لا، وهو ذلك الرائد الذي لم يكذب أهله يومًا.

اللهم، إنَّ وعدك حق، فأقرَّ أعيننا بإقامة دولة الإسلام، خلافة على منهاج النبوة، يرضى عنها ساكن السماء والأرض. آمين، يا رب العالمين. ■

أوَّاهُ يا شوقي أثرتَ جراحي

للشاعر / عبدالمؤمن الزيلعي - اليمن

تمرُّ على الأمة الإسلامية ذكرى مؤلمة، هي الذكرى السابعة والتسعين لإلغاء الخلافة الإسلامية حيث رثاها أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة تسمى (رثاء الخلافة): [عادت ليالي العرس رجع نواح...] وقد حاولت مجاراة الشاعر أحمد شوقي، رحمه الله، في هذه القصيدة بعنوان: [أوَّاهُ يا شوقي أثرتَ جراحي] وبالله التوفيق.

أواهُ يا شوقي أثرتَ جِراحي ... بقصيدِ شعرِكَ لا بطعنِ سلاحِ
لما رثيتَ خلافةً قد عشتَها ... ووصفتَ حالَ القومِ بالإفصاح
لما كتبتَ قصيدةً عنوانها ... عادت ليالي العرس رجع نواحِ
فقرأتُها بل عشتُ في أجوائها ... حزنٌ على حزنٍ بكلِ السّاحِ
ويلَ الذين تآمروا كي يُسقطوا ... صرحَ الخلافةِ في لبوسِ صلاحِ
لُعنوا كما لُعنت يهودُ بفعلِها ... قد حرَّفوا الأديانَ بالإصلاحِ
وهمُ الفسادُ بقضِّهِ وقضيضِه ... والكفرُ عندهمُ كفعلِ مباحِ
ها قد شهدنا ما ذكرتَ حقيقةً ... فتنٌ كليلٍ مظلمٍ برياحِ
أو مثل بحرٍ موجهُ متلاطمٌ ... مُسْتَصْعَبٌ حتى على السَبَّاحِ
وتمزّقت أشلاؤنا وتعدَّدت ... دولُ الفجورِ بكلبِها النَّبَّاحِ
كلبٌ له ذَنَبُ العمالةِ للعِدى ... يصطادُ للغربِ بلا أرباحِ

ويكافحُ الإرهابَ كي يُلقوا لهُ عظماً فيحمى شِلّةَ السُيّاحِ
ولقد رأينا الكفرَ يحكمُ أرضنَا علناً بلبسِ العالمِ الجرَّاحِ
والقدسُ مغتصبٌ بقيدِ عدوِّهِ قد صاحَ في الحكامِ كلَّ صياحِ
من منكمُ عشقَ الجهادَ بساحتي فيفكَ قيدي مطلِقاً لِسراحي
هل فيكمُ من قائدٍ فيجيبني ويوحِّد الأجنادَ مثلَ صلاحِ
لكنْ ويا أسفاهُ كم منِ حاكمٍ أَلِفَ الخنا والسُكرَ بالأقداحِ

أوَّاهُ يا شوقي فقد أبكيتني والدمع صار كوابلٍ سحاحِ
لكن بإذن الله ترجع دولتي والليل منبلجٌ مع الإصباح
قد قام فينا المخلصون بوعيهم حتى نعيشَ بعزةٍ وفلاحِ
حزبٌ مؤسسهُ تقيٌّ نابهٌ يرجو الخلافةَ، خيرةُ النصّاح
نادى بأمتهِ ورامَ خلاصَها بالحق صداحاً كإبنِ رباح
لم يخشَ طاغوتاً وظلمةَ سجنِهِ فشبابهُ قد أُدميتْ بِقراحِ
وإذا بأمتِنا تحاولُ صحوةً لتطيحَ بالأصنامِ والأشباحِ
بالأمس تبكي أمتي لسقوطها واليوم يا شوقي عليها تُلاحي
من بعد ما طمسوا معالم دينها بل زوَّروا تأريخها بِقِباحِ
واليوم قد ضجت عليها أمتي لتعيدها خفاقةً بِجَناحِ
لم تبكها أو تكتفي ببكائها بل جاهدت لتجودَ بالأرواحِ
واللهُ منجزُ وعدِهِ بخلافةٍ نهجَ النبوةِ، غايةَ الإيضاحِ
يا أمتي هيا انهضي في وثبةٍ لا تيأسي، فالنصرُ بعدَ كفاحِ
دوسي على العملاء بل دوسي على كفرٍ طغى ومنافقٍ قدَّاحِ
والختم صلوا على النبي المصطفى في كل ساعةِ غدوةٍ ورواحِ

المحور الثاني

الخلافة الإسلامية

فريضة شرعية وضرورة بشرية والمستقبل لها

- لكل أمة مشروعها... ومشروع الأمة الإسلامية: الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

- ظهور الإسلام: إقامة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية.

- «الخلافة الراشدة» البديل الحضاري، بل الأصيل، الذي لا خلاص للمسلمين والبشرية بدونه.

«الخلافة الراشدة» البديل الحضاري، بل الأصيل، الذي لا خلاص للمسلمين والبشرية بدونه

م. باهر صالح
(عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين)

صحيح أن الحق قائم بذاته، وهو مستغنٍ عن غيره في بيان صحته وصوابه؛ ولكن مقارنته بالباطل أدعى للبيان وأقرب إلى التصور والإدراك. فكون الإسلام هو الحضارة الحقة التي من شأنها أن تُسعد البشرية وتأخذ بيدها إلى دروب النور والهدى والرشاد، أمرًا يمكن القطع به بمجرد القطع بأنّه الدين الحق الذي أتى من عند الله الحق، وهو الذي ارتضاه الله لعباده ليكون لهم شرعة ومنهاجًا. ولكن بالنظر إلى الأقران والأبدال يكون البيان أجلى والصورة أوضح، فمن يشاهد مدى الإفلاس الحضاري الذي يصيب العالم وحجم تهاوي الحضارة الرأسمالية وفسادها، يصل إلى الإحساس الفكري بحاجة البشرية إلى حضارة بديلة تأخذ بيدها وتنقذها مما هي فيه.

فالعالم في ظل هيمنة الحضارة الرأسمالية بات يكتوي ويتلوى من ألم الضيق والظلم والفساد، وهو في حق المسلمين أشد وأشد، فالحضارة الرأسمالية قد أفسدت على الناس عيشهم في شتى مناحي الحياة وضروبها، فعلى صعيد الحق والباطل والعدل والظلم، فالحضارة الرأسمالية قد سحقت الضعفاء وداست عليهم من أجل طغمة من المتنفذين والرأسماليين؛ إذ **داخليًا**، جعلت من القوانين والأنظمة درعًا يحتمي بها المتنفذون من المساءلة والعقاب، وأداة بيدهم لتمرير ما يشاؤون من أجل زيادة بسطتهم وسلطانهم وطغيانهم، واجتمع عند هؤلاء النفوذ والمال، فازدادوا قوة على قوتهم، فتعاملوا مع المجتمع وكأنه مزرعتهم الخاصة، فتاجروا بالجنس والرقيق والمخدرات والسلاح، فأدخلوا الفحش والجريمة في كل بيت وفي كل ناد، غير مكترثين بما آلت إليه المجتمعات وما صار إليه الناس. و**خارجيًا** احتلوا البلاد والشعوب من أجل مص دمائهم وتسخير مقدراتهم لأجل تلك الطغمة المتنفذة تحت حجج كاذبة ومبررات واهية.

أما على صعيد الأمن والأمان، فقد بات الأمن في ظل الحضارة الرأسمالية عملة نادرة، الطلب عليها مرتفع، وثمنها غال لا يقدر عليه إلا المتنفذون وأشياعهم، فجرائم القتل والسرقة والاغتصاب والسطو المسلح باتت حدث كل ساعة، بل كل لحظة... ويا ليت الأمر قد توقف عند ذلك الحد، بل زاد المتنفذون على ذلك بأن صاروا يخوفون الناس ويتاجرون بأمنهم وأمانهم، وصارت شركات الأمن «القتل» من

مثل شركة بلاك ووتر شركات عالمية تنشر الدمار وتسفك الدماء أينما حلت، وتُستأجر من أجل ذلك لتحقيق مآرب سياسية قذرة.

أما على صعيد الغنى والفقر، فأبرز ما في الحضارة الرأسمالية أنها حضارة الرأسماليين والأغنياء التي تمتاز بتركيز المال بين أيدي حفنة من الناس على حساب الأغلبية الساحقة التي تزداد فقرًا وضيقًا؛ إذ في ظل الحضارة الرأسمالية باتت ثروات العالم بأيدي القلة القليلة وازداد الفقراء فقرًا. فقد جاء في تقرير لمنظمة أوكسفام الدولية نشر في ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠١٨م، أن نحو ٨ دولارات من كل ١٠ دولارات تم كسبها في عام ٢٠١٧م ذهبت إلى ١ في المائة من البشر، وهم الأغنى في العالم، وأشار التقرير إلى أن خمسين في المائة من الطبقة الدنيا من سكان العالم لم يحصلوا على أي زيادة في الثروة. وقالت أوكسفام إن هذا الاتجاه يدل على أن الاقتصاد العالمي يميل لصالح الطبقة الغنية التي تكافأ بالثروات الطائلة بحسب موقع (سي إن إن).

ومن جانبها، قالت الرئيسة التنفيذية لمنظمة أوكسفام الدولية (ويني بيانيما): «إن زيادة عدد أصحاب المليارات ليس علامة على اقتصاد مزدهر، بل علامة من علامات النظام الاقتصادي الفاشل». وقالت (بيانيما): «إن العمال الذين يصنعون ملابسنا وهواتفنا ويحصدون مزارعنا يتم استغلالهم من أجل إثراء الشركات الكبرى وأصحاب الأموال. ويعيش معظم الناس في بلدان تقل فيها المساواة في الدخل بين الأغنياء والفقراء، فالأغنياء يزدادون ثراء، بينما حال الفقراء لا يتغير».

وأما على الصعيد الأخلاقي وسلم القيم، فالحديث عما أحدثته الحضارة الرأسمالية في الأخلاق والقيم يطول ويصعب اختصاره، فقد جعلت الرأسمالية من المجتمعات غابة يأكل فيها القوي الضعيف، وأدخلت الفحش والرذيلة إلى كل بيت، وانتشر العري والسفاح والزنا، وباتت قصص الرذيلة لا تلفت الأنظار إلا إن كانت بأعداد مهولة وغير متصورة، كحال ساعي البريد المتقاعد في ولاية تينيسي الأميركية الذي بلغ من العمر ٨٧ عامًا، والذي أثبت تحليل الحمض النووي أنه قد أنجب أكثر من ١٣٠٠ طفل بالزنا من نساء الولاية التي كان يعمل فيها، وقال ساعي البريد المتقاعد: «لست خجولًا مما فعلت موضحًا أن موانع الحمل لم تكن منتشرة بشكل واسع خلال ستينات القرن الماضي؛ لذا فإن كل ذلك قد حدث»! وبات الكذب والغش والخداع من سجايا المجتمعات الرأسمالية حتى اشتهرت مقولة «القانون لا يحمي المغفلين» وكأنها حق ومسلّمة لا شية فيها.

فحاجة البشرية إلى حضارة راقية بديلة هي كحاجة الحياة إلى الماء أو أشد، وهي عند المسلمين أشد وأشد، فالمسلمون فضلًا عن الضيق الذي أصابهم بسبب الرأسمالية الفاسدة المطبقة عليهم، فقد كان نصيبهم من الشر أكبر، إذ فرض الغرب علينا حضارته فرضًا، وأرسى أعمدةً له وأوتادًا، واصطنع لاستعماره سواتر

ودروعًا تقيه من غضبة الأمة وتحركها، فنصب حكامًا عملاء له يسومون الناس سوء العذاب، واتخذ لفكره إعلامًا ومفكرين وأبواقًا ينافحون عن حضارته ويروجون لثقافته في بلاد المسلمين، وأغدقوا الأموال على المضبوعين والعملاء والأتباع حتى وإن كانوا شيوخًا وعلماء كعلماء السلاطين وأجراء الأقلام، وضيَّقوا الخناق على المخلصين والأحرار، أفرادًا وأحزابًا، وفرَّقوا المسلمين إلى دويلات وأشياع ومذاهب لتحول دون وحدتهم واستعادة عزهم. ولأن الغرب يعلم أن أحاسيس الوحدة ستبقى تراود المسلمين وتدفعهم إلى التحرك لما فيها من قوة وعزة، فقد عمد إلى إلهاء المسلمين بأشكال وحدة فاسدة تغنيهم أو تصرفهم عن الوحدة الحقيقية التي تجمع قوتهم وتلم شعثهم وتضاعف قوتهم، تارة على شكل وحدة عربية، وأخرى على شكل وحدة قومية، وثالثة على شكل وحدة جامعية وروابط وهمية شكلية، ورابعة على شكل تعصب طائفي أو مذهبي... إلخ، وكل ذلك لتُصرف الأذهان بعيدًا عن شكل الوحدة الحقيقية التي تحتاج إليها الأمة وتحنّ لها، ألا وهي وحدة إسلامية في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة.

فالخلافة الراشدة هي السبيل العملي والشرعي الوحيد لوحدة الأمة وجمع شملها، فمن ناحية عملية لا شيء يجمع الأمة، بعربها وعجمها، وأبيضها وأسودها، وبعيدها وقريبها... غير الإسلام الذي اتخذته لنفسها ورضيت به وسلمت من خلاله لله تسليمًا. فالإسلام هو الدين الذي دان به كل مسلم ورضيه لنفسه مختارًا غير مجبر، مفتخرًا به غير نادم عليه، وهو الدين نفسه الذي يرضى به أن يكون عنوانه وسمته وصفته التي يميز بها ويحاكم على أساسه، فما اختار أحد لونه ولا لغته ولا قومه ولا شيعته ولا وطنه، ولكن كل المسلمين اختاروا الإسلام ورضوا به دينًا وسلموا به تسليم المحب المنيب، فهو والله أحق ما يدعى به المسلم ويحاكم على أساسه، وهو ما لا يكون ولا يتصور حدوثه بدون دولة خلافة راشدة تجمع المسلمين.

أما من ناحية شرعية، فقد أوجب الله على الأمة الوحدة وحرم عليها الفرقة والنزاع، وفرض عليها أن تكون تحت ظل خلافة واحدة، وهو نظام الحكم السياسي الوحيد المقبول شرعًا للأمة الإسلامية، وذلك لما روى مسلم أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ومَنْ بايع إمامًا، فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر**». ولما روى مسلم عن عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ أتاكم وأمرُكُم جميعٌ على رجل واحد، يريد أن يشقّ عصاكم، أو يُفرّق جماعتكم، فاقتلوه**». ولما روى مسلم عن أبي سعيد الخدريّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا بُويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**». ولما روى مسلم أن أبا حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يُحدّث عن النبي ﷺ

قال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلّما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**».

فالخلافة هي شكل الوحدة الشرعي، وهي النظام السياسي الذي أراده الله للأمة، وبه تعود الأمة رائدة العالم ودولته الأولى، وتكفُّ يد المستعمرين والمحتلين لبلادها، فما تغطرست علينا أميركا ويهود وروسيا ومن قبلهم بريطانيا وفرنسا؛ إلا بعد أن هدموا دولة الخلافة العثمانية في الثامن والعشرين من رجب لعام ١٣٤٢هـ، فالغرب قد أذاق الأمة الويلات بعد أن هُدمت خلافتهم؛ احتل بلادهم، وفرق جماعتهم، وسرق أموالهم، وهتك أعراضهم، ودنس مقدساتهم، ونصَّب على الأمة حكامًا مجرمين ساموا الناس سوء العذاب، وحكموهم بالحديد والنار وسطوة المال، وما تزال الأمة في ضنك وفقر وهوان حتى يكتب الله لها أن تستعيد عزتها في دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة، فهذه فلسطين ومسجدها المبارك يدنسها يهود ويعيثون فيها الفساد والإجرام، وتلك الشام والعراق واليمن وليبيا وتونس ومصر... تئن من القتل والظلم والجور، وباقي بلاد المسلمين في آسيا الوسطى وبورما وبنغلادش وأفغانستان والصين وروسيا وكشمير... تصرخ مما يصيبها في دينها ومالها وولدها...

الخلافة هي السبيل الوحيد لاستعادة الأمة إرادتها وقرارها السياسي، وما من سبيل لرفع وصاية الغرب علينا أو عمالة الحكام له إلا بإقامة الخلافة الراشدة التي تكون فيها السيادة للشرع وحده، ويحكمها خليفة يخرج من رحم الأمة وحضنها، وتختاره الأمة بمحض إرادتها وبكامل حريتها

الخلافة الراشدة هي السبيل الوحيد لاستعادة الأمة إرادتها وقرارها السياسي، وما من سبيل لرفع وصاية الغرب علينا أو عمالة الحكام له إلا بإقامة الخلافة الراشدة التي تكون فيها السيادة للشرع وحده، ويحكمها خليفة يخرج من رحم الأمة وحضنها، وتختاره الأمة بمحض إرادتها وبكامل حريتها؛ لتنطلق بعدها الأمة مكبِّرة مهلِّلة تحرِّر المستضعفين، وتفتح البلاد، وتنشر الإسلام في ربوع العالم؛ لتنقذ الناس من ظلم الرأسمالية وجورها وظلام الأديان وبطلانها إلى عدل الإسلام ورحمة الله، فتحقق الأمة مراد الله سبحانه وتعالى القائل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾، فالأمة الإسلامية لا سبيل لتعود صاحبة رسالة تحملها إلى الناس كافة إلا في ظل الخلافة الراشدة التي تجمع أسباب القوة وتسخرها لنشر دين الله كما فعل المصطفى ﷺ.

وإن أسباب القوة كامنة وظاهرة في الأمة وبلادها، وما تحتاج إلا إلى تسخير وإعادة نظم من قادة مخلصين، فالأمة الإسلامية أمة عظيمة بإمكاناتها البشرية الهائلة والعقول المبدعة التي تزخر بها، فالمسلمون يبلغون ربع سكان العالم

تقريبًا، وهم بدينهم وإيمانهم بالله وبرسوله ﷺ يمكن جمعهم على قلب رجل واحد، وهو ما لا يمكن لغيرنا، ومقدرات الأمة الاقتصادية محط أنظار أميركا والمستعمرين، بل وأسالت لعابهم وأطلقت جشعهم من كثرتها، فبلاد المسلمين فيها النفط والغاز والمعادن والثروات الطبيعية والثروات السمكية والمياه الدافئة والطاقة الشمسية، فمنطقة الخليج العربي تحتوي على أكبر احتياطي للنفط المعروف في الكرة الأرضية، وهي خزان النفط الأول في الأرض، كما أن الكشوف الحديثة أثبتت أن الخزان الثاني في الأهمية على مستوى العالم هو في منطقة جمهوريات وسط آسيا (الإسلامية)، والمنطقة الممتدة من بحر قزوين إلى القفقاس. بالإضافة إلى أن ثروات نفطية وغازية مهمة أخرى تتركز في بلاد العراق والشام، وهنالك بحيرة نفطية أخرى في جنوب السودان والقرن الأفريقي، وثالثة ممتدة من مصر إلى الجزائر... وإذا ما أضفنا إليها أن العالم الإسلامي الممتد من أفغانستان وباكستان والفلبين شرقًا إلى شواطئ المحيط الأطلسي وسواحل المغرب وموريتانيا والسنغال غربًا، ومن أواسط آسيا والقفقاس والبلقان وشمال أفريقيا شمالًا وإلى جنوب آسيا وجزر إندونيسيا وأواسط أفريقيا السوداء جنوبًا، إذا علمنا أن هذا العالم الإسلامي يمتلك من الثروات المعدنية المختلفة مخزونًا هائلًا استراتيجيًا؛ بحيث إن عددًا من دوله تعتبر من الدول الأولى المصدرة لمعادن صناعية مهمة، وإذا أضفنا إلى ذلك الثروات الحيوانية والزراعية التي تتوفر عليها هذه المناطق، بالإضافة لما توفره مصادر المواصلات البرية والبحرية والجوية وحقوق (الترانزيت) لهذه المنطقة التي تحتوي على أهم أربعة مضائق ومعابر مائية عالمية من أصل خمسة هي مضيق هرمز، وباب المندب، وقناة السويس، ومضيق جبل طارق، وتشكل أجواؤها عقدة مواصلات بين الجهات الجغرافية الأربع في العالم، يتضح من ذلك كله حجم الثروات التي تمتاز بها الأمة الإسلامية عن غيرها. ويكفي على سبيل المثال أن نعلم أن ٦٥٪ من استهلاك أوروبا للغاز الطبيعي يأتي من الجزائر مرورًا بالمغرب. وأن نعلم أن جزيرة العرب تحوي ٧٥٪ من احتياطي النفط المعروف في الأرض، وأنها تنتج نحو ١٦ مليون برميل نفط يوميا!! وأن أحد حقول النفط في جنوب العراق قادر على إنتاج ٥ مليون برميل نفط يوميًا، هذا عدا عما ينتج من الغاز فيها.

بلاد المسلمين فيها الملايين من الجيوش، وعندها القدرات الصاروخية وسلاح الجو والبحر والبر، وجنودها شجعان لا يقوى الاستعمار على مواجهتهم، بل ويخشاهم وهم في ثكناتهم رابضين.

وأما من ناحية عسكرية، فبلاد المسلمين فيها الملايين من الجيوش الفعليين والاحتياط، وعندها القدرات النووية والكيماوية والصاروخية وسلاح الجو والبحر والبر، وجنودها شجعان لا يقوى الاستعمار على مواجهتهم، بل ويخشاهم وهم في ثكناتهم رابضين.

كل هذا يجعل ولادة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ولادة قوية من الساعات الأولى، لأنها ستجمع أسباب القوة وتحزم أمرها، ولن يعييها الرجال ولا المال ولا الموقع، بل كل ذلك سيكون بيدها عناصر قوة وبطش لمن تسول له نفسه أن يمكر بالدولة أو ينال منها، ونحن إذ نتحدث هنا عن الخلافة الجامعة، ولا نتحدث عن دولة قطرية ضيقة، بل نتحدث عن دولة إسلامية تجمع المسلمين كلهم، وتوحد بلادهم التي تمزقت لحوالى ستين دويلة لتجعل منها دولة واحدة عزيزة قوية، فيعود خليفتها ليخاطب السحاب أن يمطر حيث شاء، فخراجه عائد لبيت مال المسلمين كما خاطبه سلفه الصالح.

وهذا أمر بات أقرب من ذي قبل، وميسورًا في ظل ما وصلت إليه الأمة من وعي لم يسبق لها أن وصلته منذ هدم الخلافة، وإرادة صلبة تشكلت عبر السنوات الأخيرة في معركة الأمة مع الباطل في الشام والعراق وأفغانستان وليبيا واليمن ومصر وآسيا الوسطى، فقد أصبحت الأمة تدرك اليوم أكثر من ذي قبل بكثير أن سر قوتها وسر عداء الغرب لها هو الإسلام الذي يخشى الغرب عودته إلى سدة الحكم، وأصبحت عزيمة المسلمين وإرادتهم أصلب من ذي قبل لما عانته من جراء سكوتها على الظلم والاستعمار طوال العقود الماضية، ولما شهدته من إمكانية تحقيق مراد الأمة إذا ما عزمت أمرها واستعذبت التضحية في سبيل الإسلام.

وجوهر الأمر ولبّه هو الوعي السياسي والفكري، فوعي الأمة على فساد الأبدال وظلم الأنظمة والحكام، وصلاحية الإسلام وخيريته وأحقيته في أن يحكم الناس به، هو الطاقة التي امتزجت بنفوسها، وتتفلت على شكل مظاهر تتشكل بين الفينة والأخرى في تحركات وأوضاع، وإن كانت ليست في الصميم؛ ولكنها تعبر عما في الصميم، وتساهم في أن يميز الله الخبيث من الطيب.

وبلاد المسلمين اليوم مهيَّأة لاحتضان الإسلام ودولة الخلافة القادمة إلى درجة كبيرة وكافية، فانعدام الاستقرار والتململ قد أصاب كل بلدان العالم الإسلامي، والحراك قد انطلق في كثير منها، وهو وإن كان يتم احتواؤه وتضليله حينًا من قبل أعوان الغرب وأدواته؛ ولكن حاله كحال من يغطي النار بالرماد، والماء بالتبن. والسبب أنّ خلع الحكام العملاء والحاجة للتغيير وإقامة حكم الإسلام في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة قد أصبح قناعات لدى الأمة، قد يحول دون ظهورها عند البعض الخوف؛ ولكنه لا يلغيها أو يمحوها. والأمة وفي ظل وجود المخلصين فيها كـ **حزب التحرير** الذي يأخذ بيدها نحو التغيير، ويقودها إلى الأخذ بحلاقيم الحكام المجرمين لإنهاء حقبة الاستعمار والهوان، قد باتت قاب قوسين أو أدنى من تحقيق غايتها وأمنيتها، كيف لا، والحزب في ذلك يستنصر الله، ويلجأ إليه في الأمر كله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾. ■

لكل أمة مشروعها... ومشروع الأمة الإسلامية:
الخلافة الراشدة على منهاج النبوة

سليمان المهاجري - اليمن

إن أنظمة الحكم التي تقوم في الحياة، إنما تقوم على تشريعات وقوانين تبين شكل الدولة وصفتها، وقواعدها وأركانها، والأساس الذي تقوم عليه، وتضبط العلاقات بين الراعي والرعية وبين الناس فيما بينهم، وتبين نظرتها للحياة، أي مجموعة الأفكار والمفاهيم والمقاييس التي ترعى الشؤون بمقتضاها وتشكل لها طريقتها في العيش، وتحدد مفاهيم السلطان والسيادة والطاعة، وتحدد الدستور والقوانين التي تطبقها، وتفصل في أحكام الخروج على تلك الأحكام وعلى الدولة، وتفصل في طريقة اختيار الحاكم، وصلاحياته، وأجهزة الحكم والإدارة التي تكوّن الحكومة وتنظم عملها، وبالنظر في الإسلام نجده حدد مفاهيم دقيقة تفصيلية في كل هذا، ومنها دار الإسلام ودار الكفر والأمان، وما شابهها...

فقد نزلت آيات تفصيلية في التشريع الحربي والجنائي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والمعاملات والقضاء والعقوبات، وغيرها... وكلها أُنزلت للحكم بها ولتطبيقها وتنفيذها. وقد طُبقت بالفعل في الواقع العملي أيام الرسول ﷺ، وأيام الخلفاء الراشدين، رضوان الله عليهم أجمعين، ومن أتى بعدهم من حكام المسلمين. مما يدل دلالة واضحة على أن الإسلام فيه نظامٌ محدد للحكم والدولة، وللمجتمع والحياة، وللأمة والأفراد. كما يدل على أن الدولة لا تملك الحكم إلا إذا كانت تسير وفق نظام الإسلام. ولا يكون للإسلام وجود إلا إذا كان حيًا في دولة تُنفذ أحكامه. فالإسلام دين ومبدأ، والحكم والدولة جزء منه، والدولة هي الطريقة الشرعية الوحيدة التي وضعها الإسلام لتطبيق أحكامه وتنفيذها في الحياة العامة. ولا يوجد الإسلام وجودًا حيًا إلا إذا كانت له دولة تطبقه في جميع الأحوال، كما يدل دلالة قاطعة على أن الإسلام حدد بالتفصيل شكل نظام الحكم وتفصيلاته، وطبقها واقعًا عمليًا في دولة النبوة

الأولى في المدينة، ومن ثم في دولة الخلافة من بعده، مما يدل دلالة واضحة على أن الأمة الإسلامية لها مشروع رباني، هو دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة .

فقد أقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة، وبين أجهزتها ونظامها، فعين الولاة، والقضاة، والمعاونين، وأقام نظام الشورى، مما يدل دلالة واضحة على أن شكل الدولة الإسلامية ونظامها تشريع رباني، وأن الأحكام نزلت ونزلت معها طريقة تطبيقها، ولم تترك الأمر لأهواء الناس وما تعارفوا عليه! إن الله سبحانه قد كرم الأمة الإسلامية وجعلها أمة واحدة بهذا الدين الإسلامي الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فآمن به المسلمون الأوائل، وطبّقوه كاملًا في دولة واحدة، هي دولة الخلافة الإسلامية، واستمرت مئات السنين وهي ترعى شؤون المسلمين وغير المسلمين ممن هم من رعاياها. كل هذا يدل دلالة قاطعة لاشك فيها، على أن هذا المشروع الذي تحمله هذه الأمة مشروع عظيم، كيف لا، وهو من لدن حكيم خبير؟! وكيف لا يكون عظيمًا، وهو منبثق من عقيدة لا إله الا الله.

إن ارتباط مشروع الأمة الإسلامية (دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة) بالعقيدة الإسلامية هو ارتباط وثيق؛ بحيث لا يجوز فصل أحدهما عن الآخر، بل إن من مقاصد الشريعة الإسلامية هو إقامة النظام الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للعباد، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾، يقول الشيخ ثائر سلامة في كتاب (إقامة الدولة الإسلامية في ظل قانون السببية والسنن الإلهية والسنن التاريخية): «وقوله، ﴿لَقَدۡ﴾ اللام واقعة في جواب قسم محذوف، واللام في قوله ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ هي لام التعليل، فأحد أهم المقاصد الكلية من إنزال البينات مع الرسل هي أن يقوم الناس بالقسط وفق الأحكام التي نزلت مع هؤلاء الرسل والأنبياء.

فالدين إذًا: نزل ليكون نظام حياة يُحكِّم الناسُ أحكامَهُ في حياتهم وجوبًا، ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ واللام في قوله ﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ هي لام التعليل، فأحد أهم المقاصد الكلية من بعث النبيين ومعهم البشارة والنذارة أن يحكم الكتاب بين الناس، ليصلح معاشهم، ويسود الحق والعدل في كل شأن من شؤون حياتهم، أي ليحكم من خلال دولة، وبالتالي فإن تطبيق هذه الأحكام في واقع الحياة إنما هو مقصد الشريعة الأعظم، ومقصد إرسال الرسول ﷺ، ومقصد إنزال الكتاب! وأساس الدين المتين، وإقامته في حياة الناس إنما هو من أوجب الواجبات، فإقامة الدولة الإسلامية، أي دولة الخلافة، هي الطريقة التي يتم من خلالها

تحقيق المقاصد التي لأجلها بعث الله الرسول ﷺ، والتي لأجلها أنزل الكتاب!»

فإقامة هذا النظام إذًا، هو إقامة لمنظومة الأوامر والنواهي الإلهية المنبثقة عن العقيدة الإسلامية المنزلة بالوحي، والتي أمرنا بالاستقامة عليها، واعتبر الخروج عليها طغيانًا، وتحكيم غيرها كفرًا أوفسقًا أوظلمًا، واحتكامًا للطاغوت الذي أمرنا أن نكفر به، سواء الأحكام المتعلقة بالعبد كفرد، مثل أحكام الصلاة والصيام، وتغيير المنكر الفردي، أو المتعلقة بالأمة كجماعة، والتي تطبق من خلال الدولة مثل أنظمة العقوبات، والمعاملات، والقضاء، والاقتصاد، والاجتماع، والتعليم، والسياسة الداخلية والخارجية، والمعاهدات، والحروب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما إلى ذلك، وجماع هذا كله يكون في نظام الدولة الإسلامية التي تسمى دولة الخلافة؛ لذلك كان بديهيًا أن يقال بأن إقامة هذه الدولة هو إقامة لكل أحكام الإسلام في الأرض، فهو من أوجب الواجبات وأولاها بالعناية وتشمير السواعد ليقوم الناس بالقسط!

وهل أنزل الله الشريعة إلا لتطبق، والأحكام إلا لتكون الفرقان بين الحق والباطل، والفيصل بين العدل والجور، وليقوم الناس بالقسط بإنزالهم أحكام الله على النوازل فيمتثلون أوامره وينتهون عن نواهيه، ويقيمون فيهم سلطانه، ويجعلون السيادة لشريعته؟

جمع الله تعالى كل ما أنزل من أحكام وشرائع، ومن أوامر ونواهٍ، تحت تسمية واحدة جامعة مانعة، سماها: ﴿ٱلْأَمْرِ﴾: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾، ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فالله جمع مجموع ما أنزل من أوامر ونواه تحت مسمى الأمر، أمرًا لتساس حياة الناس وفقًا له، وجعل ولاية هذا الأمر لولي الأمر،

والولاية: النصرة، والسيادة، وتولي رعاية الشؤون، فهو من يتولى رعاية الشؤون وفق أوامر الله، فأمر بإقامة ولي للأمر، وجعل له الطاعة مقابل تطبيق الأحكام وإقامة الدين، وقرن طاعته بطاعة الله ورسوله، عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ **«مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»!.**

وجعل الخروج عن طاعته مؤذنًا بخلع ربقة الإسلام من العنق، فإنْ صاحَبَ الخروجَ شقٌّ لعصا المسلمين أمر بالقتل درءًا لفتنة تفرق المسلمين! فأي أمر عظيم هذا الذي غلَّظ في العقوبة عليه، وفي التنفير من اقترافه، بل إنه جعل غيابه فتنة، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾.

أو لم يجعل الله كل حكم غير حكمه جاهلية وطاغوتًا أمر أن نكفر به، وأمر كل أمة أن تحكم بما أنزله تعالى، وقال عن اليهود والنصارى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ

وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ فغلَّظ في وصف ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ﴿ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾، فجعله بين الكافر أو الفاسق أو الظالم، وفوق ذلك جعل عقوبة من حكم بما أنزل الله، ولكنه غشَّ في الحكم أن لا يشم رائحة الجنة!

وقال ابن سعد في طبقاته: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري قال: حدثنا أبو المليح قال: كتب عمر بن عبد العزيز: إن إقامة الحدود عندي كإقامة الصلاة والزكاة! فكيف بعد هذا لا يكون مشروع الأمة، الخلافة الإسلامية، مشروعًا عظيمًا؟ أو أن الدين لم ينزل ليقيم دولة؟ أو أن الدولة فكرة عرضية في الإسلام من الدرجة الثانية من الأهمية؟ أو لم يجعل الله تعالى الخروج عليها خلعًا لربقة الإسلام من الأعناق، وتكون ميتة المسلم بلا بيعة لخليفة ميتة جاهلية؟!... أو لم تقرن في الإسلام طاعة الخليفة بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾. أو لم يعدَّ الله كل نظام غير نظام الإسلام طاغوتًا أمرنا بالكفر به، وأي تنازع إلى غيره دليل على أن الإيمان مجرد زعم، وذلك من قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾﴾ ألا يشير ذلك إلى أن الحكم بما أنزل الله هو من صميم الإسلام. وطريقته الشرعية لذلك هي الخلافة الإسلامية. ومن أدلة الحكم بالإسلام الكثيرة، قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾.

فوالله، إنه لا عزّة ولا كرامة للمسلمين بين الأمم إن لم يعودوا إلى ربهم وعقيدتهم، ويعيدوا بناء دولة الحبيب المصطفى... تلك العقيدة وتلك الدولة التي صنعت للمسلمين الأوائل تاريخًا غير تاريخهم الذي كانوا عليه من قبل...

ومن هنا نقول: إن الإسلام بأحكامه ونظامه ودولته، هو الذي صنع المسلمين الأوائل، وجعلهم في سابق عهدهم أهل عزّ وكرامة، وعقيدته هي التي هذبتهم، وجعلتهم يختلفون عن باقي الخلق والمخلوقات. ودولته هي التي كان المسلمون يستظلون بظلها، هي التي كانت تحفظ بيضتهم، وتذود عنهم، وبها ومعها صنعوا عزّتهم ومكانتهم بين الأمم، وكانت لهم تلك الكرامة.

فواللهِ، إنه لا عزّة ولا كرامة للمسلمين بين

الأمم إن لم يعودوا إلى ربهم وعقيدتهم، ويعيدوا بناء دولة الحبيب المصطفى، صلوات ربنا وسلامه عليه، تلك العقيدة وتلك الدولة التي صنعت للمسلمين الأوائل تاريخًا غير تاريخهم الذي كانوا عليه من قبل، وغيرت حالهم، فمن عبودية ومهانة وإذلال وانقياد وانصياع للكفر وأهله، إلى سيادة وريادة ورحمة وعزَّة ومنعة.

أولئك الذين سبقونا، أرادوا لأنفسهم ولدينهم ولأمتهم العزة في الله، وحقّ لهم أن يسعوا لها، ويصلوا إلى ذرى المجد فيها؛ فهم عملوا لذلك حق العمل، وأعدوا لها ما يلزم من عتاد، وملكوا من القوة ما جعلهم أقوياء يُرهبون عدو الله وعدوهم؛ لأنهم فهموا وعملوا بقول ربّ العزة جل في علاه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ فكان لهم ما أراد لهم ربهم من خيرية بين الأمم، وبقي إلى أن هُدمت دولة الخلافة، ففقدت أمة محمد، صلوات ربنا وسلامه عليه، ذلك المشروع الحضاري العظيم، فقدت الراعي والحامي، فهانت بعد عزّ، وذلّت بعد كرامة، وأصبحت في ذيل الأمم!. ولماذا لا يكون ذلك طالما ابتغى المسلمون العزة بغير الله، وبغير دينه؟! وكيف لا يكون مثل هذا الهوان، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾؟! . وكيف لا يكون هذا الهوان، وسيدنا عمر رضي الله عنه يقول: «لقد كنّا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام ، فإذا ابتغينا العزة بغيرِهِ أذلنا الله»؟!.

أما آن للمسلمين، بعد طول غياب عن تحكيم كتاب الله في شؤون حياتهم من خلال دولة الإسلام التي يرعاها خليفة المسلمين وسلطانهم، أما آن لهم أن يعودوا إلى مَعين عزتهم ومصدر قوتهم ووحدتهم، بعد أن رأَوا بأم أعينهم ما جرّت عليهم معصيتهم هذه من ويلات؛ وذلك ببعدهم عن دينهم وتخليهم عن دستورهم الخالد وهداياته الباهرة، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾.

والمتبصر بأحوال المسلمين على امتداد التاريخ الإسلامي، يجد هذه الحقيقة القرآنية ماثلة للعيان، فحين ابتعدت الأمة عن مشروعها الرباني الذي ارتضاه الله لها أصابها الضعف، واعتراها الهوان، وطمعت بها أمم الأرض للسيطرة عليها، واحتلال أرضها، ونهب خيراتها، وطمس حضارتها بإلقائها في النهر كما فعل المغول، أو نهبها ومحاربة عقول علمائها كما فعل الاحتلال الأميركي في العراق، تحت ستار تحريره، بل تجريده من كل شيء...فاعتبروا يا أولي الأبصار...

والمتبصر بأحوال المسلمين على امتداد التاريخ الإسلامي، يجد هذه الحقيقة القرآنية ماثلة للعيان، فحين ابتعدت الأمة عن مشروعها الرباني الذي ارتضاه الله لها أصابها الضعف، واعتراها الهوان، وطمعت بها أمم الأرض للسيطرة عليها، واحتلال أرضها، ونهب خيراتها،

وطمس حضارتها بإلقائها في النهر كما فعل المغول، أو نهبها ومحاربة عقول علمائها كما فعل الاحتلال الأميركي في العراق، تحت ستار تحريره، بل تجريده من كل شيء...فاعتبروا يا أولي الأبصار...

إنه لا مخرج للأمة مما تعانيه إلا الرجوع إلى دينها، والحكم بما أنزل الله، فهذا هو السبيل الوحيد لنهضة الأمة، والذود عن كرامتها، وحماية أرضها. وكما حررت الأمة بلادها من اجتياح المغول في عين جالوت، وكما ردّت الحملات الصليبية في حطين، يوم كان الشعار: وإسلاماه، وكان الحاكم لا يبتسم وبيت المقدس أسير الاحتلال.

أفلم يأْنِ لك، أمةَ الإسلام، بعد هذا وذاك، أن تتدبري أمرك فتعلمي أنَّ المخرج الوحيد والأوحد من هذه الظلمات المتراكمة بعضها فوق بعض هو نظام الخلافة الرباني؟

إن الخلافة هي المنقذ للأمة من ذُلِّها وشقائها، وهي الكافية الوافية لإعادة عزة المسلمين وكرامتهم، وهي النظام الذي أوجبه الله رب العالمين، وجعل النصر معقودًا بنواصيه. فبالخلافة تعود سيرة المعتصم، وبالخلافة تَنْفِرون لقتال عدوّكم، يكون خليفتُكم أمامَكم في القتال، لا أمامكم في الفرار، تتقون به وتقاتلون من ورائه، فيقودكم من نصر إلى نصر، لا من هزيمة إلى هزيمة.

أيها المسلمون، أقيموا دولة الخلافة تعزّوا وتفلحوا، وإلا بقيتم في ظلمات الحكم بغير ما أنزل الله، ظلماتٍ بعضها فوق بعض، واستبدلكم الله بقوم خير منكم، يتحقق فيهم وعد الله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وتتحقق على أيديهم بشرى رسول الله ﷺ **«ثم تكون خلافةً على منهاج النبوة»**

فوالله الذي لا إله إلا هو، إنّ أوجب الواجبات على المسلمين الآن هو الدعوة والعمل إلى إقامة شرع الله في الأرض، وهذا لا يكون إلا بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة... ووالله الذي لا إله إلا هو، لا عزة ولا كرامة للمسلمين بدون دولة الإسلام الغائبة المغيّبة، دولة الخلافة الراشدة، يستظلون بها، ويحتمون بإمامها، يدفع عنهم وعن الدين، ويحمي بيضتهم ويقوي شوكتهم، ويكون المسلمون كلهم تحت إمرته وطاعته لنشر هذا الدين؛ لتنعم البشرية بدين الله تبارك وتعالى، وتخرج من نير العبودية والبهيمية وظلمات الأحكام الجائرة والقوانين الوضعية الرأسمالية والأفكار الضالة المضلة إلى نور الإسلام العظيم.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾. اللهم أقم فينا دولة الإسلام، واغفر لنا تقصيرنا، واستخلفنا ولا تستبدلنا، إنك نعم المولى ونعم النصير. ■

ظهور الإسلام: إقامة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية

د. محمد جيلاني

شكا خباب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسِّدٌ بُردةً له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟، قال ﷺ: «**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**» (البخاري).

قال (كانون تايلور) عام ١٨٨٧م: «إنّ الإسلام يعطي الأمل للعبيد، والأخوة للبشرية، والاعتراف بالحقائق الأساسية للطبيعة البشرية».

قال (تونبي) عام ١٩٤٨م: «هناك في عالمنا المعاصر حاجةٌ مُلِحَّةٌ لنشر الفضائل الإسلامية».

قال (باتريك بوكانن) عام ٢٠٠٥م: «ولكن يبدو اليوم أن عشرات الملايين من المسلمين يعودون إلى جذورهم، إلى إسلامٍ أكثر نقاءً».

قال (نوح فيلدمان) عام ٢٠٠٨م: «إن النمط والتوجه في جغرافية البلاد الإسلامية كلها من المغرب حتى إندونيسيا يشير إلى أن الشريعة الإسلامية يجب أن تكون مصدر القانون في أغلبية هذه الدول».

مصطلح ظهور الإسلام

إن الجدل الدائر حول الإسلام في يومنا هذا لم يكن في أي وقت مضى من التاريخ أكثر مما هو عليه في يومنا هذا. ففي الوقت الذي يسعى العالم وراء الإسلام سعيًا حثيثًا لأخذ مشورته جديًا لحَلِّ الأزمات المالية التي يمر بها، تجد الإسلام في الوقت نفسه يشكل المتَّهَمَ الأول والمـُطارَد الأكبر عندما يضرب «الإرهاب» ضربته في أي مكان في العالم. والجدل حول «مدى مسؤولية الإسلام» عن «الأعمال الإرهابية» في العالم اليوم؛ حيث بات يتصدر عناوين المنابر الإعلامية في شتى أنحاء العالم.

وفي الوقت نفسه، فإن الجدل حول قدرة الإسلام على بناء نظامٍ اقتصادي فعَّال، ونظام سياسي عادل يزداد يومًا بعد يوم. ويصاحب هذا الجدل التفكير في الإسلام كنظام حياة متكامل ونمط عيشٍ متميِّز قادر على تشكيل الواقع البشري. ويستمر عشرات العلماء من المسلمين ومن غير المسلمين، والأكاديميين، والمفكرين... في التفكير ودراسة ظاهرة ظهور الإسلام وصعوده لسدة الحكم في أماكن مختلفة من العالم.

ومصطلح ظهور الإسلام هنا لا يتحدث فقط عن قيام دولة الخلافة على منهاج النبوة،

أو عن تطبيق ميكانيكي للأحكام الشرعية، ولا عن الجهاد واستئناف الفتوحات الإسلامية، ولا عن نقل النظام القضائي في الإسلام إلى دوائر المحاكم الإسلامية، مع أنها جميعها جزءٌ لا يتجزأ من الإسلام، بل إن المقصود من ظهور الإسلام هو استئناف للحياة الإسلامية بكل ما تحمله من معنى؛ حيث تتقدم التقوى إلى مقعد القيادة فيها بدلًا من النفعية، والرعاية بدلًا من الشمولية والهيمنة، والقيم الممتدة من الدنيا إلى الآخرة، والانتقال من ظلمات الأنظمة المادية إلى نور الإسلام وعدله؛ لأن الإسلام يجعل المادة أداةً لتحقيق الأهداف التي من أجلها خُلقت الحياة الإنسانية، وليست الغاية التي تدفع الإنسان وتقوده.

فعلى الرغم من أن قسمًا كبيرًا من القرآن الكريم كان قد أُنزل في السنوات الثلاث عشرة الأولى من السنوات الثلاث والعشرين التي قضاها سيدنا محمد ﷺ رسولًا؛ فإن الجميع يعلم أنه لم تكن الشريعة أو الجهاد أو المحاكم الإسلامية أبرز ما في الثقافة الإسلامية في هذه الفترة، بل كان التركيز الرئيسي خلالها على الأساس الفكري والعقدي للإسلام، وعلى الصراع الأيديولوجي الفكري والكفاح السياسي بقيادة رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، دون القيام بأي نوع من الأعمال المادية.

أما السنوات العشر الأخرى من عمر النبوة فقد قضاها رسول الله ﷺ في تشييد الدولة وبناء المجتمع وتحديد معالم أنظمته، وكانت الشريعة الإسلامية قد نزلت وأُدخلت للمجتمع تباعًا حتى اكتملت قبل أن يتوفى اللهُ تعالى رسولَه محمدًا ﷺ. وبالتالي يمكن القول إنه في السنوات الثلاث عشرة الأولى من عمر النبوة قام رسول الله ﷺ بإنشاء قاعدة فكرية أُسِّسَت وبنيت عليها الدولة والمجتمع في المرحلة اللاحقة مدعمة بالوحي القرآني. فبدون هذا الأساس الفكري لم يكن ليتحقق التصور المتكامل للنظام السياسي، والنظام الاقتصادي، والنظام الاجتماعي في الإسلام. ومن دونه أيضًا كانت ستنهار أنظمة المجتمع هذه بعد وفاة رسول الله ﷺ، وكان استمرارها سيقتصر على حياته ﷺ. ولكن في حقيقة الأمر عاشت نُظُم الإسلام لما يزيد عن ألف وثلاثمئة عام أخرى، ونالت إعجاب الأتباع، ومدحَها الأصدقاء والأعداء على حدٍّ سواء. وقد علَّق (برنارد شو) وهو كاتب إيرلندي حائز على جائزة نوبل في سنة ١٩٢٥م، على قيادة سيدنا محمد ﷺ، قائلًا: «أعتقد أنه إذا كان لرجل مثل محمد أن يتولى معالجة "دكتاتورية العالم الحديث" فسوف ينجح في حل مشاكله بطريقة من شأنها أن تجعل السلام والسعادة يعمان العالم الذي هو في أشد الحاجة إليها».

«أعتقد أنه إذا كان لرجل مثل محمد أن يتولى معالجة "دكتاتورية العالم الحديث" فسوف ينجح في حل مشاكله بطريقة من شأنها أن تجعل السلام والسعادة يعمان العالم الذي هو في أشد الحاجة إليها»

(برنارد شو)

وعندما نتحدث عن الإسلام يجب علينا أن نناقش أساس الإسلام وبنيته. وهو ما يعطي الإسلام إطاره المبدئي، وهذا ما يجعل الحديث عن مبدأ الإسلام ذا أهمية، خاصة عندما نناقش

المبدأ الرأسمالي أو المبدأ الشيوعي،حينما كان موجودًا عمليًا، خصوصًا أن هذين المبدأين يواجهان تحدِّيًا جِدِّيًّا من قبل المبدأ الإسلامي. فعندما يمرُّ النظام العالمي بكارثة ناجمة عن المبدأ الذي يهيمن على النظام الاقتصادي والمالي مثلًا، يبحث الناس في أذهانهم عن تصور لمبدأٍ بديلٍ، كما حدث في الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية عندما سقط المبدأ الشيوعي؛ حيث بدأ الجمهور المحلي والجمهور العالمي بالبحث عن أيديولوجيةٍ بديلةٍ. وكان المبدأ الرأسمالي جاهزًا لإشغال عقول الباحثين عن البدائل وملء الفراغ الذي حصل نتيجةً لانهيار الشيوعية، فكان استبدال الرأسمالية بالشيوعية عملية طبيعية.

أما اليوم، فالرأسمالية هي الأيديولوجية التي تواجه كارثة تهدد بانهيار المبدأ الرأسمالي في العالم كله، ومن الطبيعي أن يبحث الناس عن مبادئَ بديلةٍ وأن يتحققوا منها. والمعضلة التي تواجه العالم اليوم هي أن اثنتين من الأيديولوجيات الأخرى المحتملة غير متاحة على الفور لتَحِلَّ مَحَلَّ النظام الحالي، فالمبدأ الشيوعي قد انهار منذ أكثر من ثمانٍ وعشرين سنة، ولا توجد محاولاتٌ جادة لإعادته مرَّةً أُخرى. أما المبدأ الإسلامي فغائبٌ منذ أكثر من تسعين سنة، ومنذ سقوط دولة الخلافة في إسطنبول سنة ١٩٢٤م، وهناك محاولاتٌ حثيثةٌ وجادةٌ لإعادته واستئناف تطبيقه من جديد. ولو كان للإسلام اليوم دولةٌ في العالم تطبِّقه التطبيق العملي الكامل، لكان هو البديل الطبيعي الذي يملأ الفراغ بعد انهيار الرأسمالية. بالإضافة إلى أن المبدأ الإسلامي كان من الممكن أن ينافس المبدأ الرأسمالي بعد انهيار المبدأ الشيوعي في نهاية القرن العشرين. ولكن المفارقة هي أن الإطار الأيديولوجي للإسلام المتمثل بدولته قد تمَّت إزالته عمليًا من العالم في بداية القرن العشرين. وبالتالي، من أجل أن يكون الإسلام بديلًا عمليًا قابلًا للتطبيق. وحتى يحل محل الأيديولوجيات الحالية، يجب أن يرتفع مرَّة أُخرى كمبدأ وفكر قادر على التغيير، وعلى تسيير شؤون المجتمع والدولة.

ولقد بدأت بالفعل عملية ظهور الإسلام، ولن يمر وقتٌ طويلٌ قبل أن يعيش العالم تجربة تطبيق المبدأ الإسلامي بشكلٍ عمليٍّ. وقد وصف (باتريك بوكانن) المرشح السابق للرئاسة الأميركية هذه المرحلة في مقاله «فكرة آن أوان ظهورها» بأن الوقت قد حان للإسلام أن يظهر ويُطبق عمليًا، وأضاف قائلًا: «إنه لا يوجد جيش في العالم يستطيع أن يوقف عملية الظهور هذه».

إن مصطلح ظهور الإسلام يشير إلى ظهور الفكر الأيديولوجي الإسلامي، وإعادة كيانه السياسي ونظامه الاقتصادي والاجتماعي لتسيير شؤون الناس ورعايتها.

توسُّع الإسلام وانتشاره

بدأ الإسلام في مكة المكرمة، وازدهر في المدينة المنورة، وكان منذ بدايته يتمتع بكل ما يحتاجه ليصبحَ دعوة عالمية. وفي الوقت الذي توفي فيه سيدنا محمد ﷺ، كانت جيوش الدولة الإسلامية تقف على حدود كل من الإمبراطوريات الرومانية والفارسية. وفي أقل من مئة عام بعد تأسيس الدولة الإسلامية،

توسَّعت وانتشرت من إسبانيا (الأندلس) إلى سومطرة، وسيطرت سفن المسلمين على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي. ولم تجد الدولة الإسلامية مقاومة تذكر من الإمبراطورية البيزنطية أو الرومانية أو الفارسية. وكانت الإمبراطوريتان تعانيان من الفوضى، والفساد، وتدنٍّ في الروح المعنوية. فقدَّم الإسلام للبلاد التي دخلها دينًا عقيدته عقلية، كما قدم نظامًا سمته العدل والإنصاف؛ لذا فقد دخل الناس عقيدة التوحيد أفواجًا، وساهموا في انتشاره. وأزال الإسلام كثيرًا من العبء المالي والضرائب المفروضة على الناس في الأراضي التي انتشر فيها. كما أزال الحدود بين الدول، ولم يفرق بين الشعوب، بل كانت المعاملة بمقياس واحد هو ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾، فلم تعد هناك سيادة وطنية أو طائفية أو عرقية.

وقد بنى الفكر الإسلامي نموذجًا فريدًا من المجتمعات عبرت عنه (لين نيلسون) المؤرِّخة المتخصصة في تاريخ العصور الوسطى قائلة: «إن المسلمين عاشوا في سلامٍ مع ذوي الأديان الأخرى، وكان النظام الاجتماعي والنظام الاقتصادي في الإسلام متوافقين مع حاجات الناس من حيث إنسانيتهم أكثر من أيِّ نُظُمٍ أُخرى مطبَّقة في ذلك الوقت». وتختم الكاتبة قائلة: «إن الإسلام قد طبَّقَ على الرومانيين والفارسيين مجموعة قوانين وقيم مشتركة». وعندما انتشر الإسلام وتوسعت دولته، أنشأ حضارة جديدة ترجمت النموذج النظري إلى واقع عملي ملموس. فقد حوَّلت هذه الحضارة محاربي العرب من بَدْوٍ إلى مجموعةٍ من الناس المتحضرين، يقومون على رعاية شؤون الناس ابتغاء مرضاة الله تعالى. وقد رسمت الحضارة الإسلامية تصورًا جديدًا عن الحكام في الأرض، فهم ليسوا فوق القانون والناس أبدًا. فعندما جاء رسول ملك فارس إلى المدينة المنورة يبحث عن الخليفة سيدنا عمر- رضي الله عنه - وجده نائمًا تحت ظلِّ شجرة، فاندهش ولخَّص ما رأى في تعليقات راقية ليظهر سمات الحكام في الحضارة الجديدة حيث قال: «حكمتَ، فعدلتَ، فأمنتَ، فنمتَ يا عمر».

وتم توثيق انتشار الإسلام وتوسيع دولته السريع والسلس في كتاب: «الحضارة العالمية: تجربة عالمية»، حيث لخص فيه الكاتب كيف أن العرب من أصحاب محمد ﷺ، والذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية، نجحوا نجاحًا باهرًا في إقامة أول حضارة عالمية في القرن السابع الميلادي، وسريعًا فتحوا بلادًا تضم عناصر من الحضارات اليونانية، والمصرية، والفارسية. وشارك في نشر هذه الحضارة العالمية تجار المسلمين، والمشايخ، والمجاهدون، وتوسعت الحضارة فوصلت إلى أوروبا وآسيا وأفريقيا. هذا الانتشار كان بمثابة ربطٍ بين مراكز الحضارات نتجت عنه حضارة عالمية حقًا. كما عبرت عن ذلك الرئيسة التنفيذية السابقة لشركة هوليت باكارد (HP) والمرشحة لرئاسة أميركا (كارلا فيورينا) حيث أشارت في خطابها أمام مؤتمر: «التكنولوجيا، أعمال تجارية وطريقتنا في الحياة» إلى أن أحد الدوافع لازدهار الحضارة الإسلامية التي هيمنت على العالم لأكثر من ثمانمئة سنة كان السعي إلى التطور العلمي والاختراع. وأن العسكرية الإسلامية أعطت الناس مساحة غير مسبوقة

من الأمن والأمان، فعاشوا في رخاء في ذلك الوقت». وإقرارًا منها بدور الحضارة الإسلامية فيما وصل العالم إليه من التكنولوجيا اليوم، قالت: «لم تكن التكنولوجيا موجودةً اليوم لولا علماء الرياضيات العرب المسلمون». وما جعل ملاحظات (فيورينا) مميزة وفريدة أنها جاءت بعد أسبوعين من أحداث ٢٠٠١/٩/١١م، والتي تسببت في اتهام الإسلام ظلمًا وبهتانًا على أنه دين إرهابي ويشجع على السلوك الوحشي.

أما على الصعيد الاقتصادي، فالحضارة الإسلامية كانت سمتها الازدهار الاقتصادي على مستوى المجتمع وإلغاء الفقر على مستوى الأفراد. وقد علقت (إيرا مارفن لابيدوس) عن الازدهار الاقتصادي الإسلامي في كتابها «تاريخ المجتمع الإسلامي» إن الحضارة في أفريقيا الشمالية وإسبانيا كان يعززها «ازدهار اقتصادي استثنائي». وروى مؤرخون كابن كثير والطبري أنه في غضون الستين عامًا الأولى منذ ظهوره، استطاع الإسلام أن ينهي الفقر تمامًا على كافة المستويات. ونظرًا للرخاء والاستقرار المادي الذي عمَّ المجتمع لتطبيقه مثل هذه المبادئ فقد اختفت الفئة التي تستحق الزكاة شرعًا (الفقيرة) من المجتمع، وبهذا قضى النظام الاقتصادي على الفقر عمليًا.

وكان هناك اتفاق بين مؤرخين، وسياسيين، وكُتاب، ونقاد، على أن الإسلام قد انتشر وتوسع بشكل يخطف الأنفاس كلمح البصر. وقد قدموا وصفًا لجوانب مختلفة من الحضارة الإسلامية تدل على هذا الحدث، وذهب البعض منهم إلى تفسير ذلك كما جاء في كتاب (نوح فيلدمان) «انحدار وظهور الدولة الإسلامية» حيث عَزَا ظهور الإسلام وتوسع الدولة الإسلامية الأولى إلى تطبيق الشريعة (مجموع الأحكام الشرعية) بالإضافة إلى آلية محاسبة الدولة التي حافظ عليها العلماء المعروفون في المجتمع. أما المؤرخ الفرنسي (لامارتين) فقد عزا هذا الحدث إلى دافع تحريكٍ قويٍ سَبَبُهُ شخصية سيدنا محمد ﷺ الاستثنائية.

صحيح أن شخصية وأخلاق سيدنا محمد ﷺ قد تركت أثرًا كبيرًا في ظهور وانتشار الإسلام، ولكن امتداد أثر الإسلام لقرون عديدة كان مرده إلى أن المسلمين نظروا إلى سيدنا محمد ﷺ على أنه إنسان ورسول يتلقى الوحي من عند الله تعالى. وعندما بدأ المسلمون بكتابة السيرة النبوية الشريفة وجمع الأحاديث، علموا أنهم يجمعون مصدرًا آخَرَ للوحي بالإضافة إلى القرآن الكريم. ولم تكن صدفة أن المسلمين وضعوا في وقت مبكر طريقةً جديدةً بالكامل لجَمْعِ أقوال، وأفعال، وتقريرات رسول الله ﷺ. فقد اخترع علماء المسلمين ما يسمى اليوم بالتنميط (علم الرجال والجرح والتعديل) حيث جمعوا كل التفاصيل الممكنة عن كل من كان له صلةٌ مباشرة أو غير مباشرة بالرسول ﷺ؛ حيث تمكن علماء مثل البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود بهذه العملية أن يقوموا بتنقيح الآلاف من المراجع المزيفة التي نُسبت إلى سيدنا محمد ﷺ.

وبالنسبة للمسلمين، فإن حياة وإنجازات الرسول ﷺ هي جزء من الإسلام. وقد أكَّد القرآن الكريم على هذه الحقيقة في مواضع عدَّة. منها أنه أوجد ارتباطًا مباشرًا بين محبة

الله تعالى واتِّباع سيدنا محمد ﷺ فقال في سورة آل عمران ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾. وفي آية أخرى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾. وأثناء السعي لإظهار الإسلام وانتشار بعثته، رسم سيدنا محمد ﷺ استراتيجيات، وتكتيكات، وخططًا ملموسة وعملية للتنفيذ. فلم يعتمد أبدًا على قوى غيبية في رسم وتنفيذ هذه الخطط. ففي الوقت الذي بيّن فيه للمسلمين أن النصر يأتي من عند الله تعالى فقط، حرص على أن يقوم الناس بكل التجهيزات، وأن يأخذوا جميع الاحتياطات. بعبارة أخرى، لقد أوضح أن نجاح أو فشل المهمة يعتمد على درجة الالتزام والتفاني والتضحية التي يقدمها من يقوم بالمهمة.

وفي الحقيقة، إن الأفكار والمفاهيم والقوانين والقواعد والقيم العادلة الراقية التي تحفظ الحقوق، لا تكفي وحدها لظهور رسالة الإسلام وانتشارها. فكما أن صحة الأفكار ضرورية، فمن الضروري كذلك وجود جماعة من الناس تؤمن بالأفكار وبالأنظمة المنبثقة عنها، وتعمل على تطبيقها عمليًا. ولقد رسم القرآن الكريم بعناية خطًا واضحًا بيْن شخصية الرسول ﷺ وبين الوحي الإلهي. وكان التركيز دائمًا على أهمية الوحي وضرورة الالتزام التام به. فحذَّر القرآن الكريم رسول الله ﷺ نفسه بأن لا يحيد أبدًا عن توجيهات الوحي كما جاء في سورة المائدة: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ۝٤٩﴾. فلم تترك العقيدة الإسلامية شكًا في أن سيدنا محمدًا ﷺ ليس إلا إنسانًا تلقى الوحي من عند الله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦﴾، وأن المسلمين يتعبدون الله تعالى باتباع رسوله ﷺ. فما دامت العقيدة حيةً في عقول وقلوب المؤمنين، فسيظل تأثير سيدنا محمد ﷺ حيًا ومتحركًا. وعلى المنوال نفسه، عندما جاء القرآن الكريم بالأحكام الشرعية التي تضبط سلوك الإنسان جاء بها منبثقة عن العقيدة نفسها. فلم يأمر القرآن الكريم الناس بالمعروف ولم ينهَهُم عن المنكر وحسب، لكنَّه أَكَّدَ على الربط بين الفعل وبين مصدر الحكم الذي جاء بالأمر أو النهي بالنسبة للفعل، فمثلًا: حينما حرَّم شرب الخمر، وضع الحكم الشرعي ضمن مجموعة من القيم العليا الأخرى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠﴾. فبدأ الآية الكريمة بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ لتذكير الناس بإيمانهم، وربطَ بين الأفعال المحرمة وبين أفعال الشيطان. ولأن المسلمين فهموا هذه الآية على هذا النسق، ألقوا بكل ما لديهم من الخمر الذي كان مخزنًا عندهم سابقًا حتى غمرت شوارع المدينة المنورة بالخمر.

فالنقطة الجوهرية أن الإسلام كان حريصًا جدًا على أن يكون واضحًا للناس أن السيادة دائمًا لله الخالق، وليست للقوانين والأحكام التي أنزلها الله تعالى. وتكون طاعة الله عز وجل بالالتزام بالأحكام الشرعية، وهذا بالنهاية

هو دليل الإخلاص في الإيمان، في العقيدة الإسلامية. وتتجلى هذه الظاهرة في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

وهذا يعود بنا إلى حقيقة أن انتشار الإسلام وتوسع الدولة الإسلامية، وهيمنة حضارتها، بعد ذلك، كان نتيجة طبيعية للالتزام والإخلاص، بالفكر المبدئي للعقيدة عند الأمة الإسلامية جمعاء. وكان هذا ما لاحظه (نوح فيلدمان) أيضًا في بحثه وتحليله، بأن مظهر التقيد بالشريعة وبتطبيقها ينبثق عن العقيدة. وقد كان دور العلماء في تعزيز الروابط بين الأحكام الشرعية نفسها وبين مصدرها الأصلي. فعندما كان يسأل الناس عن الرأي الشرعي في مسألة ما، لم يعطِ العلماء حكمًا شرعيًا مجردًا في المسألة المحددة، بل كانوا يجتهدون ليعطوا الحكم الشرعي مدعَّمًا بأدلته الشرعية من القرآن الكريم أو السنة النبوية. وبهذه الطريقة، يبقى الجمهور متصلًا بالوحي الإلهي الذي يُعطي السيادة للحكم الشرعي، ويقدم لهم أيضًا السبب الحقيقي وراء التمسك بالحكم. وقد تَمَّ توثيق هذه الطريقة المُتَّبعة في استنباط وإعطاء الحكم الشرعي في أدبيات العلماء البارزين، ونظمت حولها مذاهب الفقه الرئيسية للأئمة المشهورين: أبو حنيفة وجعفر والشافعي وأحمد بن حنبل ومالك بن أنس. وقد كُتبت مئات الكتب داخل كل مدرسة فكرية أو مذهب فقهي. وكل واحد من هذه الكتب يقدم مجموعة من الأحكام الشرعية مع أدلتها التفصيلية من القرآن والسنة والطريقة التي استخدمت لاستنباط الحكم من هذه النصوص.

سقوط الدولة الإسلامية

هُدمت دولة الخلافة في الثالث من آذار ١٩٢٤م، بقرار اتخذته الجمعية الوطنية في إسطنبول بتوجيهات من مصطفى كمال. فبعد ١٣٠٠ عام من الازدهار والتوَّسع، والقيادة، ضاعت الطريقة التي يستخدمها الإسلام في إنزال أنظمة المجتمع الإسلامية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على أرض الواقع وفي حياة البشر. وعمليًا لم يكن إنهاء وجود الدولة الإسلامية بداية سقوطها؛ بل كان نتيجة عمليةٍ طويلة من السقوط بدأت في مرحلة أبكر من التاريخ. وقد عزا (نوح فيلدمان) في كتابه «سقوط وظهور الدولة الإسلامية»، هذا السقوط إلى تقلص واختفاء دور العلماء في محاسبة الحكام، ومراجعتهم على تفريطهم في فرض تطبيق الشريعة الإسلامية.

فعندما جُمعت القوانين في الدولة الإسلامية في كتاب يسمى «المجلة»، قُدمت للناس على أنها مجرَّد مجموعة من القواعد، وبذلك فُصلت عن مصدرها الإلهي الذي أعطى لهذه القوانين السيادة في المقام الأول بعيدًا عن أصلها في أن السيادة لله وحده. وغدا أثر الانفصال على عامة المسلمين في الفهم والربط بين الأحكام الشرعية وبين مصدر هذه الأحكام الرباني واضحًا حين ألغيت الخلافة في إسطنبول عام ١٩٢٤م، فلم يشعر عامة المسلمين أن قاعدة الإسلام الفكرية، وأساس عقيدتهم قد تم اجتثاثه من الجذور.

وقد ناقش ذلك الشيخ العلامة **تقي الدين النبهاني** رحمه الله، مؤسس **حزب التحرير**، وقدم حججًا مقنعة في كتاب «**مفاهيم حزب**

التحرير» حيث أكد أن السبب الأساسي في انحطاط الأمة الإسلامية «هو الضعف الشديد الذي طرأ على الأذهان في فهم الإسلام». وقد تبين هذا الضعف في عدم قدرة الناس على فهم الرابط بين القوانين المطبقة في الدولة الإسلامية وبين الأساس الفكري لها. ويضيف النبهاني قائلًا: «إن سبب الانحدار الذهني يرجع إلى القرن الثاني من الإسلام عندما بدأ المسلمون بترجمة وتضمين الفلسفات اليونانية، والمصرية، والهندية، والفارسية بالتدريج في الثقافة الإسلامية». وما كان للشيخ النبهاني، القيادي السياسي والمؤسس لحزب التحرير، أن يتجاهل دور الهجمة الثقافية الغربية في قلب الأراضي الإسلامية، في القرن التاسع عشر، في تمييع عقول المسلمين وخلق جوٍ من الغموض والشكوك حول قواعد الإسلام؛ حيث ساهمت هذه الحملات بتأجيج مشاعر الوطنية والقومية بين أبناء الأمة الإسلامية. وكان للمفاهيم الوطنية التي انتشرت الأثر الكبير في عملية هدم دولة الخلافة، وهذا ما ذكره الشيخ **عبد القديم زلوم** رحمه الله، في كتابه «كيف هدمت الخلافة». حيث بيَّن أثر النعرات القومية التي تصاعدت بين العرب، والأتراك، والبلقان على انهيار الدولة الإسلامية. ويضيف بأن «الأمة الإسلامية قد وصلت إلى درجة من الانحطاط أدت إلى أن المسلمين لم يَرَوا بوضوح الحاجة للتضحية بأنفسهم من أجل الحفاظ على وجود الدولة الإسلامية». والنتيجة النهائية هي أن الدولة الإسلامية قد هدمت وتباعدت المسافات بين عقول المسلمين وبين المصدر الرباني للوحي حتى بلغت هذه المسافة درجة قاصمة بين عقول المسلمين وبين الوحي الرباني بوصفه المنظم للشرائع والقوانين في المجتمع المسلم، في الوقت نفسه فقد كانت العقيدة الإسلامية قد فقدت قوتها الدافعة داخل عقول وقلوب المسلمين. وهنا لم يكن ليستطيع العلماء ولا الحكام أن يحركوا الأمة ليحافظوا على ما أقامه رسول الله ﷺ قبل ١٣٠٠ عام. فمفهوم الأُلوهية والربوبية والتوحيد قُزِّم إلى أداء العبادات فقط، بينما آلهة الأسواق، والتجارة، والاقتصاد، والسياسة، والسلم، والحرب عادت متعددة تحكمها المنفعة الشخصية كما كانت في مكة المكرمة قبل بزوغ فجر الإسلام.

لم تكن عملية إزالة الدولة من الوجود إلا بمثابة إعلان نهاية حقبة حضارية استمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنًا. لقد كان لهدم الدولة الإسلامية، وإزالة الفكر الإسلامي، وإنهاء الحضارة الإسلامية الأثر المفجع على العالم الإسلامي وعلى العالم أجمع. ينبغي أن نذكر على الفور أن تراجع الإسلام وسقوط دولته وإقصاء حضارته عن العالم لم يكن بسبب خلل وعيوب داخلية أساسية في الفكر الإسلامي، كما هو الحال مع الشيوعية والرأسمالية، ولكن الابتعاد عن الأساس الفكري للإسلام وعدم الالتزام به هو الذي أدى لتراجعه وانحداره. بينما كان اتباع الوحي الإلهي والتقيد بكل ما جاء فيه والامتثال الصارم لقوانينه وقواعده السبب وراء ظهور الإسلام في المرة الأولى، وانتشاره، وتوسع دولته، وحضارته، وهذا هو السبب الضروري نفسه لعودة ظهور الإسلام من جديد، والدافع له اليوم.

لا شك أن ظهور الإسلام اليوم من جديد

يعتبر ضرورة، بالإضافة إلى كونه تقيدًا والتزامًا، فمنذ أن هدمت الدولة الإسلامية وتم إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحياة، عاش المسلمون في البلاد الإسلامية أوضاعًا غاية في السوء والبؤس وشظف العيش. ومع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين عانت الشعوب المسلمة في كل أنحاء العالم من تداعيات هدم الخلافة، وتميزت هذه الحقبة باحتلال أكثر بلاد المسلمين من قبل الاستعمار الغربي الذي ساهم في إزالة الخلافة ابتداء، وقد استشرى القمع السياسي والذي لا يزال ماثلًا حتى الآن، وأراضي المسلمين التي احتلها يهود وغيرهم لم تتحرر بعد. والفقر لا يزال في ازدياد، وحقوق الإنسان تُنتهك بشكل فظيع من قبل أنظمةٍ وحكومات تؤيدها القوى الغربية التي تظهر رسميًا بأنها تندد بهذه الانتهاكات؛ ولكنها تقدم الدعم المادي واللوجستي للحكام المنتهكين للحقوق. كما عمَّق النظام العالمي الجديد المشاكل الاقتصادية المحلية والإنسانية والاجتماعية. وعلى الجانب السياسي، فقد فشلت الوطنية والقومية في أن تغير من أوضاع الناس. كما أن القادة السياسيين المرتبطين بالقوى الغربية أثبتوا أنهم من الأكثر فسادًا في العالم. بالإضافة إلى ذلك، فإن القيادات الفكرية العالمية لم تفِ بالشعارات التي رفعتها، ولا بالوعود التي قطعتها. والمبدأ الشيوعي قد فشل أمام شعبه قبل أن يفشل أمام العالم، بل وانهارت دولته تمامًا.

أما المبدأ الرأسمالي فقد فشل وخيَّب آمال الأغلبية في العالم، وترك الناس فقراءهم أكثر من أغنيائهم، والمظلومين أكثر من المحررين، وأصبح هذا النظام الغاشم هو المحرك الرئيس للفساد والظلم والقهر في العالم، يدعم الظالمين، ويقمع الشعوب، ويستغل قوته ومنابره التي اصطنعها كالأمم المتحدة ومجلس الأمن وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي لاستغلال الشعوب. فكل المؤشرات والأنظار تتجه من جديد ناحية المبدأ الإسلامي لتوفير الحل الناجع، وليكون المنقذ للعالم من وحل الرأسمالية وظلمها.

فالأحداث، والأوضاع المحلية، والإقليمية، والعالمية تكشف أن الخلافة الإسلامية هي الأكثر تأثيرًا والأكثر قدرةً على تشكيل المستقبل. فالرأي العام قد تحول تقريبًا وبشكل لافت للنظر إلى ناحية ظهور الإسلام وإقامة دولته وحضارته من جديد. وقد شهدت مرحلة الربيع العربي الأولى منذ عام ٢٠١٠م أن التوجه نحو الإسلام قد تأصل لدى الشعوب العربية ذات الغالبية المسلمة، بل إن استمرار الثورة في سوريا دون مقدرة أميركا وروسيا وإيران على حسم الموقف لصالحها يعود سببه في الدرجة الأولى إلى تمكن الإسلام من توجيه الشعب في سوريا، وتحريك المقاتلين ضد نظام الأسد الجائر. وفي عيون كثير من المراقبين، فإن ظهور الإسلام ليستلم زمام الأمور ويصبح في مركز القيادة السياسية قد أصبح قضيةً غير قابلة للنقاش. وقد أصبحت مسألة وقت، تقترب أكثر يومًا بعد يوم، وحسب تعبير (باتريك بوكانين) مرشح الرئاسة الأميركية الأسبق، فإنه من المستحيل منع فكرة تأصلت جذورها من الوصول إلى مآربها.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾■

المحور الثالث

في إطار الحرب على الإسلام:

- **الإرهاب الأسود... أهدافه وغاياته.**

- **هل يستعد أردوغان لإعلان الخلافة في تركيا؟**

- **حكام المسلمين قديمًا وحديثًا ركائز الكفار في بلاد المسلمين وأدواتهم الخسيسة في حماية مصالحهم.**

- **يَا ثورة الشَّامِ قَدْ خَانَتْكِ أَنْظِمَة.** (قصيدة)

الإرهاب الأسود... أهدافه وغاياته

حسن الحسن

أبرزت وسائل الإعلام العالمي أحداث ١١ سبتمبر وما تبعها من سلسلة مشابهة نوعًا ما من الهجمات، ضربت لندن ومدريد وباريس وبرلين وموسكو وغيرها، على كونها نتيجة حتمية للفكر الإسلامي الذي يحض بزعمهم على الكراهية ونبذ الآخر ورفض الحداثة وكل ما يمت إلى «العالم المتحضر» بصلة. وقد رسخ ظهور تنظيم «الدولة الإسلامية» وتوجهاته وإعلامه هذا المفهوم لدى الرأي العام. وبات أي مشروع سياسي يتخذ من الإسلام هوية وعقيدة ومنهجًا له موضع اتهام، يتم التعامل معه كتهديد إرهابي مباشر أو كحاضنة لمشاريع إرهابية محتملة. وصارت الدعوة للإسلام وتطبيق شريعته مثار ريبة ومدعاة لمراقبة ومحاصرة ولجم القائمين عليها، لا سيما في الغرب، حيث يتم تقديم الإسلام على أنه دين إرهاب بطبيعته، وأن المسلم الجيد، أي المسلم الملتزم بدينه، هو المسلم الأكثر قربًا من ممارسة الإرهاب، وأن الذي يعتنق الإسلام بحثًا له عن ملاذ للطمأنينة، إنما يسير في طريق الإرهاب الأسود. وقد اشتغل ساسة الغرب ووسائل إعلامه ومراكز الفكر والبحث لديه جاهدين على الترويج لهذا المفهوم وتعميمه صراحة أو ضمنًا. وعليه، صارت المشاركة بسحق المسلمين، فضلًا عن الصمت على ما يرتكب بحقهم من جرائم، أو تبني قوانين تعسفية تمسهم، أمرًا مبررًا لدى الرأي العام في الغرب.

وهنا ترد أسئلة كثيرة حول ماهية الحرب على الإرهاب، وحول غاية حملة الغرب المسعورة على الإسلام، وحول إصراره على وصمه بالإرهاب الإسلامي تارة، وبالإسلام الإرهابي تارة أخرى، مع علم ساستهم وأصحاب الرأي وصناع القرار فيهم، أن هذا أبعد ما يكون عن الصحة، وهو ما نطق به الصحفي الأوسترالي الشهير جون بيلغر قائلًا: «أسجل اعترافاتي للتاريخ، لتقرأها الأجيال القادمة، نحن في الغرب مصدر الإرهاب في العالم.. والمسلمون هم الضحايا». إذاً، لماذا يصرون على تلك الافتراءات؟ وماذا يريد الغرب حقًا من المسلمين الذين ترزح بلادهم تحت الهيمنة المباشرة للغرب وأعوانه وعملائه، الذين ينهبون ثروات المسلمين ليل

نهار، ويستغلون مقدراتهم أبشع استغلال لخدمة الغرب وسياساته؛ لذلك كان لا بد من قراءة الوضع بشكل متأنٍّ، في محاولة لفهم ماهية هذه الحرب الشعواء، التي يتم تحت مظلتها التهجم على الإسلام والنيل من المسلمين، إضافة إلى قتلهم وتشريدهم بشكل مفجع ومستمر ومستفز، مباشرة أو من خلال زجهم في صراعات وحروب مشبوهة، تُخاض بهم وعليهم، ليس للمسلمين منها إلا نزف الدماء ودفع التكاليف وذرف العبرات واجترار الحسرات.

لقد شكلت الحملة المزعومة على «الإرهاب» تحولًا نوعيًا في تعامل الدول والمنظمات والمؤسسات المرتبطة بها مع القضايا العالمية والمحلية على حد سواء، ما يعبر عن كونها سياسة عالمية متناسقة تتناسب مع مخططات الدول المؤثرة في هذا العالم، التي باتت تستعمله كذريعة رخيصة لتبرير وتمرير سياساتها. ولو لم تكن هذه الحرب المزعومة على الإرهاب محل اتفاق عالميًا، لوجدتها بعض الدول فرصة لفضح من يستعملها من منافسيها، لا سيما أن هذه الحملة مشبوهة في مجملها، ومتهافتة في ذرائعها. إلا أنها في الواقع حملة متوافق عليها، وهي حملة إجرامية تمارس بشكل منهجي ومدروس لتحقيق أهداف متعددة، يمكن تلخيصها من خلال استقراء الواقع ومجريات الأحداث بثلاث غايات أساسية، يتم العمل على تحقيقها بشكل متزامن.

أولًا: الحرب على الإرهاب مظلة واسعة للتنافس الدولي

إن الغرب الذي يحكم العالم ويتحكم به ليس كتلة سياسية واحدة، رغم أن دوله جميعًا تعتنق النظام الرأسمالي، ورغم أن لديه طرازًا خاصًا متجانسًا (لحد ما) يستند إلى ذات المنظومة الفكرية، التي تفصل الدين عن الحياة وتجعل تحقيق المنفعة المادية طريق السعادة وغاية الغايات، مُشكّلةً بذلك القاعدة الفكرية لأي نهج أو فكر أو سياسة معتمدة من قبل دولهم ومجتمعاتهم وأفرادهم، ما يشعل التنافس والصراع والحروب بينهم جميعًا، أفرادًا وشعوبًا ودولًا وأممًا. وقد أدى هذا إلى إغراق العالم في صراعات وحروب كثيرة، كانت الحربان العالميتان المدمرتان أبرزهما. إلا أن تلك الحروب، رغم فظاعتها، فإنها تبقى «محتملة» لطبيعة الأسلحة التقليدية المستعملة فيها، أما في ظل الأسلحة الحديثة، فإن أية مواجهة مباشرة بين القوى الكبرى بات فوق قدرة أي منها على احتمال تداعياتها، لأنها تعني حروب إبادة شاملة بسبب الأسلحة التدميرية الهائلة المتوفرة لدى كل منها؛ لذلك اتخذ الصراع بين هذه الدول أشكالًا جديدة، تحُولُ دون الاصطدام المباشر؛ من هنا وجدت الحرب الباردة، والحرب بالوكالة، وتغيير النفوذ عبر الانقلابات والثورات، التي تظهر (في غالبها) محلية وذاتية، فيما تعكس في واقع الحال صراع

نفوذ وهيمنة بين القوى الكبرى. والأمثلة على ذلك كثيرة، فالصراع الذي دار في فيتنام كان في حقيقته صراعًا بين القوى الدولية الكبرى، وإن كانت أدواته فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية. كذلك فإنَّ الصراع الذي دار في أفغانستان ضد الحكومة الشيوعية في أواخر العهد السوفياتي، كان في حقيقته صراعًا بين الولايات المتحدة زعيمة حلف الأطلسي من جهة والاتحاد السوفياتي زعيمة حلف وارسو حينها من جهة أخرى، ولا يغير في تلك الحقيقة أن المقاتلين على الجبهات كانوا إسلاميي الهوية والخطاب. فقد كانت المخابرات المركزية الأميركية ترعى هذه الحرب وتدير عمليات التسليح والتمويل والإعلام مباشرة أو عبر وسطاء وعملاء؛ ما أدى بالمحصلة إلى انسحاب الروس من أفغانستان وسقوط الاتحاد السوفياتي لاحقًا.

ولا يقال إن الصراع والتنافس بين دول العالم قد انتهى، فهذا غير وارد أصلًا لطبيعة المبدأ البشع الذي يسيطر عليها، وتظهر هذه الحالة بأشكال مختلفة، على نحو أزمات اقتصادية، أو توسع عسكري، أو دخول في أحلاف أمنية وسياسية واقتصادية، والأمثلة على ذلك كثيرة منها، أزمة الولايات المتحدة مع أوروبا والصين واليابان بما يتعلق بالتجارة الدولية، وكالقضايا الشائكة والمعقدة بين روسيا وأوروبا، وكالتوسع العسكري الملحوظ لأميركا وبريطانيا وروسيا وفرنسا في شمال أفريقيا والقرن الأفريقي والشرق الأوسط وغيرها.

في هذا الإطار، تجد هذه الدول في «الحرب على الإرهاب» ذريعة مناسبة لتوسعها وتنافسها وتنفيذ أجنداتها، تستخدمها كستار تختفي وراءها، تؤمن لها بيئة آمنة تحول دون وصولها إلى حالة صدام مباشر؛ حيث تبادر كل منها إلى وضع مخططاتها ورسم سياساتها محليًا وإقليميًا ودوليًا، ثم تبدأ بتنفيذها، فتستفزُّ بعضها البعض حينًا، وتبتزُّ بعضها البعض أحيانًا، وتقودهم لعقد صفقات وشراكات خبيثة بغية تمرير سياساتهم القذرة، التي يدفع المسلمون والأبرياء أثمانًا باهظة لها، كل ذلك باسم الحرب على الإرهاب. هكذا فهمت الدول الكبرى وأتباعها وأشياعها اللعبة، وصاروا يمارسونها باحتراف، وصارت وسيلة رائجة وسهلة الاستخدام، في الوقت ذاته تمنع دون حدوث صدام مباشر فيما بين تلك الدول؛ لذلك ترى هذا الأخير (أي الإرهاب) منتشرًا في كل بقعة صغيرة أو كبيرة يدور فيها أو عليها أو حولها صراع نفوذ وهيمنة. والأمثلة على ذلك يصعب عدها أو حصرها، وتجدها أحيانًا محيرة ومتضاربة بشكل لافت، وما يحدث في سوريا أبرز مثال على ذلك، حيث احتلت أميركا ثلثها عمليًا بحجة الحرب على «تنظيم الدولة» المصنَّف إرهابيًا عالميًا، بعد أن تركه العالم برمته سنتين يسرح ويمرح كيفما يشتهي في سوريا والعراق، على مرأى ومسمع الجميع، كذلك فعلت روسيا لتدخلها في سوريا، وشملت مع تنظيم الدولة كثيرًا من التنظيمات الأخرى

التي يتم دعمها وتمويلها من دول أخرى، فيما اجتاحت تركيا شمال سوريا وأقامت حزامًا أمنيًا واسعًا بذريعة القضاء على تنظيم العمال الكردستاني وملحقاته الإرهابية (التي تدعمها أميركا)، كذلك تجد القوات البريطانية والفرنسية منتشرة علنًا في عدة مناطق في سوريا بنفس الذريعة، فضلًا عن القواعد العسكرية التي باتت منتشرة لجميع هذه الدول في سوريا بنفس الحجة.

وهكذا، فحيثما أطلقت ناظريك تجد كرة اللهب الإرهابية تتدحرج أمام اللاعبين، يقذفها كل منهم بوجه الآخر، يقومون باستنساخها من خلال إيجاد مجموعات تبايع بعضها البعض لتأكيد صلة لا مبرر لها سوى منح الذرائع ذاتها، فتشن تلك المجموعات هجمات صادمة وموثقة بتقنية عالية، ثم تجد المُخطِّطَ يرسل بقواته لمحاربته وفرض أجندته، فيحتل البلاد ويقيم القواعد العسكرية ويفرض قوانينه الخاصة.

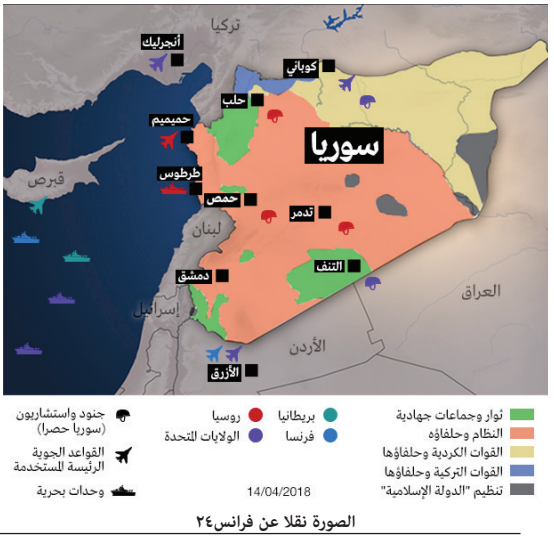

الصورة نقلا عن فرانس٢٤

وبما أن العالم الإسلامي تحديدًا هو مركز التنبه والتنافس الدولي كونه مصدر الثروات الهائلة والطاقة الصناعية الضرورية، لذلك تجد ظاهرة «الإرهاب» منتشرة بحِرفية عالية فيه حيثما اقتضى الأمر، كما هو الحال في سيناء وليبيا وتونس والصحراء الغربية ومالي والصومال وكينيا وغيرها.

على طول هذا الخط، يجب ملاحظة أن نسخة الإرهاب المعتمدة تختلف من مكان لآخر لتتناسب مع حجم المُخطَّط ونوعه، فإذا كان المطلوب إنشاء نظام عالمي جديد، فإن الإرهاب المفترض يجب أن يشكل طاقة كافية لإطلاق هذا المشروع، وينبغي أن يكون كافيًا لإجراء التغييرات المطلوبة في الموقف الدولي؛ لذلك شكَّلت أحداث ١١ سبتمبر صدمة عالمية بحجم الغاية المقصود منها، وكان من تداعياتها احتلال بلدين ضخمين بحجم أفغانستان والعراق في إطار تشكيل نظام دولي جديد. وأما إذا كان المطلوب هو حماية الشبكة الأمنية المعقدة والمركبة من عدة دول باسم حلف الممانعة، وترسيخ الشقاق بين المسلمين (سنة وشيعة)، وإبادة مدن بأكملها، وتغيير التركيبة السكانية القائمة بما يتناسب مع أجندات غربية معينة، فإن المطلوب هو إقامة «خلافة الرعب» التي تضرب شمالًا ويمينًا، تسبي النساء وتبيعهم، وتحرق الأسرى بشكل سينمائي موثَّق يضاهي في إنتاجه وإخراجه صنَّاع الأفلام العالمية التي تنتجها هوليوود نفسها. كما تصل يد الإرهاب

إلى عواصم الغرب، تضرب شمالًا ويمينًا في عمليات ينفذ أغلبها مشبوهون وملاحقون. فيما نجد في المحصلة أن هذا كله من مقتضيات المُخطَّط، الذي يحتاج إلى تربة خصبة تعج بالشباب المتحمس الذي يمكن تفعيله وتوجيهه من وراء ستار، كضرورة لازمة لنجاح المخطط، ويقودنا هذا بطبيعة الحال إلى الغاية الثانية من «الحرب على الإرهاب».

ثانيًا: الحرب على الإسلام

لقد خرج الإسلام من صحراء مقفرة، فسحق فارس والروم وسيطر على أهم بقاع العالم في القارات الثلاث، آسيا وأفريقيا وأوروبا، وآخى بين الشعوب والقبائل التي اعتنقته بعد أن وجدت فيه الراحة والأمن والطمأنينة، وانطلق في حملته في هذا العالم بعد أن بنى دولة الرحمة والسماحة والعدل، فأصبح قوة مهابة، لا بالاستعمار، ولا بالاستعباد، ولا بانتهاك حقوق العباد، إنما بالتضحية والإخاء والإيثار، وبإقامة الحق والعدل حيثما حل. لا يغير من هذه الحقيقة بعض الإساءات التي وقعت خلال ١٣ قرنًا. كانت دولة الإسلام هي الحاكم الفصل فيها في هذا العالم، فتلك الإساءات كانت انحرافًا عن الإسلام نفسه، رغبة بالاستئثار بالسلطة وتوريثها، ولو تم تصويب الأمور في حينها، لما انزلقت الأمور إلى الهوة السحيقة التي ترتع فيها أمة الإسلام في هذا الزمان. ما يعني أن الإسلام هو مصدر الصلاح، والاستقامة عليه هو معيار الصحة، والانحراف عنه يؤدي إلى السقوط والانحدار. وهذه فكرة متأصلة في عقيدة المسلمين وقد قالها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ورددها بعده المسلمون «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمن ابتغى العزة بغيره أذله الله».

رغم هذا المصاب، فإن قوة الإسلام أصلًا تكمن في عقيدته، وفي منهجه، وفي نظامه ومعالجاته. ولا تزال هذه جميعًا حاضرة في القرآن الكريم، وفي سيرة الرسول الكريم وسنته، وفي تراث المسلمين الذي تنعم بها ذاكرتهم، وفي ثقافتهم وفي تطلعاتهم، تتذاكرها الأجيال المتعاقبة، يتدارسونها ويلمسون حاجتهم الماسة إليها.

إن طبيعة الإسلام الصلبة والقوية، مدركة تمامًا لدى صناع القرار في الغرب؛ لهذا لم يكتفِ باستعمار بلاد المسلمين واستغلالهم واستحمارهم، وبهدم كيانهم الجامع، وبتأسيس كيانات مصطنعة بهويات قومية ومذهبية مزيفة على أنقاضه، لم يكتفِ بكل ذلك، بل أخذ يعمل على تشكيكهم بدينهم وبث سموم الفرقة فيما بينهم، وصولًا إلى جعل الغرب ومؤسساته وقيمه وأنظمته وقوانينه الحَكَم الفصل في شؤونهم. كما أخذ يتابع توجهاتهم عن كثب، ويعمل على الحيلولة دون نهضتهم واستقلالهم عنه. وعندما يئس الغرب من إمكانية تغيير المسلمين لدينهم، كما يئس المشركون من قبل،

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾، اتبع وسائل كثيرة لضربهم وصولًا إلى استراتيجية الحرب الخبيثة على الإرهاب، التي شكَّلت خطة فعالة للتنكيل بالمسلمين، وتعجيزهم وتكبيلهم وتيئيسهم. فبهذه الذريعة يفرض على المسلمين سياساته، ويصمم مناهج التعليم التي يراها مناسبة لهم، ويدفع المسلمين للتقوقع وللشعور بالخجل من الإسلام بزعم أنه دين همجي يقتل ببشاعة وينهب ويسلب ويشيع الفوضى والدمار. ولا يزال الغرب يعمل بهذه الأجندة محاولًا بكل جهد تشويه الإسلام والمسلمين كي تحقق له الغاية الثالثة من الحرب على الإرهاب.

ثالثًا: الحفاظ على سيادة الرأسمالية

إن الناظر في أحوال العالم اليوم يجده قد امتلأ بالفوضى والاضطراب، وليس مبالغة القول إن البشرية شارفت على الانتحار فعلًا، بل إنها تنتحر كل يوم، بسبب الرأسمالية النفعية البشعة التي باتت تتحكم بتفاصيل حياة البشر. فقد غابت القيم الإنسانية الرفيعة عن هذا العالم، وأصبح الإنسان فيه مجرد سلعة، تكمن قيمته فيما يمكن استخدامه أو استعباده فيه بشكل مادي. إنه عالمٌ مليء بالصفاقة والنفاق، فقدت فيه الأخلاق وتحللت فيه الروابط العائلية، وتلاشت منه الحالة الروحية، وسادت فيه القيم الغرائزية وما يرتبط بها من شهوات بشكل صارخ ومقزِّز. إنه عالم فاقد للطمأنينة والاستقرار، يتحكم به قانون القوة العارية والمجردة من أية معايير غير نفعية، وبات العدل والرحمة أبرز الغائبين عنه.

لذلك صار هذا العالم بحاجة ملحة إلى كيان جديد ونظام جديد ورؤية جديدة تعيد البشرية إلى المسار الصحيح. وفي ظل انتهاء الرسالات ونهاية الأيديولوجيات والفلسفات غير المادية، يصبح الإسلام الملاذ الوحيد للإنسانية اليتيمة المفجوعة. ليس بوصفه دينًا روحيًا ساميًا فقط، إنما في كونه يمتلك رؤية شاملة لأنظمة ومعالجات حقيقية لمشاكل الإنسان في هذا العالم. نعم، إن الإسلام وحده هو الذي يمكن أن يضطلع بدور يغير مسار البشرية من جديد كما فعل سابقًا، لا سيما بعد أن أقفل باب الرسالات السماوية، فلا نبي ولا رسول ولا رسالة بعده، وبعد تساقط كافة الأيديولوجيات والفلسفات الأخرى المبشرة بالحرية والاشتراكية والعدالة والمساواة، وكذلك بعد أن تخلت الرأسمالية عن المسحة الإنسانية التي كانت تتجمل بها، بعد أن أعلنت انتصارها على كافة الحضارات، وتوَّجت ذلك بتشريع الشذوذ والرذيلة والمجون على أنواعه.

عندما يكون هذا هو الحال، فهذا يعني أننا بحاجة إلى بناء نظام عالمي جديد، يهدم قيم

الشر السائدة، ويعاد تشكيله من جديد، على أسس سليمة تليق بالإنسان الذي تم تسخير الكون وما فيه من أجله، وليس من أحد قادر على القيام بأعباء هذا الدور سوى أمة الإسلام، التي تستشعر أكثر، يومًا بعد آخر، بكيانها المعنوي كأمة مستهدفة لأنها أمة مسلمة، ولأنها صاحبة رسالة، وأن رسالتها هي ما يميزها فعلًا، وأنه ما من سبيل لتقويم هذا العالم من غيرها. إلا أن هذه الأمة ليست صاحبة سلطة، ولا يوجد لديها دولة تمثل رسالتها؛ لذلك يجب أن تصبح إقامة الدولة من أولى أولوياتها، فهي الكفيلة بإعادة مكانتها لها. ورغم شدة الهجمة على الأمة الإسلامية وشدة الوجع والفجيعة، إلا أنه كلما نالها مزيد من الأذى، وكلما شعرت بشدة الخطر الذي يتهددها، زاد وعيها على حاجتها لإقامة دولتها. وتجد هذا التصور حاضرًا في حركة الأمة كلما ظنت أن الفرصة قد سنحت لها، على نحو الذي حصل في الجزائر ومصر وتركيا والعراق وسوريا وأفغانستان والشيشان والبوسنة وغيرها، حيث كان التوجه لإقامة الكيان الإسلامي سمة بارزة في خياراتها في عدة مناسبات. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾.

إن قضية بروز الإسلام في كيان يعيد الأمة إلى المشهد العالمي أمر يؤرق الغرب، فهذا يهدد حضارته الهشة من جهة، ومن جهة أخرى فإن إقامتها يعني المسَّ بمصالحه المادية المباشرة. فالعالم الإسلامي، بموقعه وثرواته وشعوبه، كانت له الكلمة الفصل في هذا العالم، وسيتجدد ذلك عندما يمتلك زمام أموره من جديد...

إن ما ذكرناه من حاجة العالم إلى نظام بديل يلمسه كثير من الغربيين كما يلمسه المسلمون أنفسهم، وإذا كان المسلمون يعيشون الحسرة والمرارة على مصابهم بسبب الذل والهوان والاحتلال الأجنبي والضيق الاقتصادي، فإن كثيرًا جدًا من الغربيين يعيشون حياة تعيسة بائسة مليئة بالضنك النفسي والاجتماعي والروحي، بل إن كثيرًا منهم يعيش معاناة اقتصادية حقيقية كذلك؛ لذلك يتوجهون نحو الجريمة والشذوذ والانحراف وربما الانتحار. وهم أحوج ما يكونون لرؤية الإسلام مطبقًا بشكل يبعث

على الطمأنينة، عله ينقذهم من حالات الخواء والتفاهة والتحلل التي يعيشونها. إن هذا يجعله مصدر جاذبية للاعتناق، وهو أمر مدرك لدى القائمين على صناعة السياسات في الغرب؛ لذلك كانت استراتيجية الحرب على الإرهاب تأتي في هذا السياق لتحرف الأنظار عن الإسلام كبديل يمكن اعتناقه والخلاص به من أدران الرأسمالية؛ ولهذا يسارع الغرب إلى إبراز أي حدث أو حادث يرتكبه مسلم (ولو كان خطأ، ولو كان بسيطًا) على أنه يمثل الإسلام، محاولًا تقديم الإسلام كنموذج للقتل والتنكيل والتدمير للرأي العام الغربي، فيبرر سحق المسلمين، ويقدم سياساته البشعة على كونها ضرورة لازمة (رغم كل ما يشوبها من انتهاكات بحقوق الإنسان والقيم والأخلاق) فيسير بها من غير حرج زاعمًا حماية مواطنيه من الخطر المحدق بهم؛ لذلك فإن الغرب لا يكتفي بمحاربة الإسلام في بلاد المسلمين، إنما يعمل على ذلك حثيثًا في بلاده أيضًا، حيث أصبحت محاربة الإرهاب العنوان الأبرز لتبني سياسات مشبوهة، وتشريع قوانين سيئة تضع المسلمين في وضع لا يحسدون عليه.

خلاصة القول

إن الحرب على الإرهاب هي استراتيجية غربية بامتياز، لها غايات محددة، وتنطلق من زاوية خاصة لرسم سياسات عالمية تمنح القوى الكبرى الغطاء المطلوب لتمرير سياساتها. كما أنها استراتيجية خبيثة تمنح الدول الكبرى والمرتبطين بها «الحق» في ممارسة أسوأ أنواع البلطجة والبطش والقهر وتمريرها دون رادع، التي لم تكن لتمر في الشكل أو المضمون دون وجود مثل تلك الذريعة. على صعيد آخر، فإن شراسة الغرب في التعامل مع هذه الأمة، وازدرائه لها، وعمله ليل نهار على سحقها، يدفعها دفعًا للاستيقاظ من رقادها، وللتنبه لوجودها ولدورها ولأهمية إيجاد كيان خاص بها. فهذا الترف الذي ينعم به الغرب على حساب المسلمين، وذاك السفه في ممارساته والإجرام في سياساته والاستهتار بالأمة الإسلامية وتسخيرها الفج بكل مقدراتها لصالح الغرب يولد الحسرة لدى المسلمين ابتداء، لكنه سرعان ما يتحول إلى طاقة وإرادة للعمل لإنهاء هذه الحالة، لا سيما أن حاجة البشرية اليوم للإسلام كبديل للحضارة الغربية الهشة هي أشد من حاجتها لكل الاختراعات والاكتشافات، بل إن البشرية اليوم هي أشد حاجة للإسلام من حاجتها للماء والهواء، فمن غير هذه تموت مرة واحدة، ومن غير الإسلام تموت كل يوم ألف مرة، وهو ما أكده الفيلسوف الفرنسي (ميشل أونفري) بقوله: «حضارتنا تنهار وتصعد للعدمية منذ الحرب العالمية الثانية، هذه الحضارة (الغربية) وصلت لنهاية المطاف، ومن الطبيعي أن نعلن الحداد. فيما هناك حضارات أخرى مستعدة، فالإسلام حضارة بلا حدود... أما حضارتنا فمرتبطة بالمسيحية، ونحن مصابون بإعياء مسيحي، ولم يعد بوسعنا فعل شيء ولم نعد ننتج شيئًا». ■

هل يستعد أردوغان لإعلان الخلافة في تركيا؟

عصام الشيخ غانم

لقد تاق المسلمون حقًا إلى الخلافة، فمن بين أنقاض الذل والدمار الذي يكاد يعم العالم الإسلامي، فإن أبصار المسلمين اليوم تنتظر اليوم الزلزال، ذلك اليوم الذي يأخذ فيه المسلمون في تركيا والبلاد العربية وباقي بلاد الإسلام زمام المبادرة التي فقدت، ويتخلون فيه عن أي ولاء إلا لربهم، وعن أي نظام إلا نظام دينهم، ذلك الإسلام العظيم. فكما نقل الإسلام العرب من أمةٍ هامشيةٍ لا قيمة لها بين الأمم إلى قمة الريادة، بعد أن قامت بتسوية أوضاعها الداخلية بأحكام الإسلام، وبنت قوتها في فترة وجيزةٍ للغاية، لا تزال موضع دراسة المفكرين السياسيين، وأخذت تغزو ما حولها وتنشر الإسلام العظيم، وأقبلت القبائل العربية في الجزيرة على الدين الجديد، واشتد عود الإسلام قبل انقضاء العقد الأول لدولة محمد عليه الصلاة والسلام، ثم أخذت تغزو الدول الكبرى من حولها. والسؤال الكبير الذي يجيب عليه المسلمون بسهولة: هل إذا أعدنا الكرة اليوم مرة أخرى، وأقمنا دولة الخلافة الثانية، هل نستطيع أن نكون كما كانت دولة الإسلام الأولى؟ وإذا كان المسلمون يجيبون بالتأكيد بـ«نعم»، فإن مفكري دول الكفر هم أيضًا يعرفون ذلك حق المعرفة، ويتخوف السياسيون في الدول الكبرى من عودة الإسلام. ويتخوفون من أن تكون عودة الإسلام انطلاقًا من دولةٍ قوية اليوم كتركيا التي يحلم شعبها بإعادة أمجاد الإسلام مستأنسين بالتاريخ العثماني، عندما كانت إسطنبول مركز الدولة الإسلامية والأمة قاطبةً، أو عودته من دولةٍ قويةٍ كباكستان، أو كمصر التي تملك جيشًا كبيرًا وتتصل بالبحر المتوسط والأحمر، وفيها السويس ممر التجارة العالمية. وهذه المخاوف تقضُّ مضاجع سياسيي الدول الكبرى خاصة أميركا.

ولوعي حقيقة المخاوف الأميركية والأوروبية من زلزال الخلافة، فإن الغرب يرى حالة استعصاء في الأمة الإسلامية. وذلك أن الغرب كان يتحكم في كل صغيرة وكبيرة بسهولةٍ في المنطقة الإسلامية، فكان كل شيء في قبضته؛ لكن مع بداية هذا القرن، فقد نمت حالة جديدة من الاستعصاء في الأمة الإسلامية، كانت أول ملاحظة كبيرة لهذه الحالة سنة ٢٠٠١م، عندما رفضت حركة طالبان - أفغانستان التخلي عن القاعدة التي اتهمتها أميركا بحوادث ١١ أيلول/سبتمبر، وفضلت حركة طالبان القتال، وخسرت الحكم باحتلال أميركا لأفغانستان؛ لكنها رفضت الانصياع. وكانت تلك البداية، ثم كان الاحتلال الأميركي للعراق سنة ٢٠٠٣م. فبعد

أن أعلنت أميركا النصر على الجيش العراقي، وجدت نفسها أمام مقاومة شرسة لا تهاب الجيش الأميركي، وقد مرَّغته في أوحال العراق، وكاد أن يهزم. ثم سنة ٢٠١١م، كانت انتفاضات الربيع العربي المنادية بإسقاط النظام، أي الأنظمة العميلة لأميركا وأوروبا، والتي تعفنت وتآكلت شرعيتها الشعبية إلى درجة وضعتها على حافة الانهيار، ولم تكن تلك الانتفاضات متوقعة في دوائر المخابرات الأميركية والأوروبية، فأشعلت تلك الدول ناقوس الخطر الكبير أمام حالة الاستعصاء التي أخذت بالتفجر. وكان للثورة السورية المندلعة منذ سنة ٢٠١١م وضع خاص، فقد صاحب المناداة بإسقاط النظام مناداة أخرى بإقامة الخلافة الراشدة، وكانت مناداةً ساخنةً للغاية؛ لذلك تعاملت معها أميركا بالكثير من القوة، من إرداف النظام بإيرانيين وروس وغيرهم في محاولةٍ لإخمادها، مع أن أميركا ظهرت وكأنها ضد النظام السوري وحلفائه الروس والإيرانيين، وهذه السياسة الأميركية لازمة وضرورية لتطويق الخطر، وإلا تفاقمت الأمور وانفجرت، وتفلتت من أيديها وأيدي أتباعها. وبالمجمل فإن الثورة السورية قد جعلت أميركا ترتجف بأنها على عتبة زلزال الخلافة على منهاج النبوة.

وهنا ظهرت على الساحة مسألتان: الأولى أن تركيا قد صارت تتعاون بشكل كبير مع أميركا لاحتواء الثورة السورية، وكان الرصيد الأكبر أمام تركيا أن الحزب الحاكم فيها يوصف بـ «الإسلامي»، ولرئيسها أردوغان شعبية كبيرة لدى الحركات التي توصف بأنها حركات «إسلامية معتدلة». وأما الثانية فكانت إعلان خلافة مزيفة في مدينة الموصل. وبناءً على هاتين المسألتين فقد نشأت في أميركا نظرة جديدة عنوانها «تركيا عثمانية» قد تكون طريق النجاح لنزع حالة الاستعصاء في العالم الإسلامي. وللتأكيد على جدية النظرة الأميركية، فقد نقلت CNN عربي ١٢ حزيران/يونيو ٢٠١٤م: «وعلى مدى سنوات، تكهن خبراء بأن عوامل، بعضها موغل في التاريخ، وبعضها الآخر مرتبط بقرارات مهمة حديثة، يمكن أن تزيد من صب الزيت على النار في المنطقة الملتهبة» وحذر مفكرو «المجلس الأطلسي» من أن تقود الفوضى في المنطقة العربية إلى فكرة «أساسها إنشاء دولة الخلافة على مساحة واسعة». وحذر خبراء أميركان سنة ٢٠١٦م من اندلاع حربين كبيرتين في وجه أميركا، إحداها في المنطقة الإسلامية، والأخرى في الصين. والمعنى أن أميركا، وللحفاظ على نفوذها ومكانتها الدولية، تنظر بجدية كبيرة في احتمال قد لا تكون مقدماته متوقعة بأن يتفجر في وجهها زلزال دولة الخلافة؛ لذلك فقد أخذت تعد العدة. وحتى يكون الأمر واضحًا لا بد من إلقاء نظرة على حقيقة الحكم في تركيا وتبعية أردوغان، وحقيقة استقطاب الجماعات التي توصف بأنها «إسلامية معتدلة» إلى إسطنبول وأنقرة، ثم العودة إلى جدية النظرة الأميركية بـ «تركيا عثمانية» والتسهيلات التي صارت أميركا تقدمها لـ «تركيا عثمانية»، ثم رؤية المؤشرات «العثمانية» التي صار يظهر بها أردوغان، ومن كل ذلك الحكم على جدية هذه الفكرة الخطيرة، حتى لا يسقط فيها المسلمون كفخ سياسي كبير.

حقيقة الحكم في تركيا

أما عن حقيقة الحكم في تركيا فهو علماني بامتياز، فالنظام العلماني الذي بناه مصطفى كمال على أنقاض الخلافة العثمانية لا يزال هو الحاكم في تركيا اليوم. فشكل الدولة، سواء أكان رئاسيًا كما أراده أردوغان وأجرى له استفتاءً سنة ٢٠١٧م، أم برلمانيًا يقود فيه الدولة رئيس الوزراء، فكلاهما من مشتقات النظام الرأسمالي التي لا تمت بصلة إلى ديننا العظيم، وليس لها أي ارتباط بالإسلام، فهو نظام غير إسلامي من حيث شكل الحكم. وأما السياسة المتبعة ففي جانبها الداخلي سياسة رأسمالية لا إسلامية، فقوانين تركيا اليوم هي قوانين وضعية يسنُّها البرلمان، وليس من قوانينها أحكام شرعية، إذا استثنينا بعض الأحوال الشخصية، وهذا بعض قليل، فحتى مسألة الزواج بأكثر من امرأة التي أباحها الإسلام فهي محرمة وممنوعة وفق القوانين التركية، بل ويسمح للمسلمة الزواج بكافر، وأحكام القضاء وضعية لا سند لها من الشرع.

وعلى الرغم من كل ما يوصف به حزب أردوغان «العدالة والتنمية»، وهو الحزب الحاكم، بأنه حزب إسلامي، إلا أن ذلك مجرد صورة لم تغير من القوانين الوضعية شيئًا، بل ولا تحاول التغيير. فقد درجت بعض الجماعات التي توصف بالإسلامية على طرح فكرة «التدرُّج» في تطبيق الأحكام الشرعية، وأبسط فهم لمعنى «التدرُّج» حتى بغض النظر عن النظرة الشرعية فيه، أن الدولة القائمة على تطبيق الإسلام بـ «التدرُّج» تطبق جزءًا وتؤجِّل جزءًا آخر، وكل عام تضيف من الأحكام الشرعية شيئًا جديدًا، وهذا أبسط فهم. إلا أن الرئيس التركي أردوغان وحزبه «الإسلامي» لا يطبق أي أحكام شرعية (باستثناء ما قلناه من بعض قليل من الأحوال الشخصية التي كانت أصلًا قبل أردوغان) ورغم حكمه لتركيا منذ سنة ٢٠٠٢م، إلا أن تطبيق الأحكام الشرعية في الدولة لا يشهد أي زيادة، وهو (الرئيس أردوغان) لا يطرح فكرة «التدرُّج» أصلًا، ولا يقول بها، وليس في أي من برامجه الانتخابية أي طرح للأحكام الشرعية، فهو علماني علني، ولا يخجل من علمانيته، بل طالب الإخوان المسلمين في مصر بالعلمانية (حث رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان المصريين، من أجل العمل على بناء دولة علمانية، مؤكدًا أن الدولة العلمانية لا تعني دولة اللادين. ودعا أردوغان، خلال لقائه مع قناة «دريم» التلفزيونية المصرية، إلى وضع دستور مصر بناء على المبادئ العلمانية، معتبرًا أن تركيا تشكل نموذجًا للدولة العلمانية المناسبة، ومشيرًا إلى أنه مسلم، بالرغم من توليه رئاسة وزراء دولة علمانية.) وكالة DWA الألمانية ٢٠١١/٩/١٣م.

بل إن أردوغان وحزبه يتشدَّدون في مكافحة الأحكام الشرعية (قرر حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا، إرسال نائبين إلى مدينة «ريزه» على البحر الأسود، من أجل فتح تحقيق رسمي مع عضو الحزب ورئيس بلدية

المدينة، خليل باكرجي، في شأن تصريحات أدلى بها إلى الإعلام طالب فيها بالسماح بتعدد الزوجات في تركيا، بما يخالف الدستور) دوت مصر ٢٠١٤/١١/١٤م.

يضاف إلى ذلك أن النظرة القومية التركية جزء لا ينفك عن نظام الحكم التركي. فالأكراد المسلمون وكذلك العرب هم أقليات ملحقة بالدولة التركية، ولا ينظر إليهم في مناصب الدولة كالأتراك. والدولة لا تخفي طابعها القومي غير الإسلامي، وكأن محمدًا عليه الصلاة والسلام لم يقل «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»، والإسلام يرفض ويحرم أي عصبيات تفرق بين الأمة الإسلامية الواحدة.

وأما سياسة تركيا الخارجية فهي غير قائمة على الإطلاق على أساس الإسلام، ولا يرصد أي نشاط للدولة التركية للدعوة إلى الإسلام في الخارج، ومن كان يعجبه بناء مسجد في أميركا أو افتتاح مركز إسلامي في الغرب، فكل الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي تقوم بذلك، كدويلات الخليج ومصر وغيرها، والأمر ليس خاصًا بتركيا. والجاليات الإسلامية في الخارج تبني مساجدها بدعم من بلدان العالم الإسلامي أو بدونه. وتركيا لا تناصر قضايا المسلمين في سياستها الخارجية باعتبارهم مسلمين، فهي تقيم علاقات دبلوماسية مع كيان يهود، وتتعاون معه عسكريًا رغم جرائمه اليومية بحق أهل فلسطين الذين يتغنى أردوغان بدعمهم، بل إن الدعم التركي لأهل فلسطين لم يبلغ معشار دعم أي دولة أوروبية، وهذا الدعم أصلًا يقدم ضمن استراتيجية الغرب للسلام مع كيان يهود. وفي سوريا فقد قتل بشار مئات الآلاف، وتدخلت في سوريا أميركا البعيدة وحليفاتها الأوروبيات، وتدخلت روسيا البعيدة؛ لكن تدخل تركيا الذي حصل بعد أعوام من القتل كان لصالح المجرم بشار. فتركيا تضغط على الفصائل التي تواليها من أجل مفاوضة بشار في أنقرة وأستانة وجنيف، وهي تخرجهم من ساحات القتال مع بشار إلى ساحات أخرى مثل قتال تنظيم الدولة «درع الفرات» وقتال التنظيمات الكردية «غصن الزيتون»، وكل تدخلات تركيا تؤدي إلى انتصار بشار على ما بقي من الثوار المخلصين. وخلال أزمة الروهينجا التي بكى لها العالم، فقد وكلت تركيا جيش ميانمار المتوحش بالمساعدات التي أعلنت أنها قدمتها للروهينجا، بل إن أصوات بعض الدول الأوروبية تبدو أعلى من الصوت التركي في دعم مسلمي الروهينجا.

إن تركيا لا تناصر قضايا المسلمين في سياستها الخارجية باعتبارهم مسلمين، فهي تقيم علاقات دبلوماسية مع كيان يهود، وتتعاون معه عسكريًا رغم جرائمه اليومية بحق أهل فلسطين الذين يتغنى أردوغان بدعمهم، بل إن الدعم التركي لأهل فلسطين لم يبلغ معشار دعم أي دولة أوروبية، وهذا الدعم أصلًا يقدم ضمن استراتيجية الغرب للسلام مع كيان يهود.

وبذلك يتضح بأن تركيا دولة علمانية في شكل الحكم فيها وفي سياستها الداخلية والخارجية، وليس فيها توجه شرعي إسلامي حتى نراقب صعوده بفكرة «التدرُّج» رغم كل التحفظات الشرعية عليها. وإذا كانت الأمور واضحة بهذا الشكل، فإن من ينخدع بإسلامية تركيا-أردوغان إنما يخدع نفسه، فهي ليست إلا كبقية الدول القائمة في العالم الإسلامي، وهي تلاحق حملة الدعوة الإسلامية وتزج بهم في السجون، فالدولة لا تطيق الدعوة إلى تطبيق الإسلام في تركيا، وتصِم أصحابها بـ(التطرف) و(الإرهاب) كما يفعل الغرب تمامًا.

تبعية الرئيس التركي أردوغان

وأما تبعية أردوغان في سياسته الخارجية، فليست بحاجة إلى فكر عميق، فتركيا قبل أردوغان ومعه، دولة في حلف شمال الأطلسي، أي تحت القيادة العسكرية الأميركية بشكل رسمي، وفيها واحدة من أكبر قواعد حلف شمال الأطلسي، قاعدة إنجرليك، ومنها تنطلق الطائرات الأميركية لضرب المسلمين في سوريا والعراق. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن تركيا تحاول ومنذ عقود أن تدخل الاتحاد الأوروبي وتقول بأنها دولة أوروبية، وقد خضعت لشروط الاتحاد الأوروبي للانضمام له، ورغم رفض الدول الأوروبية لها بسبب غالبية سكانها المسلمين، وهذه حقيقة، إلا أنها لم تتخلَّ عن طلب الانضمام؛ لذلك فالدولة في تركيا غربية الهوى والتوجه، ولم يغيِّر الرئيس أردوغان من ذلك التوجه شيئًا، وأما تقوية علاقاته بالعالم الإسلامي، فهي من ناحية ردة فعل على رفض دخوله للاتحاد الأوروبي، ومن ناحية ثانية فهي علاقات مع أنظمة وضعية في إطار النظام الوضعي القائم، وليس ضمن أي محاولة لتغيير ذلك، وهذا واضح وليس بحاجة إلى كثير أدلة.

وأما السياسيون الذين يدققون النظر في سياسات الدول فيجدون بلا صعوبة ارتباط الدولة التركية بأميركا، فأميركا هي من دعم أردوغان وحزبه للسيطرة في تركيا بوسائل كثيرة سياسية وتسهيلات مالية وغير ذلك، وكانت أميركا تريد كبح جماح جنرالات الجيش التركي ذوي الولاء الأوروبي، وهذا ما تحقق بعد محاولة الانقلاب الفاشلة سنة ٢٠١٦م، رغم مسرحية إلصاق التهمة بـ «غولن»، ومسرحية اتهام أميركا بشيء من المسؤولية عن تلك المحاولة الفاشلة. وربما أحداث سوريا كانت أوضح مثال مكشوف لارتباط تركيا-أردوغان بأميركا، فكانت المخابرات التركية وبشكل مكشوف تستقبل المنشقين من ضباط الجيش السوري جنبًا إلى جنب مع المخابرات الأميركية في محاولات لبناء جسم للمعارضة المسلحة مثل «هيئة الأركان» و«القيادة العليا للفصائل المسلحة» لحرف الثورة السورية وفصائلها العسكرية عن مسار إسقاط النظام وبناء دولة الإسلام، فكانت تركيا وأميركا تعملان سويةً وبشكل مكشوف، وهكذا في مؤتمرات المعارضة السورية التي كان يشرف عليها سفير أميركا لدى سوريا فورد في إسطنبول وأنقرة. وعندما قررت أميركا الانسحاب من

المفاوضات مع روسيا حول سوريا بعد قدوم إدارة ترامب فإنها، أي أميركا، قد وضعت تركيا نائبًا عنها في مفاوضات أستانة التي أنتجت الحلم الأميركي بوقف إطلاق النار في سوريا وخفض التصعيد وفكرة الدول الضامنة. وتركيا إحدى الدول التي ضمنت وقف إطلاق النار، لكن نظام بشار والروس لم يوقفوا إطلاق النار، وتركيا لا تضمن شيئًا، ومثلها مثل أميركا في مجلس الأمن، تعبر عن قلقها، والنظام المجرم في سوريا يقتطع بردى في الغوطة الغربية والشيفونية وغيرها في الغوطة الشرقية، وقبلها الحرب في إدلب، كل ذلك في مناطق خفض التصعيد التي ضمنتها تركيا. وسياستها في ذلك هي سياسة أميركا تمامًا «دع النظام ينتصر». وهكذا فإن ولاء الرئيس التركي أردوغان هو خالص لأميركا، وينسق معها تمامًا سياسة تركيا الخارجية.

استقطاب الجماعات «الإسلامية المعتدلة» إلى تركيا

أما نشاط تركيا في استقطاب الجماعات الإسلامية «المعتدلة» فهو بارز بشكل كبير، فوفق السياسة الغربية «فرق تسد» فإن تركيا دولة «سنية» كبيرة، ويمكنها استقطاب جماعات إسلامية «سنية» تمامًا كما يمكن لإيران أن تستقطب جماعات إسلامية «شيعية» وفق السياسة الغربية نفسها، وبما أن الحزب الحاكم في تركيا يوصف بأنه حزب «إسلامي» فإن عملية الاستقطاب تكون سهلة؛ لذلك نشطت في تركيا الجماعات العربية التي توصف بـ «الإسلامية المعتدلة»، وأصبحت إسطنبول قبلةً للإخوان المسلمين خاصة الفارين من نظام السيسي في مصر بعد انقلاب ٢٠١٣م ضد الرئيس مرسي؛ لذلك ترى المؤتمرات والمنح الدراسية ودعم الأحزاب «الإسلامية المعتدلة» وكأنها سياسة جديدة في تركيا يتبناها أردوغان، بعد أن لم يكن أسلافه في الحكم كذلك منذ حقبة مصطفى كمال السوداء. وبسبب ذلك الدعم وتلك التسهيلات، فإن شعبية كبيرة لأردوغان قد تم إيجادها وسط الجماعات العربية التي توصف بـ «الإسلامية المعتدلة»، فصار يوصف بـ «القائد الإسلامي الكبير»، وتغنَّى به زعيم حزب النهضة التونسي راشد الغنوشي، بل ووصفه القرضاوي بـ «السلطان»، وأصبحت تركيا ملجأً للكثير من قيادات حماس الذين ضاقت بهم السبل، خاصة بعد حصار السعودية ومصر لقطر، وطلب قطر منهم المغادرة.

وبالتدقيق نجد أن كل الدول ذات القوة الإقليمية تحاول التأثير في الأوضاع الداخلية للدول الأضعف المحيطة بها؛ وذلك عن طريق الأحزاب والمعارضة والفصائل المسلحة في البؤر الساخنة. وإذا كان تأثير الدول الكبرى كبيرًا لدى الدول الصغرى، فإن تأثير الدول الصغرى كبير على مستوى الأحزاب والجماعات في البلدان المجاورة. فتركيا، ومن ورائها أميركا، تريد أن تجرَّ تلك الجماعات إلى جانبها ولو بشكلٍ خفي، فلا تقف عائقًا أمام سياسات أميركا، بل وتأمل أن تكون تلك الأحزاب بعضًا من أدوات سياساتها

المتعددة، فمثلًا الدعم المالي والسياسي وتوفير المنابر الإعلامية وتقديم التسهيلات كتوفير الملجأ والأمن للقيادات المطاردة من حكوماتها يحقق ما يلي:

١- في فلسطين، تريد أميركا أن تضع التأثير التركي على حركة حماس منافسًا للتأثير القطري، فلا تدع قطر ومن ورائها أوروبا تعيق المشاريع الأميركية لحل القضية الفلسطينية، ولا يمكن لتركيا ذلك إلا عن طريق الإغراء بالدعم المالي والتسهيلات المختلفة.

٢- في سوريا، نجحت تركيا بفعل الدعم المالي وكذلك «سمعتها» بـ «الاعتدال الإسلامي»، في جر معظم الفصائل العسكرية السورية التي تنتمي لتيار «الإسلام المعتدل» إلى مفاوضات وقف إطلاق النار، وجرَّتها إلى أستانة لمفاوضة الروس والنظام، وأوهمتها بأن تركيا معها، فهي «دولة ضامنة»، وجرتها إلى معارك محرمة كقتال الأكراد، بدلًا من قتال النظام المجرم وإسقاطه، وهذا واحد من أسرار حياة النظام السوري التي توفرها أميركا عن طريق تركيا وغيرها.

بعد انقلاب ٢٠١٣م في مصر، لجأت الكثير من قيادات الإخوان المسلمين إلى تركيا بوصف الحزب الحاكم فيها «إسلاميًا»، وهذا حيوي للسياسة الأميركية التي تريد أن تضبط تحركات الإخوان المسلمين بعد الانقلاب على مرسي، وتمنع أي خطر كبير على نظام السيسي، فالتحركات عندما تكون تحت العين، يستطيع الطرف الآخر التصدي لها وإفشالها. وكذلك تريد أميركا أن لا تكون دولة قطر هي المؤثر الوحيد على تحركات الإخوان المسلمين.

أما في بلدان المغرب العربي، فإن حركات «الإسلام المعتدل» كحزب النهضة التونسي وحركة العدل المغربية وغيرها تعلن إعجابًا كبيرًا بإنجازات أردوغان التركية، وتريد تعلم هذه التجربة في الحكم، وتبني علاقات قوية مع تركيا، وهذا مدخل لتأثير تركيا ومن ورائها أميركا ضمن أدوات أخرى للتأثير في المغرب العربي ومحاولة إدخال النفوذ الأميركي إليه بديلًا عن النفوذ البريطاني والفرنسي. وهذه لعبة خطيرة أن تجد هذه الحركات «الإسلامية المعتدلة» نفسها في ملعب من الصراعات الدولية والإقليمية لا علاقة له بدينها ولا مبدئها المعلن، فتكون كما كان غيرها من الحركات العلمانية وقودًا لنار الصراعات التي لا تستفيد منها الأمة شيئًا، فالأصل أن تغيير نظام علماني إلى نظام علماني آخر لا يعتبر تغييرًا من الناحية الشرعية، ولكنه مهم للغاية في الصراعات الدولية، خاصة وأن أميركا تريد خلع الأنظمة الموالية لبريطانيا وفرنسا بأي طريقة، سواء بالانتخابات أم بالعمل المسلح.

تستقطب تركيا معارضين «إسلاميين» من بلدان كثيرة أخرى، خاصة وأنها تعلن بين الفينة والأخرى، كما كان أثناء حرب الموصل، بأنها مركز «للسنة»، وذلك في إطار المشاريع الأميركية للقسمة الطائفية للمنطقة.

جدية مشروع «تركيا عثمانية»

والتسهيلات الأميركية

بعد أن كانت تركيا العلمانية بعد مصطفى كمال تتنصل من أي ارتباط عثماني، فقد لوحظ في السنوات القليلة الماضية أن أردوغان أخذ يخدش هذه السياسة التركية، وأحيانًا يلاحظ أنه ربما يحاول كسرها. ومحاولات أردوغان تصطدم بالتيارات اليمينية الكمالية في تركيا، فهو يحسب لها حسابًا كبيرًا، فتلك التيارات كانت تنتقد مظهر زوجة الرئيس وقتها عبد الله غل بسبب غطاء رأسها، فكانت نظرتهم أن «السيدة الأولى» في تركيا يجب أن لا تخدش علمانية البلاد، بوصف غطاء الرأس مظهرًا إسلاميًا؛ لكن في السنوات القليلة الماضية فقد تجرأ أردوغان على ما هو أبعد من ذلك، وأخذت بعض المظاهر العثمانية تبرز في تركيا مثل حرس أردوغان ولباسهم العثماني وإحياء التراث العثماني. ومن ذلك ما نقلته وكالة الأناضول ٢٠١٨/٢/١٠م (انتقد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، السبت، عداء البعض لتاريخ السلطان عبد الحميد الثاني الحافل بالإنجازات، محذرًا من ممارسة الانتقائية عند دراسة التاريخ... وأشار أردوغان إلى أن «هناك من يعمل بإصرار على أن يبدأ تاريخ تركيا من ١٩٢٣م (تاريخ تأسيس الجمهورية التركية)، وهناك من يبذل قصارى جهده لانتزاعنا من جذورنا وقيمنا العريقة». وأضاف: «الشريحة التي ينتمي إليها زعيم المعارضة أيضًا (رئيس حزب الشعب الجمهوري كمال قليجدار أوغلو) وضعت معيارًا للولاء للجمهورية، يقوم على أساس نصب العداء للأجداد». واستطرد قائلًا: «بالنسبة لهؤلاء، الجمهورية التركية حديثة الظهور، ولا تمثل امتدادًا للسلاجقة والعثمانيين الذين وجهوا النظام العالمي طيلة ستة قرون»).

هذا داخليًا في تركيا، أما التسهيلات التي تقدمها أميركا لإبراز وجهٍ «عثمانيٍّ» لتركيا-أردوغان اليوم فيمكن قراءتها مما يلي:

تقدم أميركا تسهيلات كبيرة لتركيا لبناء قواعد عسكرية في الخارج، وفي ذلك إبراز لتركيا كدولة كبيرة. والمسألة بدأت حين أرسلت تركيا سنة ٢٠١٤م قوات لتدريب البشمركة في معسكر بعشيقة في العراق. ثم وفي خضم حصار قطر قامت تركيا بإرسال جنودها إلى قاعدة تركية جديدة في قطر، واللافت أن الجنود الأتراك كانوا ينزلون سنة ٢٠١٧م في قاعدة العديد في قطر حيث القاعدة الأميركية الكبرى، وهذا غير ممكن من دون موافقة الأميركان. والظاهر أن أميركا، وهي تخطط وفق استراتيجية ٢٠١٢م لنقل ثلثي جيوشها إلى محيط الصين، فإنها تريد من دول موثوقة كتركيا أن تحل مكانها في بعض القواعد، أو أجزاء منها كالعديد في قطر، ويلحق بذلك القاعدة العسكرية التركية في الصومال. فالدول الصغرى لا تقيم لها قواعد عسكرية في الخارج، فهذا مظهر من مظاهر العظمة، وأما أن يتبادر إلى الذهن بأن تركيا دولة عظمى، فهذا رداءة في التفكير السياسي، فتركيا لا تستطيع حل المشاكل القريبة والحيوية لها مثل تسليح أميركا لأكراد سوريا وفق المصالح الأميركية، ولا تستطيع التدخل الفعال في جارتها سوريا كما

فعلت إيران وروسيا وبلدان التحالف الدولي مع أميركا، فإذا كانت عاجزةً عن حل مشاكلها الحيوية والقريبة، فهي أعجز عن بناء مصالح لها في قطر ودول الخليج والصومال، ولا يمكن فهم قواعدها العسكرية في تلك البلدان إلا خدمةً لأميركا.

في زيارته للسودان ٢٠١٧/١٢/٢٤م، قام الرئيس التركي أردوغان بزيارة جزيرة سواكن السودانية، وتم الإعلان عن مشروع لإحياء التراث العثماني فيها، وقد كانت تلك الجزيرة مركزًا للحامية البحرية العثمانية للبحر الأحمر، وراجت أنباء عن وجود ملحقات سرية باتفاقية سواكن لتحويلها إلى قاعدة عسكرية تركية. وأثناء لقائه معه، قال الرئيس السوداني البشير بأنه يرى في شخص أردوغان «بقايا الدولة العثمانية». أي أن أردوغان يطوف على الدول التابعة لأميركا كالسودان لتعزيز صورة «العثمانية» الجديدة لتركيا، وهذا تسهيل كبير لا يمكنه الحصول عليه بدون تمهيد أميركي. والذي يظن الحكام العرب مستقلين في قراراتهم باستقبال قواعد عسكرية لتركيا أو غيرها واهم، فكل يتبع سياسة سيده، والبشير يتبع سياسة أميركا؛ لذلك فإن تسهيلات البشير لأردوغان لا تأتي إلا ضمن السياسة الأميركية التي تعلي اليوم من صورة تركيا.

وأثناء زيارته لتشاد أشار أردوغان إلى «أن العلاقات بين البلدين تعود إلى القرن السادس عشر حين كانت الدولة العثمانية تبسط نفوذها على المنطقة». ورد عليه الرئيس التشادي إدريس دبي الذي استطرد قائلًا: «تركيا دولة كبيرة. هناك تاريخ عريق. دولة معروفة ومشهورة على مستوى العالم. تركيا دولة مهمة لعبت دورًا مهمًا باسم الإنسانية والمجتمع الإسلامي عبر التاريخ». وكالة الأناضول التركية ٢٠١٧/١٢/٢٦م. وهذا يوضح التوجه التركي الجديد عن طريق إبراز «تركيا عثمانية»، وهذا لم يكن موجودًا في السنوات الأولى لحكم أردوغان، بل ظهر أخيرًا.

بقيت مسألة تتعلق بالجدية الأميركية في فكرة ومشروع «تركيا عثمانية»، فإذا كنا ندرك أن مخاوف أميركا من زلزال الخلافة هي مخاوف فعلية، وأنها لأجل ذلك تتبنى سياسات يقوم المسؤولون فيها بتنفيذها، وليست المخاوف مجرد أفكار من مراكز البحث وبنوك التفكير الأميركية، وإذا كانت أميركا قد «استفادت» بقوة من إعلان البغدادي للخلافة المزعومة في الموصل، فكانت الفائدة بلبلة الساحة السورية المنادية بالخلافة، فظهرت خلافة البغدادي على أنها مزيج من سفك الدماء، ومتع النساء «السبايا»، وأحكام الأضرحة والقبور والمزارات، فقدمت بذلك صورة سلبية لدولة الخلافة العظيمة، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فقد فشلت السياسات الأميركية والغربية عمومًا بتقديم الحكم لحركات «الإسلام المعتدلة»، ففشل حكم حزب النهضة الجزئي في تونس، وفشل الحكم الجزئي كذلك في اليمن، ولا تعدُّ تجربة غزة براقة، وفشلت تجربة الإخوان في مصر، وكان وجه الفشل الأبرز أميركيًا أن وصول هذه الجماعات للحكم لم يتمكن من كبح جماح ما تسميه أميركا بـ «الإسلام المتطرف»، وهو

الهدف من السماح لتلك الجماعات «المعتدلة» بالوصول للحكم؛ لذلك تراجعت أميركا عن فكرة إيصال الجماعات «المعتدلة» للحكم.

ومن ناحية ثالثة، فإن حالة الاستعصاء في الأمة الإسلامية تتعاظم بشكل يخيف أميركا من المفاجآت كأحداث الربيع العربي، وأميركا دولة عظمى تجرب المشاريع المختلفة التي تنفذها مباشرةً أو عبر أتباعها حتى ترى أن مصالحها الدولية في مأمن؛ لذلك فإن بحث أميركا عن مشروع جديد هو أمر أكيد لحل مشكلة الاستعصاء في العالم الإسلامي، وعدم ترك التطورات للمفاجآت التي قد تأتي بالزلزال الكبير، الخلافة الحقيقية على منهاج النبوة.

أما وقد «استفادت» أميركا كثيرًا من إعلان البغدادي للخلافة المزعومة من الموصل، فإن استبعاد تكرار الفكرة «خلافة مزيفة» تقوم أميركا على رعايتها هو أمر غير مقبول. أما وقد ظهرت مؤشرات كافية لدى الرئيس التركي أردوغان بوصل الدولة التركية اليوم بما قبل إعلان هدم الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٣م، وكذلك التسهيلات التي تبديها أميركا لتركيا في السودان وغيره من البلدان التابعة لها، فإن هذا المشروع الأميركي قد يكون قيد الإعداد، وأن الرئيس التركي أردوغان يمهد لفحص إمكانية تنفيذه. وما يشير إلى ذلك أيضًا أن تركيا قد أخذت تناوش الدول الأوروبية وكأنها تتشبه بالدولة العثمانية، فوصف أردوغان ألمانيا وهولندا بـ «بقايا النازية» وكأنه يدير ظهره لهم، وعلى غير المعتاد.

والخلاصة أنه ليس من الحكمة إغفال كل المؤشرات التي تشير إلى مشروع أميركي خطير للغاية بتحويل تركيا إلى دولة «خلافة مزيفة» لتقف ضد أي دولة خلافة حقيقية سيزلزل إعلانها العالم بأسره. ومثل ذلك المشروع المزيف للخلافة قد يبلبل المسلمين، خاصة أتباع ما يسمى بالتيار «المعتدل» الذين تعمل قياداتهم على بناء الثقة بأردوغان، ويصفه البعض بالسلطان رغم أنه لا يخفي علاقاته مع الكفار بما في ذلك مع كيان يهود. ومثل هذه المشاريع لا يمكن تنفيذها في أشهر، بل بحاجة إلى الكثير من التمهيد داخليًا مع الأحزاب الكمالية وخارجيًا.

لكن الأمر الأهم أن المطلوب من المخلصين الذين وحدوا اتجاههم على حبل الإسلام النقي الصافي وفق أدلته الشرعية، ومن لا يريد أن يكون عمله إلا لله خالصًا، أن يشدوا الخطا لبناء دولة الإسلام العظيمة، الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، التي يكون ولاؤها لربها وأحكامها أحكام دينها المتين، تزلزل أميركا والغرب، وتبدأ على الفور بدحر نفوذهم وقواعدهم العسكرية من المنطقة الإسلامية، وتكنس عملاءهم من جسم الأمة الإسلامية كما ينزع النجس عن الثوب. وتأخذ بتطبيق أحكام الإسلام العظيم، فيهنأ الناس وتنزل البركة من السماء، ويصلح أمر الأمة اليوم، كما صلح أمرها بالأمس، فتجمع طاقاتها وتبني قوتها وترهب عدو الله وعدوها، وهذا ليس بعيد المنال، فإن لكل أجلٍ كتابًا، والله نسأل أن يكون كتاب ذلك في قادم الأيام، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وبعزة الإسلام العظيم. ■

حكام المسلمين قديمًا وحديثًا ركائز الكفار في بلاد المسلمين وأدواتهم الخسيسة في حماية مصالحهم.

ما إن هدمت دولة الخلافة الإسلامية في ٢٨ / رجب / ١٣٤٢هـ، حتى صارت بلاد المسلمين مجالًا حيويًا للدول الاستعمارية الكافرة، إنجلترا وفرنسا وروسيا وأميركا... لقد توغلت بريطانيا وفرنسا عسكريًا في أعماق الأرض الإسلامية، وتقاسمتا ميراث الخلافة العظيم محاصصةً بينهما تنفيذًا لاتفاقية سايكس - بيكو، بل ومن شدة حقدهما على الأمة الإسلامية ووحدتها، فقد عملتا على طمس معالم هذه الوحدة بتكريس الحدود السياسية القطرية بين بلاد المسلمين، العربية والأعجمية، بعد أن كانت هذه البلاد كتلة واحدة في دولة واحدة. وما زاد الطين بِلة، إنشاء كيان يهود في الأرض المباركة فلسطين كيانًا عدوًا للأمة بقصد استنزاف طاقات المسلمين نحو وهم الخلاص من هذا الكيان على الطريقة الاستعمارية، البريطانية والأميركية، وفي ذلك صرف لأنظار المسلمين عن قضيتهم المصيرية، الخلافة الإسلامية ووجوب إعادتها.

لم يكن الاستعمار البريطاني والفرنسي العسكري المباشر للبلاد الإسلامية إلا مرحلة أولى كان لها ما وراءها؛ فكان تشييد الكافر المستعمر لأنظمة الحكام العملاء ظلًا له يأمَنُه على مصالحه بعد خروجه الصوري أفظع ما في الأمر، وقد تولَّى هذه المهمة القذرة أبناء الجلدة الذين يتكلمون بألسنتنا، فأسند إليهم الكافر المستعمر مهمة إقصاء الإسلام عن الحكم، وإبقاء الأمة مِزَقًا وطنية وقومية نتنة تحول دون وحدتها في دولة واحدة مرة أخرى، وغير ذلك كثير وكثير مما أوكل الكفار به الحكام العملاء، فقام به هؤلاء الحكام على أبشع وجه، بل وأكثر مما كان يتوقع أسيادهم منهم! ثم جاء الزحف الأميركي من وراء المحيطات حاملًا معه مشاريع استعمارية جديدة وجدت رواجًا وقبولًا، ومن ثم أتباعًا وعملاء من أبناء الأمة يأخذون ويعملون بها نكايةً بعملاء بريطانيا وفرنسا، وطمعًا في كرسيٍّ معوج أو رتبة عسكرية يُحظر عليها أن تغبرَّ ساعة في سبيل الله. ومع تدفق الجيوش السوفياتية هي الأخرى وتغلغلها في آسيا الوسطى؛ دخلت بلاد المسلمين في دوامة معقدة، من النزاعات والصراعات المحلية والإقليمية، والتي كانت انعكاسًا لصراع دول الكفر وتزاحمها على النفوذ والهيمنة على بلاد المسلمين. يقول محمد المبارك في كتاب [الوحدة الإسلامية / ص: ٤٣]: «أما الانقسام الذي حصل في القرن الأخير، ولاسيما في عهد الاستعمار وبعد الاستقلال فهو انقسام إلى دول تفصلها حدود حاجزة وتكوِّن مجتمعات أخذ بعضها يتباعد عن بعض، وتكونت لها عصبيات قومية

أو إقليمية انعكست آثارها في نفوس الشعوب وتجسدت في كيانات وطنية وقومية متنافسة تنافس القبائل قديمًا بل متصارعة ومتعادية أحيانًا...» انتهى.

ومع تجذر الاختلاف المبدئي بين الدول الرأسمالية وبين الاتحاد السوفياتي من جهة، ووجود الخلاف على المصالح بين الدول الرأسمالية بعضها مع بعض من جهة ثانية؛ إلا أن ذلك كله لم يمنع هذه الدول مجتمعة من جعل الإسلام عدوًّا مشتركًا لها، واتخاذ استراتيجيات موحدة لضربه فكريًا، ومنع عودته سياسيًا إلى سدة الحكم. وكذلك لم يمنعها ذلك الاختلاف وذاك الخلاف من اعتبار المسلمين عدوَّهم الأوحد. وهذا ما يفسر تكتل الكفار قديمًا وحديثًا في مواجهة الأمة الإسلامية، قديمًا عندما تحزَّبت أحزاب المشركين - يهودًا ووثنيين - على المسلمين في غزوة الخندق، وحديثًا ما نراه ماثلًا للعيان في سوريا الشام، حيث التوافق الدولي والتكالب الأممي الشيطاني على ثورة الشام.

وباستقصاء مجمل الأزمات السياسية التي عصفت بالأمة الإسلامية، وتقليب الحوادث بعضها على بعض قديمها وحديثها؛ تتجلَّى لنا حقيقة سياسية لا غموض فيها، ألا وهي أن الدول الكافرة على شتى مشاربها الفكرية، ودوافعها الاستعمارية، لم يكن لها أن تلج بلاد المسلمين إلا بعد أن ارتكزت على العملاء من الحكام والسياسيين والمفكرين...

فهم، أي العملاء، معول الكافر الذي هدم به دولة الإسلام ابتداء، وعينه التي ترقب حركتهم، وسيفه المسلط على رقابهم، ويده التي ينهب بها ثرواتهم، ورجله التي يجوس بها بلادهم.

إن هذا الفهم ييسر على السياسي سبر أغوار القضايا السياسية محل البحث وموضع التفكير، ويمكنه من الوصول إلى أصل الداء العضال الذي دبَّ في سائر أعضاء جسد الأمة حتى النخاع، لا فرق في ذلك بين قطر وقطر. فإذا كانت فلسطين الأرض المباركة ترزح تحت حراب كيان يهود، فإن مصر أو الأردن أو السودان أو باكستان أو إندونيسيا... ترزح هي الأخرى تحت وطأة الملك الجبري المتسلط على رقاب الناس بجبروته وبطشه؛ من أجل ذلك عني الكافر المستعمر أشد العناية بتثبيت ركائزه من الحكام العملاء، وكل من تابعهم في غيِّهم، وسعى إلى مخادعة الناس وتضليلهم للقبول بهذه الأنظمة، والقبول بمشاريعه الاستعمارية من خلالها. ومع استعار هجمة الدول الغربية الكافرة على المنطقة الإسلامية، برز الصراع بينها على النفوذ والهيمنة، كُلٌّ يريد الاستئثار بالبلاد وما تحويه من مزايا استراتيجية تميزت بها بلاد المسلمين عن غيرها من بلاد العالم عبر هؤلاء الحكام. وهنا يحسن بنا أن نقسم الأنظمة العميلة للكافر المستعمر تبعًا لاختلاف ولاءاتها - لأميركا أو بريطانيا أو فرنسا أو روسيا - وتعدد وظائفها الاستعمارية إلى أقسام متعددة؛ لأن هذا التقسيم يساعدنا على تحديد الأدوار الخيانية التي لعبتها هذه الأنظمة، ومن ثم يعيننا على تبصير المسلمين بخطورة هذه الأدوار ونتائجها المدمرة على

صعيد الأمة ككل؛ ما يجعل مسألة التخلص من هذه الأنظمة، وإقامة دولة الخلافة الإسلامية مكانها، أمرًا لا بد منه. ويمكن تقسيم وتصنيف هذه الأنظمة العميلة على النحو التالي:

- **أنظمة علمانية تعتنق عقيدة الكفر عن قناعة ظاهرة وتجاهر بالعداوة للإسلام والمسلمين:**

إننا إذ نتحدث عن أنظمة أُشربت الولاء للكفار عن قناعة ليس دونها حجاب، وانسلخت عن عقيدة الأمة وتاريخها وثقافتها، وجاهرت بالعداوة والبغضاء للإسلام والمسلمين. نجد أنفسنا أمام نظام الكماليين صنيعة بريطانيا، ومعولها في هدم دولة الخلافة الإسلامية. فلقد اعتنق مصطفى كمال علمانية الغرب بكل ما فيها من كفر وطغيان، وجاهر بذلك على رؤوس الأشهاد، معلنًا تركيا جمهوريةً علمانيةً حديثة تقتفي أثر الغرب شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى بلغ به الغدر والحقد على الإسلام أن يطمس على كل ما هو من الإسلام أو يتصل به ولو من طرف. يقول علي محمد الصلابي في كتابه [الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط. ص. ٤٧٤]: «لقد نفذ مصطفى كمال المخطط كاملًا، وابتعد عن الخطوط الإسلامية، ودخلت تركيا في عمليات التغريب البشعة، فأُلغيت وزارة الأوقاف سنة ١٩٢٤م، وعهد بشؤونها إلى وزارة المعارف، وفي عام ١٩٢٥م أُغلقت المساجد وقضت الحكومة في قسوة بالغة على كل تيار ديني، وواجهت كل نقد ديني لتدبيرها بالعنف، وفي عام ١٩٣١ - ١٩٣٢م، حددت عدد المساجد، ولم تسمح بغير مسجد واحد في كل دائرة من الأرض يبلغ محيطها ٥٠٠ متر، وأعلن أن الروح الإسلامية تعوق التقدم، وتمادى مصطفى كمال في تهجمه على المساجد فخفض عدد الواعظين الذين تدفع لهم الدولة أجورهم إلى ثلاثمائة واعظ، وأمرهم أن يفسحوا في خطبة الجمعة مجالًا واسعًا للتحدث عن الشؤون الزراعية والصناعية وسياسة الدولة، وكيل المديح له، وأغلق أشهر جامعين في استانبول وحول أولهما، وهو مسجد آيا صوفيا إلى متحف، وحول ثانيهما وهو مسجد الفاتح إلى مستودع. أما الشريعة الإسلامية، فقد استبدلت وحل محلها قانون مدني أخذته حكومة تركيا عن القانون السويسري عام ١٩٢٦م، وغيرت التقويم الهجري واستخدمت التقويم الغريغوري الغربي، فأصبح عام ١٣٤٢هـ ملغيًا في كل أنحاء تركيا، وحل محله عام ١٩٢٤م، وفي دستور عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م أغفل النص على أن تركيا دولة إسلامية، وغير نص القسم الذي يقسمه رجال الدولة عند توليهم لمناصبهم، فأصبحوا يقسمون بشرفهم على تأدية الواجب بدلًا من أن يحلفوا بالله كما كان عليه الأمر من قبل. وفي عام ١٩٣٥م غيرت الحكومة العطلة الرسمية فلم يعد الجمعة، بل أصبحت العطلة الرسمية للدولة يوم الأحد، وأصبحت عطلة نهاية الأسبوع تبدأ منذ ظهر يوم السبت وتستمر حتى صباح يوم الاثنين، وأهملت الحكومة التعليم الديني كلية في المدارس الخاصة، ثم تم إلغاؤه، بل إن كلية الشريعة في جامعة إسطنبول بدأت تقلل من أعداد طلابها التي أغلقت عام ١٩٣٣م...»انتهى.

- **أنظمة دكتاتورية بوليسية قمعية**

جثت على صدر الأمة جبراً وقسرًا:

تلاقحت الرذائل السياسية سفاحًا في اتفاقية سايكس – بيكو بين الكافرتين: فرنسا وبريطانيا، فأنجبت مسخًا من الكيانات الكرتونية سمَّتها (المملكة... الجمهورية... إمارة... سلطنة...) وأصدرت لهذا المولود – لا مرحبًا به – شهادة ميلاد، خطَّتها بدماء ملايين من شهداء الأمة الذين قضوا في سبيل تحرير بلادهم المستعمرة من الكافر المستعمر، وأضفت على هذا المولود – الرئيس ، الملك ، الأمير – هالةَ التحرر، وكأنه الزعيم الأوحد، والمخلِّص للبلاد من نير الاستعمار! ثم أتت الكافرة أميركا هي الأخرى بممسوخِين – حكام - جدد، وألبستهم لبوس التخلص من مخلفات الاستعمار القديم، وخاطت لهم قماط التبعية والانقياد لها بدلًا من العمالة لأوروبا – بريطانيا وفرنسا – وكذلك صنعت روسيا بحكام كتموا على أنفاس المسلمين في آسيا الوسطى ومازالوا.

ونظرًا لوجود التناقض العقدي والفكري بين الأساس الذي قامت عليه هذه الأنظمة جميعها، سواء ما كان منها تابعًا لأميركا أم أوروبا أم روسيا، وبين ما تؤمن به الشعوب الإسلامية من عقيدة إسلامية ينبثق منها نظام سياسي يحرم على المسلمين أن يجعلوا للكافر عليهم أي سبيل: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾ نظرًا لوجود هذا التناقض الذي يستحيل معه التلاقي بين الحق والباطل، مما يجعل الكفار وعملاءهم عاجزين عن مواجهة الإسلام فكريًا، وعاجزين عن تطويع الناس بقبولهم عن رضى واختيار؛ هنالك لجأ هؤلاء الحكام إلى استخدام القوة والبطش في تطويع الناس، وإرغامهم على الخضوع لجبروتهم. فامتلأت السجون بنازليها منهم، وارتفعت أعواد المشانق بالرقاب التي أبت أن تنحني إلا لله، وانتشر الذعر في كل مكان، وأُنشئت أجهزة المخابرات ومخابريها في كل ناحية، حتى ظنَّ الناس أن للحيطان آذانًا تسمع، أو أعينًا تبصر!

يقول علي بن نايف الشحود في كتابه [الأحكام الشرعية للثورات العربية/ص:٢١ – ٢٣]: ولا يشك من له أدنى معرفة بأحوال الأنظمة العربية اليوم، أنها من أشد الأنظمة ظلمًا وطغيانًا وإجرامًا بحق شعوبها، فقد وقع في سجونهم من الجرائم ما لا يتصوره عقل، وتواتر هذا عن الأمن المصري والتونسي والليبي وفي كل بلد عربي، ما لا يستطيع معه أحد أن ينفيه، وبلغ بهم الإجرام أن يُرمى الإنسان من أعلى الأدوار حتى يموت، وأن يصعق بالكهرباء حتى يحترق، ويمشط بأمشاط الحديد حتى يتقطع، ويدفن حيًا، ويهتك عرضه، وتغصب أمامه زوجته وأخته وأمه... ثم أردف قائلًا: وقد أفسد هؤلاء الطغاة في مصر وتونس وليبيا وغيرها من البلدان العربية فسادًا عظيمًا ضجت منه الأرض، وسخطت منه السماء، فتجاوزوا الفساد الأخلاقي، إلى فساد جنائي وسياسي ومالي وإداري، حتى صارت أموال الشعوب نهبًا لهم ولزوجاتهم وأبنائهم، بينما يموت الفقراء في بلدانهم جوعًا وفقرًا...» انتهى. وجاء في [الموسوعة التاريخية/ج:١٠/ص:٢٨] حول انقلاب حسني الزعيم في سوريا: قام الزعيم عقب نجاح انقلابه بحل البرلمان، وشكَّل

لجنة دستورية لوضع دستور جديد وقانون انتخابي جديد، وأعلن أنه سيتم انتخابه من الشعب مباشرة، وبدأ بخوض الانتخابات الرئاسية كمرشح وحيد، وفاز فيها بنسبة ٩٩,٩٩٪ في (شعبان ١٣٦٨هـ = يونيو/حزيران ١٩٤٩م)، وقد نمت في عهده أجهزة المخابرات والأمن بطريقة غير مسبوقة، وتم استخدام أساليب الاعتقال والتعذيب مع المعارضين. أما أخطر سياساته فهي اتجاهه للتعاون مع الغرب بطريقة مبالغ فيها، ووقع على اتفاقية الهدنة مع إسرائيل، وبدأ يعتمد على الأقليات في المخابرات والجيش...» انتهى.

ومع انهيار الفكرة الشيوعية في مهدها، وتفكك جمهوريات الاتحاد السوفياتي؛ أنشأت روسيا هي الأخرى في آسيا الوسطى أنظمة بقيت في نهجها على ما كان عليه الحال في العهد الشيوعي البائد؛ حيث عدم الاعتراف بالأديان والتدين، فحاربوا الإسلام بلا هوادة، وقضوا على كل مظهر يربط المسلمين بدينهم وعقيدتهم، من هدمٍ للمساجد، وإغلاق لدور تحفيظ القرآن، ومنع المسلمات من لبس الحجاب، ومنع إظهار الشعائر الإسلامية... يقول أحمد معمور العسيري في كتابه [موجز التاريخ الإسلامي / ص: ٤٧٢]: وخلال الفترة ١٣٧٩ - ١٤٠٤ هـ/١٩٥٩ - ١٩٨٣م كان شرف رشيدوف يقود الحزب الشيوعي في أوزبكستان، وقد أدار البلاد بواسطة مافيا منظمة تشرف على الدعارة والمخدرات والقتل، فتحكَّم في كل شيء تمامًا...: انتهى. ولا يفوتنا ههنا أن نعرج على إجرام المجرم اليهودي الهالك (إسلام كريموف)- وريث الشيوعيين في الإجرام - بحق المسلمين في أوزبكستان، واضطهاده لشباب حزب التحرير الذين يملؤون السجون في البلاد، وارتكابه لمجزرة (أنديجان- ٢٠٠٥م) التي راح ضحيتها الآلاف من شباب الحزب ومناصريهم رميًا بالرصاص، في مؤامرة جبانة اشترك في تنفيذها السفاح كريموف وأجهزة الاستخبارات الروسية، وما نقموا منهم إلا أنهم قالوا ربنا الله، وعملوا لتحكيم شرع الله تعالى، وتطبيقه في دولة الخلافة التي فتحت هاتيك الديار منذ فجر الإسلام الأول. ومما يدمي القلب، أن هذه المجزرة المروعة على فظاعتها، لم تحظ باهتمام إعلامي على غرار اهتمام وسائل الإعلام المعهود بحوادث من هذا النوع، بل دونه بكثير. ولكن يبدو أن كاميرا الإعلام تصاب بالعشى عندما تكون الضحية من أبناء المسلمين، بينما يكون بصرها حديدًا في حال كان الضحية كافرًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

- **أنظمة ذات صبغة قومية أو طائفية تظهر بمظهر المعادي للغرب الحريص على الأمة وقضاياها:**

إن اعتماد الكافر المستعمر على عملائه من الحكام في إيجاد نفوذه، وبسط هيمنته، وتحقيق مصالحه في بلاد المسلمين، يجعل من الغباء السياسي كشف عمالة كل العملاء. فكان لا بد من تضليل الشعوب بإخفاء تبعية وعمالة بعض الدول، بل وإظهار هذه الدول وكأنها معادية للغرب، مناوئة لسياساته، متحررة من قبضته...

وكان لابد من إيهام الناس بأنها تقف إلى جانب الشعوب وقضاياها، وتسعى لتحريرها وتبنِّي مصالحها...

ولما كانت القومية العربية في أوج توقدها لدى الشعوب العربية الباحثة عن الزعيم الأوحد، والمخلِّص المنتظر، وكانت مصر مهبط الأفكار الوافدة من الغرب في ستينات القرن الماضي. في هذه الأجواء المشحونة بالنزعة القومية؛ حيث مازالت صدمة احتلال الأرض المباركة فلسطين تفور وتغلي، ظهر جمال عبد الناصر معبود الجماهير زعيمًا قوميًا يبرق برسائل التهديد والوعيد للكيان اليهودي، وكأنه قاب قوسين أو أدنى من تحريك الجيوش لاستنقاذ فلسطين، واسترداد عزة الأمة المفقودة!

فَيا لَيتَ الصُّراخُ شَفى غَليلًا

وَيا ليتَ النُّباحُ حَمى عَميلا.

يقول محمود عبد الكريم حسن في كتابه [أدوار في خطة القضاء على الإسلام]: «وتكرَّرَ الأمرُ بعد ذلك في خططٍ مماثلة، من أبرزها صناعة أميركا لجمال عبد الناصر بوصفه زعيمًا عربيًا مميزًا، حصل على ثقةٍ كبيرةٍ منقطعةِ النظير من شعب مصر ومن الشعوب العربية، تمكن بها بعد ذلك من تنفيذ خطط أميركا، ومن جعل الشعوب تلهث لعقدين من الزمن تقريبًا خلف سراب، ولا تحصد إلا التخلفَ والهزائم، وتبادر بنفسها إلى ضرب ذاتها وطاقاتها، وإلى القضاء على كل أملٍ واعدٍ فيها. فلطالما خطب في الناس عن الوحدة العربية التي سيحققها، وعن الأمة العربية التي سيبني لها المكانةَ والعزة، وعن تحرير فلسطين شبرًا شبرًا وإزالة (إسرائيل)، وعن طرد أميركا والقضاء على الاستعمار. ولكن الذي فعله هو نشر الفساد والرذيلة، والانحطاط والكفر، وتفاهات الاشتراكية والقومية العربية، حتى جعل الناس كالسكارى. وكذلك فقد حارب الإسلام والمؤسسات الدينية كالأزهر، وتدخل في مناهج التعليم الديني وأفسدَها، وكان سببًا وأداةً لهزيمة حزيران ٦٧، إحدى أكبر هزائم الأمة. ولم يَرَ منه الناس إلا الخطاباتِ الرنانة، وتمكينَ كيان يهود من احتلال مزيدٍ من الأراضي والمقدسات، وملاحقةَ الدعاة إلى الإسلام بحقدٍ كبير...» انتهى.

وفي إيران كان رضا بهلوي ركيزة للإنجليز وعقبةً أمام أميركا يعوق تصديها للاتحاد السوفياتي المحتل لأفغانستان، وكان على أميركا أن تأتي بنظام سياسي متغلف بغلاف إسلامي هذه المرة، بعد انكشاف سوءة القومية والقوميين العرب، فوقع اختيارها على (الخميني). لقد بلغت خدمة نظام الملالي لأميركا حدًا غير مسبوق، في أفغانستان قديمًا عندما أعانت المجاهدين لا لتحرير البلاد من السوفيات ؛ ولكن لدحرهم بعيدًا عن المنطقة خشية تهديد السوفيات مصالح أميركا، وحديثًا عندما مكنت إيران أميركا من احتلال أفغانستان والعراق وبإقرار من سياسييها، ومازالت إيران تمد أميركا بالعون في سوريا، حيث تساند نظام بشار بن أبيه، وتقتل أهل الشام بسلاحها الذي ظل خامدًا في ثكناته لم يُفجر ولو لمرة واحدة في وجه يهود وأميركا (الشيطان الأكبر) على غرار تفجير حكام إيران قذائف الخطابات الرنانة، تطحن وتطحن ثم لا تطحن إلا الهواء؟

وفي مقال له في [مجلة الوعي / عدد ٣٤٢ - ٣٤٣] كتب حسن الحسن تحت عنوان (دور محور الممانعة في الاستراتيجية الأميركية): «كما كان لا بد من التنبه إلى التضليل السياسي الذي يعتبر عاملًا أساسيًا في إدارة الصراع بين الدول وعنصرًا فعالًا في إنجاح مشاريعها، بل إنه يعتبر فنًا من فنون السياسة التي تعتمدها الدول لتحقيق مصالحها؛ لذلك تناور الدول وتعتمد إخفاء الحقائق لتحقيق أجنداتها، وهو ما عبر عنه رئيس وزراء بريطانيا الأسبق وينستون تشرشل بقوله لستالين أثناء لقائهما في طهران إبان الحرب العالمية الثانية: «إن الحقيقة ثمينة لدرجة أنه لا بد من حمايتها غالبًا بحرس من الأكاذيب». في هذا الإطار، برز في العقود الأخيرة في الشرق الأوسط محور أطلق عليه محور الممانعة، وهو المحور الذي يتألف من النظام الإيراني والسوري وأتباعهما...»انتهى. كما كانت وثائق سرية قد كشفت أن الخميني الذي كان يعتبر أميركا «الشيطان الأكبر» كان يتلقَّى دعمًا خاصًا من إدارة الرئيس الأسبق كارتر من خلال إجبار الشاه محمد رضا بهلوي على مغادرة إيران وصعود معسكر الخميني بدلًا منه. وتضيف الوثائق أن الإدارة الأميركية مارست ضغوطًا كبيرة أوصلت الشاه إلى طريق مسدود قبل أن تجبره على التنازل عن الحكم ودخول الخميني بدلًا منه. وفي إشارة إلى مفاوضات جرت خلف الستار بين المقربين من الخميني والإدارة الأميركية، ذكرت الوثائق أن الخميني لم يكن معارضًا لبيع النفط إلى إسرائيل... [السورية نت. ٤ / ٦ / ٢٠١٦م]. وحتى أميركا اليوم في ظل إدارة (ترمب) وحديثها المعلن عن عزل إيران، ورفع لهجة التهديد والوعيد تجاهها، فإنها - أي أميركا - لا يمكن لها إخفاء التلازم الاستراتيجي بين البلدين. فقد كشفت صحيفة (نيويورك تايمز) الأميركية عن صفقات مرتقبة للولايات المتحدة بمليارات الدولارات مع إيران، على نقيض ما أعلنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب، حول نيته تضييق الخناق على الإيرانيين واتباع سياسة أكثر حزمًا. [الدرر الشامية ٣٠ / ٥ / ٢٠١٧م]. وأما نظام بشار وأبيه من قبل، فقد سقطت ممانعتهما مع سقوط أول شهيد ثار في أرض الشام على هذا النظام الطاغية، وكر أميركا وجحر علمانيتها في المنطقة. وغير بعيد، ومنذ أيام الثورة الأولى في سوريا، أدركت أميركا ومعها الغرب معنى سقوط نظام بشار آخر معاقل العلمانية في المنطقة؛ من أجل ذلك مازالت أميركا تحشد قواها وقوى غيرها لمنع سقوطه.

- **أنظمة تسلَّقت على ظهر مذاهب دينية ونظام آل سعود نموذجًا:**

لا نجانب الحق قيد شعرة عندما نقول: إن نظام آل سعود من أهم ركائز الكافر المستعمر في بلاد المسلمين. كانت إنجلترا قد حاولت عن طريق عميلها عبدِ العزيز بن محمد بن سُعود ضرب الدولة الإسلامية من الداخل، وكان قد وُجد للوهابيين كيان داخل الدولة الإسلامية بزعامة محمد بن سعود، ثم ابنه عبد العزيز، فأمدَّتهْم إنجلترا بالسلاح والمال، واندفعوا على أساس مذهبي للاستيلاء على البلاد الإسلامية الخاضعة لسلطان الخلافة،

أي رفعوا السيف في وجه الخليفة، وقاتلوا الجيش الإسلامي جيش أمير المؤمنين بتحريض من الإنجليز وإمداد منهم. كان معروفًا أن هذه الحملة الوهابية عمل إنجليزي؛ لأن آل سعود عملاء للإنجليز في ذلك الوقت، وقد استغلوا المذهب الوهابي في أعمال سياسية لضرب الدولة الإسلامية، والاصطدام مع المذاهب الأخرى؛ لإثارة حروب مذهبية داخل الدولة العثمانية، دون أن يدرك ذلك أتباع هذا المذهب، ولكن عن وعي وإدراك من الأمير السعودي ومن السعوديين. وهكذا سار الأمراء السعوديون متخذين المذهب الوهابي أداة سياسية لضرب الدولة العثمانية دولة الخلافة، وإثارة حروب مذهبية بين المسلمين. ويقول حمادة إمام في مقدمة كتابه [دور الأسرة السعودية في إقامة الدولة الإسرائيلية]: «تدخل عبد العزيز آل سعود ليلعب أخطر دور في التاريخ الحديث وخداع أهل فلسطين من فوق منبر الحرمين، ووجه نداء باعتباره بابا للإسلام، وكان فحواه أن أهل فلسطين عليهم أن يصدقوه أنه في حالة إيقاف ثورتهم سوف يساعده ذلك على إلزام بريطانيا بالتخلي عن اليهود وطردهم من الأراضي العربية. وقد تعهد بتنفيذ كافة المطالب الفلسطينية ومنها طرد اليهود، وعندما استجاب الفلسطينيون للنداء كان رد الفعل البريطاني أنها لم تطلب من أحد التدخل، وأن آل سعود تدخلوا طواعية...» انتهى. ولقد ظل الدور السعودي مواكبًا للتحركات السياسية الهادفة لتثبيت كيان يهود، ونزع الاعتراف بوجوده في المنطقة. كان ذلك من خلال مبادرة الملك عبد الله بن عبد العزيز بالاعتراف الشامل بكيان يهود، تلك المبادرة التي كانت أميركا قد نشرتها في صحيفة (نيوزويك) واسعة الانتشار في حينه، على أنها مبادرة الملك عبد الله. واليوم تتصدر السعودية المشهد الخياني بالتبشير بصفقة القرن، مع ما في هذه الصفقة- إن فُعلت - من نتائج وتداعيات لا يحمد عقباها.

ظل آل سعود أمناء على خدمة الإنجليز تحديدًا إلى عهد قريب، ثم تقلُّب ولاء أسرة آل سعود الحاكمة، تارة نحو الإنجليز، وتارة أخرى نحو الأميركان... إلى أن استقر الأمر لأميركا على يد سلمان بن عبد العزيز وابنه، واللذين عملا على إقصاء رجالات الإنجليز من الأسرة الحاكمة

على إثر عمليات الاعتقال والتوقيف والعزل الأخيرة، والتي حامت حولها شبهات وتخمينات كثيرة لدى المراقبين. ولكن من الواضح تمامًا أن ابن سلمان يسعى لإحداث نقلة نوعية بالبلاد، تنسخ مفهوم الدولة المتسترة بعباءة السلفيين، وتأتي بنظام سياسي يقتفي أثر مصطفى كمال، وكأن المذكور - لعنه الله - أضحى نموذجًا لكل منافق، لا أقول: يظهر الإسلام ويبطن غيره، بل يعادي الإسلام ويتبجح بغيره! وهذا ما أكده (دينيس روس) كبير مستشاري البيت الأبيض في عهد الرئيس الأسبق (رونالد ريغان) عندما دعا واشنطن إلى مساندة ثورة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، مشيرًا إلى أن ابن سلمان أكثر شبهًا بأتاتورك، ووصف هذا الخبير ولي

العهد السعودي ابنَ سلمان البالغ من العمر ٣٢ عامًا، بأنه أصبح القوة المحركة للتغيير في المملكة، ولفت (روس) إلى أن جهود ابن سلمان في تحويل المجتمع السعودي ترقى إلى ثورة تبدأ من الأعلى، رافضًا تشبيهه بشاه إيران، الذي اعتقدَ بأن بإمكانه أن يضفي الطابع الغربي على بلاده من دون تحديث جذورها الاجتماعية والدينية، مفضلًا تشبيهه بمؤسس تركيا الحديثة أتاتورك...» [مجلة الوعي /عدد : ٣٧٧].

- **أنظمة تتستر بشعارات إسلامية ونظام أردوغان نموذجًا:**

لم يأت حزب العدالة والتنمية ذو التوجه الإسلامي إلى الحكم في تركيا ليحكم بالإسلام، ولا حتى لينصر قضايا المسلمين، سواء في تركيا نفسها أم في خارجها. بل إن وصوله إلى الحكم لم يعدُ عن كونه ضغثًا أميركيًا على إبالة إنجليزية هذه المرة، وكأن العلمانية جوهرة ثمينة - وما هي كذلك - تنازعتها الدول الكبرى وعملاؤها المضبوعين بها، كلٌّ يريد أن يُزيِّنها بزينة مختلفة. فإذا كان الإنجليز والكماليون قد أعطوا علمانيتهم صبغة الدولة الحديثة المتحررة من مخلفات الماضي العثماني - حسب زعمهم - فإن أميركا عبر رجب طيب أردوغان وعدالته قدَّموا العلمانية ذاتها بصبغة إسلامية استهوت أهل تركيا المسلمين الذين ضاقوا ذرعًا بالكماليين وعداوتهم للإسلام والمسلمين. ويا بُعدَ ما بين الإسلام دين الله تبارك وتعالى وما بين العلمانية الكمالية والأردوغانية على حد سواء. فالإسلام يجعل الحاكمية حق لله سبحانه القائل: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ لا ينازعه في هذا الحق إلا متورط في هلكةِ التاركين لدينهم المفارقين للجماعة. والعلمانية كفر محض تنازع الله في حاكميته. والإسلام يدعو المسلمين إلى الوحدة السياسية في دولة واحدة دولة الخلافة، روى مسلم في صحيحه: «**إذا بُويِعَ لِخَليفَتَينِ، فَاقتُلوا الآخِرَ مِنهُما**» وما كانت العلمانية يومًا لتجمع الشعوب وتوحدها. والإسلام يوجب نصرة المسلمين بعضهم لبعض، قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾ وما كانت العلمانية لترفع ظلمًا عن مسلم قط.

وهكذا قدِمَت أميركا على المسلمين، وقَدَّمَت لهم نظامًا علمانيًا - نظام أردوغان - خائنًا لله ولرسوله والمسلمين، يتستر بشعارات إسلامية، ويتوارى وراء مواقف بهلوانية، ويستسذج العوام بخطابات حماسية، من غير أن يرى المسلمون منه على أرض الواقع غير المواقف السياسية التي لا تختلف في منطوقها ومفهومها عن مواقف عُتاة المجرمين، من أمثال مصطفى كمال في تركيا، وابن علي في تونس، والقذافي في ليبيا، ومبارك والسيسي في مصر... يقول محمود عبد الكريم حسن في كتابه: [أدوار في خطة القضاء على الإسلام]: «والأمر نفسه يفعله الغرب الكافر اليوم بالترويج لحاكم تركيا رجب طيب أردوغان، ويعتمد سائر أنواع الدعاية والضجيج لأجل ذلك. وإنَّ أدنى عملية تفكيرٍ تُري أن أردوغان لا يختلف في وظيفته عن مصطفى كمال أتاتورك وعن جمال عبد الناصر؛ من حيث الكيدُ للإسلام والمكرُ بأهله، بتنفيس صحوة المسلمين، وبمصادرتها وتوجيهها نحو مواجهة الإسلام، وبالترويج للكفر بعد

تسميته إسلامًا معتدلًا، أو نموذجًا حديثًا للإسلام، وبتنفيذ السياسات الغربية وتحقيق الأهداف التي تحفظ مصالح الغرب الكافر وتحميها، وتحافظ على أمن كيان يهود، وتعقد معها المعاهدات الاقتصادية والعسكرية، وبفتح البلاد وزرع قواعد فيها للكفار وجيوشهم وطائراتهم، تحسُّبًا لقيام دولة الخلافة، واستعدادًا لضربها والقضاء عليها، وللقضاء على كل بارقة أملٍ عند الأمة للانعتاق من هيمنة الكفر والكافرين، وليحاربوا الإسلام ويدمِّروا بلاده ويقتلوا أهله، ويفرضوا أنظمتهم وقوانينهم وسياساتهم، كما يفعلون في سوريا وأفغانستان وغيرهما. وهذا من استراتيجية «الحرب على الإرهاب» التي تقودها أميركا...»انتهى.

- **منظمات ثورية حملت شعارات التحرير ومنظمة التحرير الفلسطينية نموذجًا:**

أنشئت منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة أحمد الشقيري بإسناد من عميل أميركا جمال عبد الناصر، في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في العام ١٩٦٤م؛ لتحميلها مسؤولية تصفية القضية الفلسطينية مع كيان يهود، على أساس حل الدولتين: دولة يهودية تنتشر ديمغرافيًا وتسيطر سياسيًا وعسكريًا على معظم الأرض المباركة فلسطين، ودولة فلسطينية كسيحة هزيلة تقوم على حدود ما يُعرف بالرابع من حزيران / ١٩٦٧م.

جاء في كتاب (قضايا سياسية) من إصدارات حزب التحرير: «وبعد الفراغ من السلام مع مصر، زاد الثقل الأميركي في المنطقة، وانتقل العمل إلى الجبهة الشمالية، فأوعزت أميركا إلى (إسرائيل) باجتياح لبنان وطرد منظمة التحرير الفلسطينية منه، فكانت حرب عام ١٩٨٢م؛ حيث غزت (إسرائيل) لبنان وأجبرت عرفات على الرحيل عن لبنان تحت الضغط العسكري الإسرائيلي، والضغط الدبلوماسي الأميركي، إلى تونس. وقبل رحيله جاء وفد من الكونغرس الأميركي إلى بيروت وانتزع منه اعترافًا صريحًا بالكيان اليهودي، ليكون مقدمة لإبرام الصلح مع اليهود. ووقع عرفات في ١٩٨٢/٧/٢٥م ما عرف بوثيقة ماكلوسكي التي قال عرفات فيها بأن: «المنظمة تعترف الآن بحق (إسرائيل) في الوجود» وقرأ عضو الكونغرس الأميركي ماكلوسكي أمام الصحفيين الوثيقة بحضور عرفات فقال: «إن ياسر عرفات وقع على وثيقة خطية بوصفه رئيسًا لمنظمة التحرير الفلسطينية تنص على أن منظمة التحرير تقبل بجميع قرارات الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية...» انتهى.

وبعد توقيع منظمة التحرير اتفاقيات السلام مع كيان يهود في مدريد وأوسلو وما تبعها، واعترافها العلني بهذا الكيان، تحوَّلت المنظمة سياسيًا إلى سلطة تحت الاحتلال تأتمر بأمره وتنتهي بنهيه، من غير أن يكون لها من السيادة حظ ولا نصيب! ومنذ ذلك الحين، وحتى يومنا هذا، والسلطة الفلسطينية حارس أمني لكيان يهود، أسمى أماني كبرائها الصغار هو إنهاء عذابات الشعب اليهودي على أساس عقيدة (التنسيق الأمني المقدس). هكذا وبكل بساطة تحولت بندقية الرصاص إلى محبرة وقرطاس، وصُفِّدَت (صفد) بأغلال التنازل والاعتراف بيهودية الكيان المسخ المفسد للأرض والمدنس للمقدسات، واستُبدل السفاح

السياسي بالسلاح الثوري، بل وصار ثوار الأمس سدنةَ التطبيع والتطويع، وأصبحت معركة التحرير منسفًا أُغرق بالمَرَق، ومُسخَّنًا بالبصل، وكنافةً نابلسية، ودفَّةً ومزمارًا ودبكةً شعبية، ومرثونًا وركضًا بل ورقصًا على عذابات شعبٍ مكبوت بين مطرقة اليهود وسنديان السلطة الوطنية الفلسطينية!

خاتمة:

أيها المسلمون، هؤلاء هم حكامكم الذين تقدمون لهم قربات الطاعة، وتوفون لهم نذور الولاء، وتحلفون بين أيديهم أيمان الوفاء... عطَّلوا شرع ربكم، وأماتوا سنة نبيكم - صلى الله عليه وسلم - والَوا أعداءكم ومازالوا يفعلون، عادَوا شعوبهم ومازالوا يتآمرون. إنهم حقًّا خونة مارقون، وأشباه رجال مخنثون، وكفرةٌ أو فسقةٌ أو ظالمون... إنهم ليسوا منكم ولا أنتم منهم، أكثرهم ينتسبون لأعداء الملة حسبًا ونسبًا، دماء الإنجليز تتدفق في عروقهم، وحب اليهود يجري في أنفاسهم، وخدمة أميركا أسمى أمانيهم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾.

أيها المسلمون، لقد أنبأنا الصادق المصدوق عن هؤلاء الحكام عندما قال: «**إِنَّكُمْ فِي النُّبُوَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ**» [مسند أبي داود الطيالسي].فقد كانت النبوة ثم انتهت بموت المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ثم كانت الخلافة الراشدة الأولى على منهاج النبوة، ثم انتهت بخلافة علي أو الحسن بن علي - رضي الله عن جميع الصحابة - ثم كان الملك العاض، ثم انتهى بهدم دولة الخلافة العثمانية في ٢٨ / رجب / ١٣٤٢هـ، ثم جاءت حقبة الملك الجبري التي بدأت منذ هدم الخلافة العثمانية ومازالت حتى يومنا هذا، حقبة هؤلاء الحكام الطواغيت، الذين جرَّدوا الأمة من كل معاني العزة، فأسلموها لقمة سائغة لأعدائهم، وتطاولوا وتطاولوا وأفرطوا في الخيانة والخساسة حتى بلغ المسلمون بسببهم من الضعف والهوان مبلغًا لم يعهدوه من قبل... ثم أخبر المصطفى - صلوات ربي وسلامه عليه - عن الحقبة التالية لحقبة الظلم والظلام هذه بأنها ستكون خلافة راشدة ثانية على منهاج النبوة،

فاعملوا، **أيها المسلمون،** مع العاملين لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وانسفوا حقبة الملك الجبري بكل طواغيتها نسفًا، واعصفوا بعلمانيتهم عصفًا، وارصفوا شعاراتهم تحت أقدامكم رصفًا... واعبروا نحو تاريخ جديد تشرق فيه شمس الإسلام، شمس الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فتُحرر الأرض المباركة فلسطين، وتنزل الخلافة الأرض المقدسة، وتُفتح روما ولندن وباريس وموسكو وواشنطن... ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾.

وَصَلِّ اللهُمَّ على سَيِّدنا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَأَصحابِهِ أَجمَعين. ■

يَا ثورة الشَّام قَدْ خَانَتْكِ أَنْظِمَة

للشاعر عبد المؤمن الزيلعي - اليمن

يَـا ثـورة َالشَّـامِ قَـدْ خَانَتْـكِ أَنْظِمَـة ... عَمِيلَـةٌ حَكَّمَـتْ لِلكُفْـرِ أَزْمَانـا

وَقَتّلَـتْ شَـعَبهَا فِي كلِ نَاحِيَـةٍ ... تطِيـعُ لِلغَـرْبِ تُعْـليْ نَهْجَـهُ شَـانا

تُسَـيِّرُ الغَـوْثَ لِلكُفَّـارِ تُنْقِذُهُـمْ ... أمّـا لَنَـا تُرْسِـلُ المَـوْتَ وَتَنْسَـانَا

نادتهـمُ الشَّـامُ أَطْفَـالًا يُقَتِّلُهُـمْ ... بِالغَـازِ بِشَـارُ مَـا لَبَّـوْا لَبَلْوَانَـا

وَمَشْـهَدُ الطِّفْـلِ يَرْقَـى لَـمْ يُحَرِّكْهُـمُ ... مَاتَـتْ رُجُولَتُهُـمْ صـماً وَعُميَانَـا

وَنِسْـوَةٌ سُـمِّمَتْ بِالغَـازِ قُـدْ قُتِلَـت ... وَالشَّـيْخُ نَادَاهُـمُ مِـمَّا لَـهُ عَـانَى

لَكِنَّهُـمْ يمـوا لِلغَـرْبِ وَجَّهَتَهـم ... وَسَـانَدُوا المُجْـرِمَ المَلْعُـونَ عُدوَانَـا

أَيْـنَ الحُقُـوقُ الَّتِـي لِلنَّـاسِ تُعلِنهـا ... يَـا مَجْلِـسَ الأَمْـنِ مَـنْ بِالخَـوْفِ تَغْشَـانَا

شرعنـت لِلقَاتِـلِ المعتـوهِ يَقْتُلُنَـا ... يَكْفِيـكَ كِذْبَـاً وَتَدْلِيسًـا وَبُهْتَانًـا

إِيـرَانُ وَالـرُّوسُ تُؤْذينـا تُسَـاعِدُهُ ... تُجِيـبُ أَمْرِيـكَا لِلكُفْـرِ شَـيْطَانًا

هَيْهَـاتَ هَيْهَـاتَ مَكْـرُ الكُفْـرِ يَخْدَعُنَـا ... وَمِلَّـةُ الكُفْـرِ وُحْـدَى حقدهـا بَانَـا

ويـلٌ لمـن غَـدا للكُفْـرِ يَمْدَحُـهُ ... وقـد يَلْتَقِـي بِنِظَـامٍ فِيـك "إِسْـتَانَا"

وَيَلْتَقِـي بِرَبِيـبِ الكُفْـرِ فِي طَمَـعٍ ... مُفَاوِضًـا زاعـمًا فِي الحَـلِّ إِحْسَـانًا

عَـارٌ عَـلَى شـلةٍ تَمْـضِي لِقَاتِلِهَـا ... لِتَرْتَجِـيَ عِنْـدَهِ حَـلَاً لِبَلْوانـا

يَـا شَـامُ فَلتحَـذرِي مِـنْ كَيْدِهِـمْ فَهُـمُ ... مَـعَ النِّظَـامِ فَقَـدْ بَاعُـوا قَضَايَانَـا

مِـنْ يَـوْمِ أَنْ بَـدَأَتْ لهُـمُ مُفَاوَضَـةٌ ... مَـعَ النِّظَـامِ فَقَـدْ زَادَتْ ضَحَايَانَـا

تَبًّا لَكُمْ شلةَ الإجْرَامِ وَيَحْكُمُ ... تُقتِلونَ لَنَا تُحيِيون "اِسْتَانَا"

وَتُوردُونَ لِشَامِ العِزِّ مَهلَكَةً ... لَمَّا أَرَادَتْ لِشرعِ اللهِ إعْلَانَا

لِلهِ قَدْ خَرَجَتْ لِلهِ وِجْهَتُهَا ... لِتَجْعَلَ الشَّامَ لِلإِسْلَامِ إحْصَانَا

وَتَهدِمُ البَعْثَ وَالأَصْنَامَ تَكسِرُها ... تُعِيدُ لِلحُكمِ دِينَ اللهِ رُبَانَا

وَيَرْتَوِي الشَّعْبُ مِنْ منهالِ خَالِقِهِ ... يَحْيَا يَموتُ لَهُ لِلحَقِّ عَطشَانَا

إِنِّي أُنَاشِدُكُمْ يَا أَهْلنَا اتَّحِدُوا ... يَكْفِي تَفَرُّقُكُمْ فَالقَتْلُ أَبْكَانَا

وَالْهَمُ يَكْوِينَا وَالغَيْظُ يَسْحَقُنَا ... مَشَاهِدُ القَتْلِ تُؤْذينا بِذِكْرَانَا

وَكَيْفَ تَنْسَوْنَ أَطْفَالًا لَكُمْ قُتِلُوا ... ومُزِّقُوا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَشُبَّانا

وَنِسْوَةً وشيوخاً تَحْمِلُونَ لَهُمْ ... وَإِخْوَةً عُذِّبُوا فِي سِجْنِ صَدَيَانَا

وَعِرضُكُمْ دَنَّسُوا هَلْ تَذكرُونَ لَهُ ... قَدْ جَاوَزَ الظَّالِمُونَ الحَدَّ طُغْيَانا

بِاللّهِ لا تفشلوا نصراً لِثَوْرَتِكُمْ ... هُبُوا دِمَشْقَ فإِنَّ فيهِ ثُعْبَانا

ولِتَسْحَقُوا رَأْسَ هَذَا الكُفْرِ قَاتِلِكُمْ ... وَلِتَدْفِنُوا مجرماً للهِ خَوَّانا

لَا تَرْكَنُوا لجنيفٍ أَوْ لداعيةٍ ... إِلَى التَّفَاوُضِ، يكفي مَا بِأَقصانا

سَلُوْهُ بِاللّهِ مَا أَغْنَى تَفَاوُضُهُمْ ... وَلَا يَزَالُ أَسِيرًا بَلْ وَحَيرانا

وَلَا تُجِيبُوا لِحُكَّامٍ وَأَنْظِمَةٍ ... يكفيكمُ الأَقْصَى دَرْسًا وتبيانا

يَا رَبِّ حَقِّق لِأَهْلِ الشَّامِ وَحْدَتَهُمْ ... والجُرْحَ داوِيْ وَاشْفِ صَدْرَنَا الآنَا

وَجُدْ عَلَيْهِمْ بِتَمْكِينٍ يُخَلِّصُهُمْ ... مِنْ شَرِّ كُفْرٍ طَغَى، فَالنَّصْرُ قَدْ حَانَا

فَأَنْتَ يَا رَبَّنا لِلشَّامِ كَافِلُهَا ... ومَاحِقٌ كُفْرَهَا ،نَدْعُوكَ مَوْلَانَا

نَدْعُوكَ يا ربُّ فَلْتَنْصُرْ أَحِبَّتَنَا ... فِي الشَّامِ ربَّاهُ مَسَّ الضُّرُّ إِخْوَانا

فَحَقِّقِ اللهُ يارِبي خِلافتَنا ... بِالرُّشْدِ تَحكمُنَا وَلْتُفْنِ أَعدانَا

وَالخَتْمُ صَلُّوا عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... مَنْ بَشَّرَ الشَّامَ تَمْكِينًا وَإِيمَانا

مَنْ قَامَ نَصْرًا لعمروٍ حِينَ نَاشَدَهُ ... وَالكُفْرُ صَارَعَهُ، فِي الحَقِّ مَا لَانَا

المحور الرابع

دعوة صادقة
للمسلمين بعلمائهم ووجهائهم
وأهل قوتهم لإقامة الخلافة

- يا أمة الإسلام... إلامَ تبقين دون إمام يرد عنك عوادي الزمان.

- واجب العلماء تجاه عملية التغيير وإقامة الدين... ويا ويل قوم يصمتون.

- يا قادةَ الأجنادِ هل من مقبلٍ.

- أَلا تكفي سبعٌ وتسعونَ سنةً على غِيابِ الخلافة؟

يا أمة الإسلام...
إلامَ تبقين دون إمام
يرد عنك عوادي الزمان

الأستاذة زينة الصّامت

من سنن الله عزّ وجلّ في هذا الكون أنْ خلق النّاس أممًا: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾، والأمم جمع الأمّة، وهي حسب ما ورد في (المعجم الغنيّ): «جمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ تَجْمَعُهُمْ رَوَابِطُ تَارِيخِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ، قَدْ يَكُونُ فِيهَا مَا هُوَ لُغَوِيٌّ أوْ دِينِيٌّ أوِ اقْتِصَادِيٌّ، وَلَهُمْ أهْدَافٌ مُشْتَرَكَةٌ فِي العَقِيدَةِ أَوِ السِّيَاسَةِ أَوِ الاقْتِصَادِ». خلقها الله وجعلها تتنافس على القيادة والسّيادة لتفرض ما اجتمعت عليه - كأمّة - على سائر الأمم الأخرى ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. فهذه الأمم تتدافع لتنال الصّدارة وتسيّر العالم وفق وجهة نظرها. فهي معركة بين الحقّ والباطل، وصراع لن ينتهي إلى قيام السّاعة.

وأمّة الإسلام أمّة اجتمعت على كلمة «لا إله إلّا الله»، أي لا معبود بحق ولا مشرّع إلّا الله... وقادت العالم به قرونًا وسادته وفرضت أحكام الله لتسيّر بحسبها الحياة. لقد كانت أمّة في الصّدارة ولكنّها اليوم صارت في ذيل الأمم، تتهافت عليها الدّول كما تتهافت السّباع الجياع على الفريسة، فهل سترضى بالبقاء في هذه المرتبة المهينة الوضيعة؟! وهل ستركن للجمود والخمود وتقبع تحت ذلٍ وهوانٍ مقيتين؟!

اتّبعت أمّة الإسلام طريقًا وسلكته بدقّة واقتدت في ذلك بسيرة نبيّها، ولم تَحِدْ عنه؛ فقادت العالم وسادته، وعليها اليوم - حتّى تكون في الصّدارة - أن تعود إليه وتسلكه، وترمي كلّ السّبل الأخرى التي وضعها الأعداء أمامها ليضلّلوها ويحيدوا بها عنه؛ لأنّه الوحيد الذي جعل منها وسيجعلها من جديد - بإذن

الله - أعظم وأعزّ أمّة عرفها التّاريخ.

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾، أي يهدون النّاس بما أنزل الله ويحكمون به بينهم. وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ أي كنتم خير أمّة حال كونكم آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر مؤمنين بالله، وبما يجب عليكم الإيمان به من كتابه سبحانه وسنة رسوله ﷺ وما شرعه لعباده، كما ورد في كتاب رسول الله ﷺ بعد وصوله إلى المدينة المنوّرة: «**هذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَهْلِ يَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ، فَحَلَّ مَعَهُمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ...**».

وحدة الأمّة هي وحدة في العقيدة والرّسالة والنّظام. أمّا العقيدة: فأمّة الإسلام لم تنتفض يومًا ولم ترفع شعار «الأمّة تريد الخروج عن الإسلام»، والأمّة لم ولن تجتمع على كفر؛ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾. وأمّا الرّسالة، فالأمّة تُجمع أنّ محمّدًا ﷺ رسولًا بعثه الله هداية ورحمة للعالمين ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾. أمّا النّظام، فالأمّة بعد أن كانت مجتمعة تحت نظام ينفّذ فيها أحكام ربّها ويسير بها على خُطا نبيّها، فرّقها الأعداء والخونة، وأضاعوا سلطانها، وأسقطوا كيانها... وبعدها رُفعت شعارات كثيرة لإيهام الأمّة بأنّ رافعيها يعملون على إعادة المجد الضائع والعزّ المسلوب والنّهضة بها من جديد؛ في خبث ودهاء كبيرين؛ لصرفها عن الطّريق الصّحيح والوحيد لتنفيذ هذا المشروع.

تمكّن أعداء الأمّة الإسلاميّة ومن والاهم من طمس معالم النّظام الإسلاميّ الذي يجب أن تعمل به الأمّة، والذي يستوجب وحدة مصدر التّشريع، فالله عزّ وجلّ هو الخالق، وله وحده الأمر والتّشريع، وعلى الحاكم والمحكوم على حدّ سواء الامتثال لشرع الله؛ قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّه تَعَالَى فَرَضَ فَرائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وحدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا، وحَرَّم أَشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها**».

كما يستوجب هذا النّظام أن يكون القائم على تنفيذ الأحكام وتطبيقها حاكم واحد، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخِرَ مِنْهُمَا**».

طمس هؤلاء الحاقدون - الذين يعملون على ترسيخ مشروعهم الاستعماري لنهب ثروات الأمّة وفرض حضارتهم الغربيّة - معالم القضيّة الأمّ، القضيّة المصيريّة للأمّة، وألهَوها بقضايا ثانويّة لا تغني الأمّة عمّا تكابده من فرقة وتشتّت وضعف وهوان، وصرفوا نظرها عن

دينها... فضعف فهم الأمّة لدينها وكانت النّكبة الكبرى: سوء الفهم هذا توارثته جيلًا بعد جيل لتخرج شخصيّات مغتربة لا تعرف أحكام دينها مذبذبة غير مركّزة. فلم يرسّخ الآباء في أبنائهم الفهم الصّحيح السّليم للإسلام ويبنوه فيهم بناء مركّزًا ثابتًا لا تهزّه رياح حضارات الأمم الأخرى ولا حتّى أعاصيرها؛ لأنّهم متيقّنون بأنّ هذا الدّين هو الدّين الحقّ، وهو دين ربّ العالمين الذي ارتضاه للعالمين؛ حتّى تستقيم حياتهم ويحيَوا في طمأنينة وأمان.

ضاع الفهم الصّحيح للإسلام فأهمل وانحسر بل انحصر في صلاة وصيام وحجّ... ورُكِنَ - كنظام يعالج مشاكل الحياة - على الرّفوف ليحلّ محلّه تشريع بشريّ يسعى أصحابه للسّيطرة على العالم وإفقاد هذه الأمّة حيويّتها وروحها؛ لتصبح جامدة مغيَّبة الفكر؛ ليقودها مجرمو الغرب لجحرهم، وليوجّهوها أينما ذهبوا وكيفما شاؤوا...

أُبعِد الإسلامُ، عقيدةً وشريعةً، عن الدّولة وعن شؤون حياة الأمّة، وفُتِح البابُ على مصراعيه لدعاة الكفر والحكم بغير ما أنزل الله. وقد تولّى أمر الأمّة حكّامٌ يحرسون أنظمة الكفر ويقومون بتنفيذ قوانينها ويمرّرون مفاهيمها بدل حراسة الإسلام وأحكامه وتنفيذها في الأمّة، حكّامٌ يحاربون كلّ من يعمل على إعادة الحكم بالإسلام، ويتّهمون كلّ من يسعى لإعادة الأمّة للصّدارة بـ (الإرهاب) حتّى لا يلقوا من الأمّة دعمًا ولا تجاوبًا؛ فلا تثق بهم، ولا تجعل منهم قيادة تسلك بهم إلى طريق النّجاة والخلاص...

تُرى، أكان هذا نتيجة عدم ثقة في أنّ الإسلام نظام صالح لقيادة العالم، وأنّ هذه الأمّة لم تعد قادرة على أن تكون في الصّدارة لتسود الدّول العظمى وتقودها، وأنّ الغرب الكافر صار قويًّا يمتلك العديد من الأسلحة ولا قِبَلَ لهم بالوقوف بوجهه؟؟

لقد نكبت الأمّة يوم رضيت بذلك وفرّطت في سلطانها فانقضّ عليها الأعداء وأسقطوا نظامها الذي حكمت به قرونًا... فجعل العقيدة حيّة يجعل قلب الأمة ينبض كأمة من جديد؛ ليضخّ الدّماء الجديدة؛ فتبعث الحيويّة والنّشاط في حياة المسلمين، ولكن كيف قبلت الأمّة أن ترمي بنظام ربّها العادل والكامل وتحيا بنظام بشريّ ظالم ناقص؟ ولماذا غاب عن الأمّة الشّوق إلى الفوز بالجنّة والخوف من غضب الله ونار جهنّم وعذابها؟ وكيف لا يغضب المسلمون لدينهم ولأحكامه التي تنتهك ويُستهزأ بها، وكيف لا يدفعهم الألم لنجدة إخوانهم الذين تفصلهم عنهم حدود صنعها الأعداء لتفرقتهم، مما يحلّ بهم، بل يسيرون مضبوعين وراء دعاة الوطنيّة والقوميّة؟!

إنّ الأمّة الإسلاميّة هي الأمّة التي تؤمن بالعقيدة الإسلاميّة، وتضع أحكام الإسلام موضع التّطبيق، وتحمل الإسلام رسالة رحمة إلى البشريّة جمعاء. هذا هو الوضع الطّبيعيّ لأمّة الإسلام، وهذا هو دورها المنوط بعهدتها، وهذا ما يجب أن تكون عليه. ولكنّ الواقع غير ذلك: فـ «لا إله

إلّا الله» التي جمعت الأمّة وجعلتها عظيمة، والتي كانت تهزّ القلوب وتدفعها للتّضحية بكلّ غال ونفيس في سبيل رفع رايتها، فقدت معناها في نفوس المسلمين، ولم تعد مفهومة ذلك الفهم الدّقيق الصّحيح الذي بنى صرح أمّة تهابها باقي الأمم. لقد أصبحت عقيدة المسلمين منفصلة عن حياتهم وعن تنظيمها، وصارت جامدة في رفوف المكتبات... فكيف لأمّة الإسلام أن ترضى بتشريع من غير ربّها يسيّر حياتها وينظّمها؟! هل رضيت أمّة الإسلام في ظلّ دولتها أن تحكم بغير شرع الله؟ وهل سمحت بوجود مصدر غير كتاب ربّها وسنّة نبيّها يشرّع لها الأحكام وينظّم سير حياتها؟

يا أمّة الإسلام كفانا خزيًا، وكفانا عارًا أن نواصل الحياة دون كيان ينفّذ فينا أحكام ديننا!! كفانا ذلًّا وصغارًا ونحن نحيا حياة يسيّرها أعداء ديننا، وينشرون فينا الفاحشة والظّلمات، وقد كنّا الأمّة التي تنشر العدل والنّور!! إنّ ما تعيشه الأمّة الإسلاميّة هو نتيجة غياب حكم ربّها فيها ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ ويقول رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**»... تلك هي وجهة النّظر التي رسّخها الإسلام في العباد أن تكون الحياة ممرًّا يسلكه الإنسان ليصل إلى الدّار الباقية، يعمل فقط لإرضاء خالقه بنشر دينه ورفع رايته وجعل أحكام الله سائدة في العالم تنظّمه كما أراد الله... تلك هي وجهة النّظر التي سادت فقدّمت أمّة الإسلام أبناءها ليكونوا الحصن المنيع للحفاظ على هذا الدّين ونشر رسالته في العالمين. هكذا هي أمّة الإسلام، لا همّ لها سوى العمل على أن يسود شرع الرّحمن فيحكم العالم وينقذ البشريّة من ظلم الإنسان.

هكذا أنت يا أمّة الإسلام؛ لست الأمّة الضّعيفة التي تسير في ركب غيرها! لست الأمّة التّابعة التي يسعى أعداؤك وأعداء دينك أن يضعفوك بل يقتلوك! خاب فألهم، ولن يصدق حدسهم، بإذن الله، فأنت لست كغيرك من الأمم؛ أنت أمّة لا تموت لأنّك أمّة دين الله «الإسلام» وسينصرك الله إن نصرتِه، ورفعتِ راية دينه، وجعلتِها ترفرف عاليًا.

هذا ما دأب عليه الصّحابة والمسلمون من بعدهم؛ حملوا هذه الدّعوة العظيمة إلى مشارق الأرض ومغاربها ليخرجوا النّاس من الظّلمات إلى النّور. سأل رستم ربعي بن عامر رضي الله عنه: ما الذي جاء بكم؟ فردّ عليه

وقال: «إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جَور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة». ولكنّنا اليوم نرى أمّة الإسلام وقد حُملت إليها الأفكارُ الفاسدة الهدّامة التي لم تجلب سوى الدّمار والخراب والحروب والويلات، وجعلت حياة النّاس مليئة بالبؤس والشّقاء والضّنك.

يا أبناء خير أمّة أخرجت للنّاس! حريّ بكم دراسة مشروعكم العظيم و «إعادة أمّتكم إلى الصّدارة» لتقود العالم إلى الخير... حريّ بكم أن تعقلوا سيرة نبيّكم الحبيب ﷺ وقد أخذ بالأسباب ليبني دولته ويوحّد أمّته، واحتاط من كلّ ما من شأنه أن يضعفها ويضيّعها... هو قدوتنا وعلى هديه نسير. يقول سيّد قطب: «لا يقعدنَّ أهل الحقّ كسالى يرتقبون أن تجري سنّة الله بلا عمل منهم ولا كدّ، فإنّهم حينئذ لا يمثّلون الحقّ، ولا يكونون أهله، وهم كسالى قاعدون».

أمّتي!!... يا خير أمّة أخرجها الله للنّاس! كيف تحيَيْن وقد تداعت عليك الأمم الأخرى تنهش أراضيك وتنتهك حرماتك ومقدّساتك؟! كيف ترضين أن يحكمك خونة خانوا الله ورسوله وخانوك واتّبعوا خُطا الكفّار والمجرمين؟!

ألم تتبيَّني بعدُ أنّك لن تعرفي الإسلام في حياتك إن غاب عنه السّلطان؟ ألم ينجلِ لك بعدُ عِظم الإثم الذي تعيشينه دون دولة ترعى شؤونك بالإسلام وتجمعك تحت راية واحدة فتأخذي مكانتك الحقيقيّة بين الأمم؟! كيف تبقَين دون إمام ينفّذ فيك أحكام دينك ويحمي بيضتك ويدافع عنك ضدّ كلّ من تسوّل له نفسه الاعتداء ولو على شبر واحد من أراضيك أو انتهاك حرمة من حرماتك؟ مرّ عليك ما يناهز قرنًا من الزّمان وأنت بلا إمام ينشر الإسلام رحمة في العالمين!

كُنَّا مُلُوكًا عَــلَى الدُّنْيَا وَكَـانَ لَنَا
مَلِكٌ عَظِيمٌ وَكُنَّا سَــادَةَ الأُمَمِ
كِسْرَى وَقَيْصَرُ وَالْخَاقَانُ دَانَ لَنَا
وَأَمْرُنَا كَانَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

هذا هو الوضع الطّبيعيّ لأمّة وهبها الله خير تشريع يرعى شؤون الإنسان وينظّم حياته تنظيمًا محكمًا، وينفّذه إمام تبايعه الأمّة... أمّة الخير! هذا هو مشروعك الذي عليك العمل على تنفيذه: خلافة راشدة على منهاج نبيّك وحبيبك محمّد ﷺ. فهيّا - يا أبناء هذه الأمّة - شمّروا عن سواعدكم واعملوا مع العاملين المخلصين لنصرة هذا الدّين.

هيّا - يا أبناء أعزّ أمّة - أعلوا الهمم، واعقدوا الميثاق، واصدعوا أن لا راحة بعد اليوم حتّى يعود نظام الإسلام إلى حياتكم فينظّمها، وتنشروه هداية ورحمة للعالمين، وتعود أمّتكم أفضل أمّة بين الأمم، تتربّع على عرشها وتعلو القمم!.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾. ■

واجب العلماء تجاه عملية التغيير وإقامة الدين...

ويا ويل قوم يصمتون

عصام عميرة
بيت المقدس - فلسطين الأسيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

إن لكل أمة روادًا، ورواد أمة الإسلام علماؤها الذين رفعهم الله في المسلمين مكانًا عليًّا، ومنحهم من الدرجات ما لم يمنح غيرهم في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَـٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَـٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾. ذكر ابن جرير في قوله تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَـٰتٖۚ﴾ فقال: في دينهم إذا فعلوا ما أُمروا به. وقال: يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم، فيما أمرهم به من التفسح في المجلس إذا قيل لهم تفسحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم انشزوا إليها، ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين، الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به. وعن قتادة في قوله: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَـٰتٖۚ﴾: إن بالعلم لأهله فضلًا، وإن له على أهله حقًّا، ولعمري للحقّ عليك أيها العالم فضل، والله معطي كل ذي فضل فضله.

وفي هذه الأقوال إشارة واضحة إلى أن العلماء إذا فعلوا ما أمروا به؛ فإن الله يمنحهم الدرجات المرفوعة، ويرفعهم الأمكنة العلية، وأما إن تجاهلوا علمهم ولم يفعلوا ما أمروا به، أو سخروا علمهم لخدمة أغراض أخرى كالتكسب به، أو ليقال عالم وتحقيق المكانة في المجتمع والوجاهة بين الناس، أو ترويج باطل الحكام لصرف العامة عن إنكار منكراتهم والتلبيس عليهم بوجوب طاعتهم وحرمة الخروج عليهم، وقد يكون المقصود ما تقدم جميعًا - والعياذ بالله -، فإنهم لن ينالوا من الله ما وعدهم، وسيكون عقابهم يوم القيامة أشد من غيرهم. قال ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنَّ أولَ الناسِ يُقضى يومَ القيامَةِ عليه، رجُلٌ استُشهِد، فأتى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها، قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: قاتَلتُ فِيكَ حتى استُشهِدتُ، قال: كذَبتَ، ولكنَّكَ قاتَلتَ لِأَنْ يُقالَ جَريءٌ، فقد قيل، ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه حتى أُلقِيَ في النارِ. ورجُلٌ تعلَّم العِلمَ وعلَّمه وقرَأ القرآنَ. فأُتِي به،**

فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها، قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العِلمَ وعلَّمتُه وقرَأتُ فيكَ القرآنَ، قال: كذَبتَ، ولكنَّكَ تعلَّمتَ العِلمَ لِيُقالَ عالِمٌ، وقرَأتُ القُرآنَ لِيُقالَ هو قارِئٌ، فقد قيل، ثم أمَر به فسُحِبَ على وجهِه حتى أُلقِي في النارِ. ورجُلٌ وسَّع اللهُ عليه وأعطاه مِن أصنافِ المالِ كلِّه، فأتَى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها، قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: ما تَرَكتُ مِن سبيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنفَقَ فيها إلَّا أنفَقتُ فيها لكَ، قال: كذَبتَ، ولكنَّكَ فعَلتَ لِيُقالَ هو جَوَادٌ، فقد قيل، ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه، ثم أُلقِي في النارِ».

هذا وإن من الواجبات العظيمة الملقاة على عاتق العلماء أن يبينوا للناس أمور دينهم، وما يُصلح لهم شأنهم، ويضمن سلامتهم من الفساد في الدنيا والخسران في الآخرة. وهذا هو الميثاق الذي أخذه الله عليهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾. قال ابن جرير عن قتادة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية، **هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم شيئًا فليعلِّمه، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمان العلم هَلَكة، ولا يتكلَّفن رجلٌ ما لا علم له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلِّفين**. وكان يقال: «مثلُ علم لا يقال به، كمثل كنـز لا ينفق منه! ومثل حكمة لا تخرج، كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب». وكان يقال: «**طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واعٍ**». هذا رجلٌ علم علمًا فعلّمه وبذله ودعا إليه، ورجلٌ سمع خيرًا فحفظه ووعاه وانتفع به.

وتأسيسًا على ما تقدم من الأدلة، وهي غيض من فيض، فإن من واجب العلماء أن يبصّروا الناس بالحق، وأن يجتهدوا في بسطه وتقديمه نقيًا صافيًا من الشوائب، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم، فلا يجرؤ حاكم أن يسلبهم حقوقهم، أو أن يسوقهم إلى المهالك، أو أن يُطمع فيهم عدوهم فيأخذ بعض ما في أيديهم. وذلك كله حاصل في المسلمين اليوم وزيادة، فالحكم بما أنزل الله معطل والعلماء ينظرون، والناس ما بين هالك أو مقتول أو جائع أو مشرد أو فقير أو مريض أو منكوب، والكرب شديد، والحال في بلاد المسلمين يغني عن أي مقال. فما بال كثير من العلماء لا يقومون بواجبهم في عملية التغيير التي وجدت استحقاقاتها، واستُكملت أركان القيام بها منذ أمد بعيد، وأقربه هدم الخلافة العثمانية وضياع إقامة الدين؟!

جاء في موسوعة ويكيبيديا الحرة: ومن الحقائق الذهبية النادرة لتاريخ أراكان أنه كان يشترط لملوك أراكان قبل توليهم على عرش الدولة أن يكونوا حاصلين على شهادة الفضيلة في العلوم الإسلامية، وكانت العملات والوسامات والشعارات الملكية تنقش وتحفر فيها كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» والآية القرآنية: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾.

فانظروا رحمكم الله ماذا حصل للمسلمين في تلك الولاية في ميانمار التي كان يقام الدين فيها، بعد أن تبدلت أمورها وسيطر الكفار

عليها! وليس ما حصل في أفريقيا الوسطى والجزائر وفلسطين والعراق والشام وليبيا وغيرها منكم ببعيد، وذلك بعد أن أقصي الدين عن الحكم والسياسة والاقتصاد، وتبنى الحكام الفسقة فصل الدين عن الحياة، دخولًا في جحر الضب الذي دخله الرأسماليون الديمقراطيون والشيوعيون الاشتراكيون والملحدون. وشايعهم العلماء في فسقهم هذا وضلالهم، وزينوا لهم باطلهم، حتى صار ذكر العلماء في الناس ممقوتًا بعد أن كان محمودًا، وصمتوا صمت القبور عن تلكم المنكرات، تحت ذرائع باطلة وحجج واهية، بل إنهم عمدوا إلى لَيِّ أعناق النصوص والأدلة لتوافق هوى الحكام، وإضلال الأنام. فكان ذنبهم مضاعفًا: صمتوا عن المنكرات، وكتموا المعلومات، وشايعوا أصحاب الهوى والضلالات... **ويا ويل قوم يصمتون!**

ولعل بعضهم قد اختفى وراء الفهم الخاطئ لقوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، فيرى ذمته قد برئت من العمل للتغيير بحجة صلاح نفسه بزعمه، وأنه إن صلح، فإن فساد الآخرين لا يضره!! أخرج الترمذي في سننه بسند صحيح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنهُ قال: أيُّها الناسُ: إنَّكم تقرؤونَ هذهِ الآيةَ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، وإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ الناسَ إذا رأوا الظالمَ فلم يأخذوا على يدَيهِ أوشكَ أن يَعُمَّهُمُ اللهُ بعقابٍ منهُ**». وهو من الأحاديث المستفيضة عن الرواة الثقاة، وفي كتب العلم المشهورة، وحدث بها أكابر العلماء حتى أصبح معناه من المعلوم من الدين بالضرورة. فلماذا لا يفهمه علماؤنا اليوم؟! ولماذا هذا التغافل والصمت المطبق عن الظالمين ومنكراتهم؟!...

ألم يأتِهم نبأ المنكرات التي ترتكب مع كل دقة من دقات الساعة في العالم الإسلامي؟! ألم يسمعوا عن أعمال قتل ثورة الشام المباركة، وتحويلها إلى ثورة فصائلية يسهل معها ربط قادة الفصائل والشرعيين بالداعمين من أصحاب المال السياسي الذي يُعمي الأبصار، ويطمس على الأفئدة والبصائر؟... **فيا ويل قوم يصمتون** عن ضياع تضحيات أهل الشام! ثم ألم يأتِهم نبأ المجازر الفظيعة وأعمال التطهير العرقي لمسلمي ولاية أراكان في ميانمار؟ **فيا ويل قوم يصمتون** عن معاناتهم!

ألم يأتِهم نبأ سفاهة حكام المسلمين من أشباه الرجال، وهم يتآمرون على أرض الإسراء والمعراج لتصفية القضية الفلسطينية بصفقة القرن، ويعيثون في بلاد الشام وأرض الإيمان والحكمة وبلاد الرافدين وغيرها من بلاد المسلمين، لتثبيت الكافرين على أراضي المسلمين، وإعطائهم التسهيلات السياسية والاقتصادية والعسكرية؟ ولماذا لم يقولوا لهم: تنحَّوا جانبًا، وأفسحوا الطريق للرجال القادرين على الحكم بنزاهة وشفافية ضمن حدود الشريعة الإسلامية؛ كي يصنعوا لهذه الأمة تاريخًا جديدًا؟... **فيا ويل قوم يصمتون** على بقاء الأنذال في الحكم ساعة من نهار!

ألم يأتِهم نبأ الغوطة التي تغرق بالدماء والدمار والأشلاء بعد الحصار الطويل الخانق،

وتشتت مقاتلي الفصائل والجيش الذي يزعم أنه حر، وترك رأس الأفعى في دمشق ينسق مع الروس المجرمين وميليشيات إيران الخائنين، في ظل صمت مطبق من هؤلاء القادة والحكام المجاورين وغير المجاورين، وجنود فرعون وإبليس أجمعين؟... **فيا ويل قوم يصمتون** على مجازر الغوطة، كما صمتوا من قبل على مجازر حلب والموصل وسيربرنتسا وصبرا وشاتيلا ودير ياسين والأقصى وغيرها! وليعلم كل من كان بيده منعها أو تخفيفها وتنكَّبَ أو تخاذل، فإنه يكون قد خذل المسلمين، وسيخذله الله عز وجل. عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**ما من امرئٍ يخذلُ امرأً مسلمًا في موطنٍ يُنتَقَصُ فيهِ مِنْ عرضِهِ، ويُنتهكُ فيهِ مِنْ حُرمَتِهِ، إلَّا خَذَلَهُ اللهُ تعالى في موطنٍ يُحبُّ فيهِ نُصرتَهُ، ومَا منْ أحدٍ ينصرُ مسلمًا في موطنٍ يُنتَقَصُ فيهِ منْ عرضِهِ، ويُنتَهكُ فيهِ منْ حُرمَتِهِ، إلَّا نصرَهُ اللهُ في مَوْطِنٍ يُحبُّ فيهِ نُصرَتَهُ**». فهؤلاء قوم صمتوا صمت أهل القبور، واختبؤوا وراء جدار الصمت، ولم تؤثر فيهم صيحات الأطفال وأنين الثكالى، ولم تهزَّ مشاعرهم مشاهد القتل والدمار وشلالات الدماء وهدم المنازل والمساجد والمستشفيات، خذلونا... خذلهم الله، فأين علماؤنا عن واجب نصرة المسلمين ولو بالكلمة التي هي عدة العلماء وعتادهم؟!

ألم يأتهم نبأ الذين شاركوا بإحياء ما يسمى بالتراث الفلسطيني و«الفولكلور»، قبل أن يسرقه الاحتلال منهم كما زعم عميد شؤون الطلبة في إحدى الجامعات الفلسطينية؟ دبكات مختلطة على أنغام الأغاني الشعبية يرقص فيها الشباب والفتيات عند دوار نيلسون منديلا في رام الله، وبالتعاون مع بلديتها! وليست نابلس وطولكرم وجنين وباقي المحافظات بمنأى عن هذا الشر المستطير، طالبات وطلاب في المدارس والجامعات يرقصون ويتمايلون سويًا في الشارع العام على أنغام دبكة «أنا فلسطيني» و«الدحية» للاحتجاج على دور الأمم المتحدة في عملية السلام، أمام الرجال وكاميرات الإعلام والمسؤولين! يشاهدون بناتنا وهن يرقصن ويتمايلن برفقة الطلاب.. من خلال برامج خبيثة تنفذها الوزارات والمعاهد العلمية برعاية الجمعيات المشبوهة، والمؤسسات الخبيثة، والبعثات البابوية الحاقدة، تحت عنوان النشاطات اللامنهجية. يريدون غرس ثقافة الرقص والاختلاط وقلة الحياء بدلًا من ثقافة الإسلام والاستشهاد والعفة. ويريدون تشويه تاريخ فلسطين وأهلها، من أمة قائدها محمد ﷺ، وأجدادها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، إلى أناس أجدادهم نيلسون منديلا وراقص وراقصة ومغن وساقط، ويفتخرون بأن لهم عشرة مشاركين في «الأراب أيدول»؟! رقصة من أجل الأقصى، ودبكة من أجل فلسطين، ومارثون من أجل الأسرى، ودحية من أجل السلام؟!... **فيا ويل قوم يصمتون** على هذا العهر الفاضح في أرض الإسراء والمعراج، أرض الشهداء والصحابة! فأين علماؤنا عن هؤلاء المسؤولين الفسقة؟، ولماذا لم يقولوا لهم: كفوا أيديكم عن أبنائنا وبناتنا، فالمدارس وجدت للعلم لا للعهر، وارحلوا عنا وعن فلسطين كلها

إن كنتم لا تطيقون أن تروا العفة أمامكم، عودوا من حيث أتيتم، واختاروا أرضًا يخلُ لكم فيها وجه ثقافتكم القبيحة، واتركوا أهل الأرض المباركة يتدبرون أمرهم. فإنهم قوم عشقوا الإسلام، ويريدون العفة والطهارة، والله يتولى الصالحين، ويُهلك الطغاة والمفسدين؟... **فيا ويل قوم يصمتون!**

أين علماؤنا الأفاضل من الحل الوحيد لهذه المعضلات وغيرها، والذي هو عودة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فهي الحامية والواقية، ففيها الإمام الجُنَّة الذي يقاتل من ورائه ويتقى به؟!... **فيا ويل قوم يصمتون** على المنكرات التي كثرت، والمآسي التي عمت وطمت! ولماذا لا يكون العلماء في مقدمة ركب العاملين لإقامتها؟! ألم يقرؤوا قول الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾؟. قال أهل التفسير: ذو بقية من الفهم والعقل، يعتبرون مواعظَ الله ويتدبرون حججه، فيعرفون ما لهم في الإيمان بالله، ينهون عن الفساد في الأرض، وينهون أهل المعاصي عن معاصيهم، وأهل الكفر بالله عن كفرهم به في أرضه، فنجاهم الله من عذابه، وهم أتباع الأنبياء والرسل، وأخذ من كان مقيمًا على الكفر بالله عذابُه. هذا هو جزاء الذي ينسى ما ذكره الله به من محاربة المفسدين والمتآمرين وغيرهم. ويا ليت العذابَ يقف عند حدود المفسدين خاصة، ولكنه يتعداه إلى العامة مصداقًا لقوله سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ﴾. فما أصابنا هنا في فلسطين، ويصيب أهل أراكان والشام واليمن وغيرها هناك، فبذنوبنا وذنوبهم، وهذه هي العلاقة التبادلية بين المعاصي والمصائب، وهكذا تعمل سنة الله في الصامتين عن المنكر...

ويا ويل قوم يصمتون!

وختامًا فإني أوجه هذا النداء إلى كل من أنعم الله عليه بنعمة العلم الشرعي، وعرف صلته بخالقه، فصفت عقيدته، ونقت سريرته، وأيقن بلقاء ربه، ثم اطلع على مآسي أمته، ورآها تذبح من الوريد إلى الوريد، أن يبادر من فوره لإدراك ما يمكن إدراكه قبل أن تهلك هذه الأمة وهم ينظرون، وعندها يندمون ولات ساعة مندم.

فاللهم يا من عزَّ فارتفع، وذلَّ كل شيء لعظمته وخضع، وجهك أكرم الوجوه، وجاهك أعظم الجاه، وعطيتك أعظم العطية، تجيب المضطر وتكشف الضر، وتغفر الذنب وتقبل التوب، لا إله إلا أنت، يا سامع كل نجوى، يا من إليك منتهى كل شكوى، يا رافع كل بلوى، يا من عليه يتوكل المتوكلون، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك أن ترحم هذه الأمة رحمة عامة، تعز فيها أولياءك وتذل أعداءك، وتجعل كلمتك العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، اللهم اجعل علماءنا الأفاضل هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين، ووفقهم للعمل مع العاملين لإقامة خلافة المسلمين الحقيقية الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

يا قادةَ الأجنادِ هل من مقبلٍ

نافذ الجعبري
الخليل – أكناف بيت المقدس

عقمٌ بأرحامِ النساءِ أم انقضى ... عهدُ المروءة شيمةِ الأبطالِ
لمَّا استكانتْ للكرى أسدُ الشرى ... ضاقتْ ربوعُ الأرضِ بالأبدال
رُفِعَ الصليبُ ونكِّسَت راياتُنا ... وجيوشُنا انهزمتْ بغيرِ نزالِ
وتبَّدلتْ شِيَمُ الرجولةِ ذلَّةً ... حتّى غدونا مضرِبَ الأمثالِ
كلُّ الثعالبِ غادرتْ أوكارَها ... كلُّ الكلابِ غدتْ بغيرِ عقالِ
حَكمَ الطغاةُ واسلموا أمرَ الورى ... لمكائدِ الأغرابِ والأرذالِ
في كلِّ قطرٍ محنةٌ ونوازلٌ ... والحالُ يغني عن طويلِ مقالِ
وخلائقٌ قُتلتْ بغيرِ جريرةٍ ... ومدائنٌ هدمتْ على استعجالِ
الظلمُ سادَ وذو النباهةِ حائرٌ ... والليلُ طالَ ولا يشي بزوالِ
غابتْ عن الأرضينَ شمسُ حضارةٍ ... سادتْ على الدنيا بحسنِ فعالِ
يا قادةَ الأجنادِ هل من مقبلٍ ... يُعلي اللواءَ يُطيحُ بالأغلالِ
أحفادَ سعدٍ والمثنى ويحكم ... هلا نزعتمْ رِبقةَ الإذلالِ
هلا نصرتمْ دينَكم وكتابَكم ... هلا نهلتُم من معينِ زُلالِ
يا من رضيتم بالقعودِ وسرَّكم ... نهجُ السلامةِ ديدنُ الأنذالِ
من ذا يفوزُ بسلعةٍ من دونِها ... بذلُ النفوسِ ونهكةُ الأموالِ
من ذا يتوقُ لعزةٍ يعلو بها ... فوقَ الغمامِ على مدى الأجيالِ

خطبة جمعة

أَلا تكفي سبعٌ وتسعونَ سنةً على غِيابِ الخلافة؟

أبو حنيفة - بيت المقدس

الخطبة الأولى:

أيها المسلمون، في مثل هذه الأيام، نزلت بساحِ المسلمين نازلةٌ، أنزلت كتاب الله عن موضعه، وصفَّدَت أَسَدَ الإسلامِ بِربضَتِه، وفرَّقت أمة الإسلامِ دولًا وكيانات... فِرقًا وجماعات... شِيعًا وضلالات... فصال الكفار وجالوا، وشمتَ الغُدَّارُ ونالوا، وبسطَ العِلجُ في دياري عبقَرِيَّة، وركَلَ بقدمِهِ قبرَ مَن لَطَّخَ بوحلِ حِطِّينَ بالأمسِ رعادِيدَه نابِحًا: ها قد عُدنا يا صلاحَ الدين! وفي القدس أنهى (اللمبي) أحلامه الصليبية، زاعمًا نصرًا وفخرًا، حافرًا كيدًا ومكرًا، ناصبًا للكفر وكرًا... هُنالِكَ سقطَ سيفُ الإسلامِ وأُغمِد، وعُطِّلَ حكمُ القرآنِ وحُيِّد، وتجمَّعَ اليهودُ شُتَّاتُ الآفاقِ في وطَنِ النُبُوَّات، ومسرى خيرِ البريَّات، من بعد أن كانَ شهيقُهُم لنسمةٍ من عبيرها أضغاثَ أحلام، فأضحت فلسطينُ بعد هدم خلافتنا لليهودِ وطَنًا، ولِعَديدِهِم مأوىً وسكنًا، ولأجنادِهِم سُبُلًا وثَكَنًا... ولكِنَّ قولَ ربِّي أَصدَق: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ **أيها المسلمون،** أُذَكِّرُكُم فَشنِّفوا آذانكُم، في رجبَ الحرامِ لِلَيلَتَينِ بَقِينَ منهُ، سنةَ أَلفٍ وَثلاثِ مائةٍ واثنتَينِ وأَربَعينَ للهجرة، هُدِمَت دولةُ الخلافة، فاستَلَّ الكافرُ أسيافَه، وسامَنا أعداءُ المِلَّةِ مِنَ البطشِ أَصنافَه، ومن الذلِّ أحقافَه، ومِن الهتكِ أعماقَهُ وأكنافَه...

فَيا رَجَبَ الحَرامِ كَفَى أَنِينًا
بُكاكَ يُثَوِّرُ السَّكَنَ السَّكِينا.
بِلادُ المُسلِمينَ غَدَتْ مَشَاعًا
وَباتَ الغَربُ فيها نَازِلينا.

وثالثةُ الأثافي، حكامٌ خونةٌ مارقونَ مخنثون... إمَّا ملكٌ مُتوَّجٌ على ظهرِ دبابةٍ أنجليكانية، أو رئيسٌ مَمهورٌ بصكِّ البابوية، أو زعيمٌ ملفوفٌ بعباءةٍ لوثريَّة، أو آخرُ

مَهَرَ الخيانةَ بحبرِ حَبْرِ الحاخَمِيَّة... وما دونَ هؤلاءِ الدُّونِ دُونٌ مِنَ الجَوْقاتِ، أعوانُ ظُلمٍ، وأقنانُ هَوان، ثم مشايخٌ سَدَنةٌ لمعابِدِ الأوثانِ والعِلمان... وأردِف بهؤلاءِ طوابيرَ المُصفقين، وطراطيرَ الناعقين، وجنازيرَ الجلادين، وصراصيرَ القَتَّاتين، وجماهيرَ الهائِمين... قالَ اللَّهُ المَلِكُ القُدُّوسُ: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝١٣٩﴾.

يا خيرَ أُمةٍ أُخرجت للناس، إنَّ اللَّهَ القَوِيَّ العَزيزَ حَرَّمَ عليكُم أَن تأكلوا من المَيْتَةِ والدَّمِ ولحمِ الخِنزيرِ وما أُهِلَّ لِغَيرِ اللَّهِ به، والمنخنقةِ والموقوذَةِ والمُتَرَدِّيةِ والنطيحةِ وما أكلَ السبُعُ، وما ذُبِحَ على النُّصُب... فَكيفَ وقد رضيتُم بحكامٍ تَمَلَّكوكُم وهم أموات، وشبعتم من نتانةِ أفكارٍ أُهِلَّت لوجهِ أميركا، وطربتُم لنعيقِ مُتخمٍ مخنوق، وأولمتُم للموقوذةِ من لحومِ أبنائكم، وأردَتكُم المُتردِّيةُ من عليائكُم إلى أسفلِ سافلين، ثم أجهزت عليكم النطيحةُ في حُروبٍ عُمِّيَّةٍ وصراعاتٍ وهمية ما جنيتم منها إلا الضياعَ والانبطاح. هؤلاء هم حكامكم الذين أطعتموهم وربِّ الكعبة، واتخذتموهم أربابًا من دون الله. والذي نفسُ محمدٍ بيده! اقرؤوا إن شئتم قولَ الرَّبِّ المعبود: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ عن عَدِيِّ بنِ حاتِمٍ قال: أَتيتُ النَّبِيَّ - صلى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم - وفِي عُنُقِي صَليبٌ مِن ذَهَبٍ. فقال: **«يا عَدِيُّ، اطرَحْ عَنكَ هَذا الوَثَنَ»** وَسَمِعتُهُ يَقرأُ في سُورَةِ (بَراءَةٌ): ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: **«أَمَا إِنَّهُم لَمْ يَكُونوا يَعبُدُونَهُم، وَلَكِنَّهُم كانُوا إِذا أَحَلُّوا لَهُم شَيئًا استَحَلُّوهُ، وَإِذا حَرَّموا عَلَيهِم شَيئًا حَرَّمُوه»** [سنن الترمذي]

بَلى، لقد شرعَ لكم حكامُكم من الدينِ ما وَصَّتهُم بهِ أميركا، وقلَّدتهُم إياهُ انجلترا، وأمَّنتهُم عليه فرنسا وروسيا ويهود... ثم أطعتموهم يا خير أمة أخرجت للناس! عندما أحلُّوا لكم الربا، والزنى، والقمار، والموبقات، والاختلاط، والخنوثة، والفجور، والخنا... فرضيتم، وطأطأتم الرؤوس لغير باريها، بل ووجدتم مَن يُزيِّنُ لكم أعمالهم من الجوقات ومشايخ القصور. أطعتموهم، عندما رضيتم بضياع فلسطين بمباركتهم بل بخيانتهم، وتمزقت العراق بأيديهم وأيدي الكفار أسيادهم، وغرقت الشام بدماء أبنائها بسلاحهم الذي حبسوه عن نصرةِ الملهوفين حينًا من الدهر لم يطلقوا منه رصاصةً على مدنَّسي أقصاكم، ثم ها هم فجَّروهُ اليوم في نحور أهل الشام إخوانكم. اتخذتموهم أربابًا من دون الله، عندما تحاكموا إلى الطاغوت، الأمم المتحدة وشرعتها الكافرة. قدموا فلذَّاتِ أبنائِكُم قرابينَ لمعابد العِلمان وأنتم تنظرون، تزلَّفوا لكهنَةِ البيت الأبيضِ بأنفَسِ ثرواتِكُم وأنتم تُبصرون، لعقوا بل لَعَّقوكُم قُمامة

الغربِ وأفكاره وأنتم مُطأطئون. حينٌ من الدهر وأنتم تتغنَّونَ بقافية العروبةِ وأهازيج الوطنية، بلادُ العُربِ أوطاني... موطني موطني... كم لهث أبناؤكم خلفَ مُلحدٍ يحمل شارةَ المِنجلِ والشاقوش؟ كم ركَضَ أحفادكم وراء ناعقٍ بالليبرالية؟ كم تناحرَ شبابكم تحت راياتِ النتانةِ العُمِّيَّة؟ فكَم وَكَم ثُمَّ كَمكَم وَكم وكَم يلزمكم من السنينَ حتى تؤوبوا إلى دينِكم وتاريخكم وأمتكم وخلافتكم؟ أم هل اطمأنَنتُم بِالهَوانِ حتى هانَ عليكم أن تفارقوه؟ إنكم يا أمة الوسط على خطرٍ عظيم، ومنزلَقٍ وخيم، ما دمتم تقبعون خلف أسلاكِ السجونِ في دُويلاتِ المليكِ والرئيسِ والزعيم والزَّنيم. ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۝٦٢﴾.

يا شبابَ الإسلام مَهلًا على رِسلِكُم، هل أتاكم نبأُ الذي عقَدَ لهُ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – لواءَ الحَربِ بيدهِ مُجاهدًا إلى الشام؟ إنه أسامةُ بنُ زيد، ابنُ السبعِ عشرةَ سنة؟ هل نسيتم فاتِحَ الأندلسِ – طارق بن زياد - باثنَيّ عشرَ ألفِ مسلمٍ بربَريٍّ لم يمضِ على إسلامهم إلا سويعات؟ أم تُراكم غفلتم عن ذاك الذي داسَ على صَلَفِ المغولِ في عينِ جالوت، المُظفَّرُ قُطُز ابنُ النَّيِّفِ والثلاثين؟ وماذا عن ذاكَ الذي دَوَّخَ أسوارَ القسطنطينية بِجِمَمِ المِدفَعِ السُّلطانيِّ، وبِسُفُنٍ اقتَحمَت القَرنَ الذَّهَبِيَّ زَحفًا على جُذوعِ الشَّجرِ في عبقريَّةٍ عسكريَّةٍ ما سبقهُ إليها أحدٌ لا من قبل ولا من بعد؟ أفيقوا يا شباب الإسلام أفيقوا، شغلكم أعداؤكم بكرةٍ تتقاذفها الأقدام، بدل أن تطؤوا أنتم بأقدامكم عواصمهم فاتحين... ساقوكم بآذانكم إلى مساقط سقط المتاع، بدل أن تسوقوهم أنتم إلى الجنة بالسلاسل... حشوا عقولكم بعفن أفكارهم، بدل أن تجعلوهم أنتم عالةً على ثقافة الإسلام العظيم...

الخطبة الثانية:

يا عباد الله الذين آمنوا به وبرسوله – صلى الله عليه وسلم – ألا إن خير الكلام كتاب الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾. ألا إن دين الله قد اكتمل، وعلى الحوادث والنوازل قد اشتمل، وليس يأتيه شيءٌ من خلل... نزل على رسول الله – عليه الصلاة والسلام – فحمل دعوته، وأقام دولته، وفرضَ صولته، ثم لقي رفيقه الأعلى خاتمًا للنبيين بعد أن أمضى حُجته. وكذا الصحابة والتابعون، السابقون السابقون، وأَدُوا الرِّدة، وأعدوا العُدة، وطفقوا في المدائنِ فاتحين، الروم تُسلِمُهُم، والفرسُ تَرهبُهُم،وملوكُ الصينِ تُهدي تُرْبَها على صفاحٍ من ذهبٍ، ليطأها

فتانا بقدميهِ فَيبَرَّ بقسمِه فلا يغزوهم في عُقرِ دارهم... هكذا ظَلَّت خلافتنا شمسًا ساطعة، ودولةً جامِعة، ودِرعًا رادعة... حتى هدم الكفارُ أركانها، وطردوا خليفتها، وأقاموا حُكم العِلمانِ مكانها... فخلَفَ من بعدِ الأوَّلينَ آخرينَ غَيروا وبدَّلوا، وحرَّفوا وأوَّلوا، نصبوا في بلاد الإسلام أوثانَ القومية وعبدوها، وأندادَ الوطنية فعظَّموها، وأنصابَ العلمانية فأُشرِبوها... نطق الرويبضات ولعلعوا، واعتلوا المنابر وجعجعوا، حتى عَمَّت البلوى، وتفشَّت النجوى... كثُر الخبثُ، وفشا في الناس الجدالُ والرَّفث، ولم يبقَ من الجنِّ والإنسِ أبليسٌ إلا ونَفَث...﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ١١٣﴾.

أيها المسلمون، لَكِنِ الواعونَ من أمةِ الإسلام يتجددون في كل عصر وفي كل حين، ويُجَدِّدون بِتَجَدُّدِهم دين الله سبحانه. فكَّر الشيخُ تقيُّ الدين وقدَّر، فجزاه الله خيراً كيف قدَّر، وأجزل له العطاء كيف قدَّر ، وأعلن في الأمة قيام **حزب التحرير،** تكتَّلت ثُلَّةُ الخيرِ كتلةً إسلاميةً واستجابت للملكِ الحقِّ المُبين: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ هُنالِكَ انتفض المخلصون في وجه الكفر والطاغوت، وطفقوا يحشدون المسلمين تحت جناحهم... رضينا بالله ربًّا لا معبود ولا مقصود سواه، وبالإسلام دينًا ومنهاج حياة، وبالصادق المصدوق نبيًا ومُشرِّعًا لا ينطقُ عن هواه. واليوم وبفضلِ الواحدِ المنَّان، صارت بضاعةُ عدونا مُزجاةً بل فاسدة، وأما سلعةُ الله، فغاليةٌ عاليةٌ، دونَها النَّفسُ والنفيس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ هوت أصنام القومية، انكفأت أضغاث الوطنية، قُدَّت أوراق البعثية، بل وبات المُغرِّدُ بغير الإسلام نشازًا خارج السرب، وهائمًا أضاع الدرب، وفاسقًا أو مرتدًا استحق غضب الربّ... انقسم الناس إلى فُسطاطين: فسطاطُ نفاقٍ لا إيمان فيه، أميركا وروسيا وأوروبا والهندوس ويهود... والفسقة والمنافقون، الحكام والجلاوزة والجوقات والسَّدنة والعُبَّادُ والنُّسَّاكُ من حولهم... وفسطاط إيمان لا نفاق فيه، فيه العاملون المخلصون لاستئناف الحياة الإسلامية في الأرض بإقامة دولة الخلافة ، وكل الصادقين من عباد الله الصالحين... فاحجِز يا مسلم لنفسك مقعدًا في سفينة الإسلام قبل أن يجيءَ أمر الله ويفور التنُّور:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾.

اللهم اسقُفْنا ببيعةٍ كبيعة السقيفة، وأردِفْنا بِجُنَّةِ خليفة، وأزلِف لنا حزمَ أبي بكرن وقوة عمر، وحياء عثمان، وبأسَ حيدرةَ الفرسان... اللهم آمين يا رب العالمين. ■

المحور الخامس

الأبواب الثابتة:

- **أخبار المسلمين في العالم.**

- **مع القرآن الكريم:** ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ﴾

- **رياض الجنة: تحذير من الرسول ﷺ إلى العلماء.**

- **حدائق ذات بهجة: من مواقف العلماء الربانيين المشرفة.**

- **ديمستورا: سوريا تسير نحو تقسيم هادئ متدرج طويل المدى! (كلمة أخيرة)**

الأمن الروسي: ٨٠٠٠ مسلح تسللوا من سوريا إلى شمال أفغانستان وحزب التحرير الأكثر خطورة على دول "منظمة شنغهاي"

أعلن النائب الأول لرئيس مصلحة الأمن الفدرالي الروسية الجنرال سيرغي سميرنوف أن نحو ٨ آلاف مسلح انتقلوا من سوريا إلى أفغانستان، الأمر الذي يهدد أمن دول منظمة شنغهاي للتعاون. وأضاف الجنرال سميرنوف الذي ترأَّس الوفد الروسي إلى الاجتماع الـ ٣٢ لهيئة مكافحة الإرهاب بمنظمة شنغهاي للتعاون المنعقد في مدينة طشقند عاصمة أوزبكستان، أن الهيئات الأمنية والاستخباراتية لجميع دول منظمة شانغهاي رصدت انتقال المسلحين إلى أفغانستان، وبالتحديد إلى مناطقها الشمالية، عبر الحدود الإيرانية والتركية، بعد تقهقر الإرهابيين في سوريا. وأوضح سميرنوف أن من بين المسلحين المنتقلين إلى أفغانستان الكثير من مواطني بلدان الاتحاد السوفياتي السابق، بما فيها أوزبكستان وطاجيكسان وتركمانستان. وخلال الاجتماع اتفق المشاركون فيه على وضع إجراءات مشتركة لتقليل مستوى الخطر المصنف بالإرهابي إلى أدنى حد، بما في ذلك تبادل المعلومات بين الهيئات الأمنية المختصة لدول المنظمة حول الأشخاص المتورطين في "الأنشطة الإرهابية" ونشاط "التنظيمات الإرهابية" المنتشرة في أفغانستان، والعمل على كشف هؤلاء الأشخاص من قبل قوات حرس الحدود لمنع تسللهم إلى الأراضي الأفغانية، فضلًا عن الكشف عن شبكات تواصل "الإرهابيين"، بما في ذلك بالإنترنت. وأشار الجنرال سيرغي سميرنوف في الاجتماع إلى وضع خطة نموذجية لمكافحة أنشطة تنظيم "**حزب التحرير الإسلامي**" باعتبار أنه يشكل أكبر تهديد على أمن دول منظمة شانغهاي للتعاون. وذكر سميرنوف أن أكثر من ٩٠٠ مواطن من دول منظمة شنغهاي للتعاون ممن غادروا أراضي أوطانهم بهدف الانضمام إلى صفوف التنظيمات الإرهابية الدولية، ومن بينها "داعش" و"جبهة النصرة" و"**حزب التحرير الإسلامي**" و"الحركة الإسلامية لتحرير تركستان"، أدرجوا العام الماضي على قوائم الإرهاب، فيما بلغ العدد الإجمالي للتنظيمات الإرهابية المدرجة على لوائح الإرهاب والتطرف لدول المنظمة ١٠٥.

مدير الاستخبارات الأميركية يكشف عن تهديدين لا يقلّان خطرًا عن أحداث ١١ سبتمبر

رأى مدير الاستخبارات الوطنية الأميركية دانيل كوتس أن أحد أخطر التهديدات التي

تواجهها بلاده يتمثل في هجوم إلكتروني، يمكن مقارنته من حيث الحجم بهجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١. وشبه كوتس في كلمة ألقاها في جامعة تكساس الوسائل التي يستخدمها القراصنة بمنظومات الأسلحة، مضيفًا: "بضغطة زر واحد من الممكن تنفيذ هجوم واسع على منظومتنا المالية، وأنظمة الطاقة، والبنية التحتية الحيوية". وكشف مدير وكالة الاستخبارات الوطنية الأميركية وجود تهديدين اثنين يجعلانه "لا ينام الليل"، وهما: التهديد من أي تبادل لضربات نووية، وكذلك، "١١ سبتمبر في الفضاء السيبراني. ولفت كوتس إلى أنه يتعين على الولايات المتحدة ليس فقط تطوير وسائط للحماية في هذا المجال، بل ويجب تحضير خطوات للرد الممكن، مضيفًا بقوله: "أعتقد أن ما نقوم به في هذا الميدان غير كافٍ". وأجاب مدير الاستخبارات الوطنية الأميركية حين سئل عما إذا كان يعتبر أن التدخل المزعوم الذي ينسب إلى روسيا في الانتخابات الأميركية يماثل هجمات ١١ سبتمبر في الفضاء السيبراني، قائلًا: لا.. أنا لا أساوي ذلك بـ ١١ سبتمبر في الفضاء السيبراني، لأن في ١١ سبتمبر قتل ٣ آلاف شخص. ما يقلقني هو أن يحدث عندنا شيء في الفضاء السيبراني يمكن أن يماثل أو يتجاوز ١١ سبتمبر.

وزارة الدفاع الأميركية تبني مزيدًا من القواعد العسكرية في سوريا

قالت مصادر في "قوات سوريا الديمقراطية" الكردية إن الولايات المتحدة تواصل العمل على إنشاء قواعد عسكرية على الأراضي السورية. وبدأت هذه المرة ببناء قاعدة كبيرة في محافظة دير الزور الغنية بالنفط بعد طرد "تنظيم الدولة" منها منذ بضعة أشهر. وأشار المتحدث باسم "قوات سوريا الديمقراطية" في دير الزور مهدي كوباني لوكالة "سبوتنيك"، إلى أن آلات البناء تعمل حاليًا في منطقة حقل العمر النفطي. قائلًا: "تبني الولايات المتحدة قاعدة عسكرية كبيرة في منطقة حقول العمر النفطية في دير الزور. ولا يمكننا تقديم معلومات حول مساحة القاعدة من منطلق الأمن. وتعمل في المنطقة حاليًا آلات البناء وتقوم وحدات "قوات سوريا الديمقراطية" بتوفير السلامة". وكانت الولايات المتحدة قد بنت قواعد عسكرية في عدد من المناطق شمالي سوريا، مثل الطبقة ورميلان والشدادي وكوباني وعين عيسى ومنبج والرقة والحسكة وتل أبيض.

ولي العهد السعودي: نشر السعودية للوهابية في العالم كان بطلب من الغرب

قال ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، إن استثمار بلاده في نشر الوهابية كان

بطلب من الحلفاء خلال فترة الحرب الباردة بهدف منع الاتحاد السوفياتي من التغلغل أو كسب نفوذ في دول العالم الإسلامي. وفي رده على سؤال لصحيفة "واشنطن بوست" الأميركية عن الاتهامات بالإرهاب الموجهة للوهابية، أجاب بن سلمان بأن "جذور الاستثمار السعودي في المدارس والمساجد تعود إلى فترة الحرب الباردة عندما طالب الحلفاء السعودية باستخدام مواردها لمنع الاتحاد السوفياتي من تحقيق نفوذ في الدول الإسلامية". واعتبر ابن سلمان أن "الحكومات السعودية المتعاقبة ضلّت الطريق"، وأنه "يتوجب علينا اليوم إعادة الأمور إلى نصابها"، في ما يتعلق بتمويل الوهابية، لافتًا إلى أن هذا "التمويل اليوم يأتي بنسبة كبيرة من مؤسسات خاصة تتخذ المملكة مقرًا لها، وليس من الحكومة".

فورين بوليسي: المشكلة في أميركا هي في النظام الذي ينتج أمثال ترامب وبولتون

نشرت مجلة "فورين بوليسي" الأميركية تقريرًا تحدثت فيه عن النظام الأميركي الذي يُنتج أمثال دونالد ترامب ومن يدور في فلكه، معتبرة أن المشكلة لا تكمن في الأسماء التي تسيطر على توجهات البلاد، خاصة في ما يتعلق بالسياسة الخارجية، وإنما في هذا النظام الذي فسح لهم المجال ومكّنهم من مقاليد الحكم. وقالت المجلة، في تقريرها الذي ترجمته "عربي٢١"، إن إقالة دونالد ترامب لوزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية، ريكس تيلرسون، ومستشار الأمن القومي، هربرت مكماستر، وتعويضه بالمتشدد جون بولتون، السفير الأميركي لدى الأمم المتحدة سابقًا، فضلًا عن ترقية مايك بومبيو من رئاسة وكالة الاستخبارات الأميركية إلى رئاسة الخارجية، لها دلالات عدة. ورأت المجلة أن هذه التغييرات قد تعني محاولة ترامب التخلص من الكبار، الذين حاولوا السيطرة على تغريداته السنة الماضية، وتعويضهم بمستشارين يرون العالم كما يراه هو، ويتركونه يتصرف على سجيته. وتعني هذه القراءة أن هذا الفريق سيسمح لترامب بأن يعود إلى ما كان عليه خلال حملته الانتخابية في سنة ٢٠١٦م، التي وصف فيها السياسة الأميركية الخارجية بالكارثية، ووعد بجعل أميركا أولًا. وقد عزز ترامب هذه القراءة من خلال تصريحه بأنه قد جمع أخيرًا فريقًا أراده بشدة، ما يطرح تساؤلات حول من هو "الغبي" الذي وضع الفريق الأول والثاني، وفقًا لما ورد في المجلة. وعرضت المجلة قراءة ثانية يمكن وصفها بأنها أكثر خطورة وتشاؤمية، وتحثّ الأميركيين على بداية ترميم ملاجئ القنابل. وتنذر بمغادرة تيلرسون

ومكماستر، وقدوم بولتون وبومبيو وهاسبل، بصعود فريق الصقور الذي سينهي الاتفاق النووي، ويعيد نظام التعذيب، وحتمًا سيشن حربًا على كوريا الشمالية. ويعني وجود بولتون في البيت الأبيض أن ترامب يحظى بمستشار يرى الحرب حلًا لكل المشكلات. وأضافت المجلة أن تعيين بولتون يتماشى مع معظم خيارات ترامب الشخصية، وهو ما يعني أن هناك كارثة تلوح في الأفق. وتحمل وجهات نظر دونالد ترامب حول السياسة الخارجية في طياتها نظرة عدوانية وحربية، علاوة على أن سجله كمدافع ومحلل للسياسة لا يقدم أي شعور بالطمأنينة، ولا يبدو أنه تعلم شيئًا من أخطائه الماضية. وذكرت المجلة أن بولتون واحد من هؤلاء الذين يؤمنون بالإسلاموفوبيا، ويحمل شكوكًا تجاه المؤسسات الدولية، لكن ذلك بالكاد يجعله مميزًا في دوائر السياسة الخارجية الأميركية. ومن الأجدر بالنسبة للأميركيين القلقين من تعيين بولتون أن يفكروا في النظام الذي أنتج مثل هؤلاء، الذين يدفعون بالبلاد نحو حروب كارثية، ولا يعتذرون عما اقترفوه من أخطاء، ثم يواصلون في العقود الموالية الدفاع عن أخطائهم، ويُمنحون الفرصة مرة أخرى لتكرارها. من جهته، وصف وزير الخارجية الأميركي السابق ريكس تيلرسون، العاصمة الأميركية واشنطن بأنها "مدينة النفوس الوضيعة". وقال في خطاب وداعه لموظفي وزارة الخارجية: لكنكم لستم مجبرين على أن تكونوا جزءًا منها"، بحسب شبكة "سي إن إن" الأخبارية.

سيناتور روسي: موسكو توقف أنشطة المجلس الثقافي البريطاني لاستخدامه من قبل الاستخبارات البريطانية كغطاء لعملها

اعتبر سناتور روسي بارز، أن من أسباب قرار موسكو وقف أنشطة المجلس الثقافي البريطاني في روسيا، استخدام الاستخبارات البريطانية هذا المجلس غطاء لعملها. وفي تعليقه على إعلان الخارجية الروسية عن إغلاق المجلس البريطاني كأحد الإجراءات الجوابية ضد لندن على خلفية أزمة تسميم العميل البريطاني السابق سيرغي سكريبال، قال إيغور ماروزف عضو مجلس الاتحاد الروسي والاستخباراتي السابق: "نتذكر أنه قبل عدة سنوات تم ضبط عملاء لـ MI-6 البريطانية استخدموا المجلس كغطاء لنشاطهم، وكانت روسيا على علم بهذه الممارسات". كما ذكّر ماروزوف بأن بريطانيا لم تعطِ موافقتها على افتتاح المركز الروسي للعلوم والثقافة في لندن، الذي كان من المفروض أن يؤدي مهامًا ثقافية مشابهة لمهام المجلس

البريطاني المعلنة. وأضاف ماروزوف أن المجلس البريطاني كان يعمل في روسيا "من دون تصريح، مستفيدة فقط من نوايا الروس الحسنة، التي حاولنا جاهدين تطويرها إلى علاقات بناءة بين روسيا والمملكة المتحدة، وهو ما لم يحدث للأسف". ومن المفيد ذكره أن المجلس البريطاني هو منظمة بريطانية يتم تقديمها كمؤسسة مختصّة بالفرص الثقافية والتعليمية الدولية، وتعمل في أكثر من ١٠٠ دولة على تعزيز التعرف على المملكة المتحدة واللغة الإنجليزية، وتشجع على التعاون الثقافي والعلمي والتكنولوجي والتعليمي مع بريطانيا. ورغم أن المجلس مسجّل كهيئة خيرية في بريطانيا، وهو مؤسسة عامة وهيئة تنفيذية غير حكومية، إلا أن وزارة الخارجية البريطانية ومكتب الكومنولث هو الذي يقوم برعايته والإشراف عليه.

المدير السابق لمكتب التحقيقات الفيدرالي: ترامب كذّاب بالفطرة"

وصف جيمس كومي، المدير السابق لمكتب التحقيقات الاتحادي (إف.بي.آي) الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأنه "كذّاب بالفطرة" و"زعيم غير أخلاقي"، وذلك في كتاب جديد تم طرحه في الأسواق. ورسم جيمس كومي، المدير السابق لـ (إف.بي.آي) في كتابه صورة سيئة للغاية للرئيس الأميركي دونالد ترامب، حيث وصفه بأنه "غير ملتزم بالصدق" و"مدفوع بالأنانية" و"يطالب بالولاء الشخصي له". ومن بين الأمور التي أزيح عنها النقاب في الكتاب أن ترامب أنكر خلال اجتماع مع كومي مزاعم غير مؤكدة وردت في ملف حول سلوكه المزعوم مع محترفات الدعارة في موسكو عام ٢٠١٣م، ومن بين تلك المزاعم أن الروس صوروا ترامب وهو يتفاعل مع محترفات الدعارة، وقام ضابط المخابرات البريطاني كريستوفر ستيل بتجميع تلك المزاعم في ملف متكامل حول الرئيس الأميركي. ويروي كومي في كتابه لأول مرة أنه ناقش مع ترامب تلك المزاعم، الذي نفى ذلك. وعمل ترامب بعد ذلك على مدى الأشهر القليلة التالية لكسب ولاء كومي، ثم أقاله لاحقًا في أيار/ مايو ٢٠١٧م، وهي الخطوة التي أدت بوزارة العدل إلى فتح تحقيق في التدخل الروسي بالانتخابات الأميركية.

قال الله تعالى

﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤ ﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

في هذه الآيات البينات يبيِّن الله ما يلي:

١. إذا طلقت المرأة وكان لها طفل في سن الرضاع، فإن على والده أن يدفع نفقة إرضاعه من طعام وكسوة لوالدته مدة الرضاعة، أي يدفع لها أجرة مدة الرضاع، وهي حولان كاملان، إن أراد الوالد إكمال مدة الرضاعة.

وعلى الوالد أن يدفع النفقة لوالدة ابنه بما يتناسب مع وسعه؛ فإن لم يكن الوالد موجودًا تولَّى الإنفاقَ على الإرضاع الورثةُ.

ولا يصح أن تضارَّ المرأة بولدها فتمنع من إرضاعه إن أرادت أو تمنع من رؤيته، وكذلك يحرم أن يضارَّ الوالد بولده كأن ترفض أمه إرضاعه، وبخاصة إذا كان متعلقًا بها.

كما أنه ليس هناك حرج على الوالدين إن اتفقا على فطم الطفل قبل الحولين إن تراضيا وتشاورا واتفقا على ذلك.

وكذلك لا جناح على الأب أن يسترضع لابنه امرأة أخرى إن كان هناك عذر مشروع لعدم

استمراره مع أمه، وفي هذه الحالة يستلم ولده من والدته بعد أن يكون قد دفع لها أجرة إرضاعه، ثم يسلمه لأخرى ترضعه بعد أن تسلم المرضعات الجدد أجرة الإرضاع.

ثم يختم الله سبحانه الآية بتذكير الوالدين بالتقوى ليحنوا على ولدهما ولا يسيئا تربيته أو يضارًّا بعضهما؛ فإن الله سبحانه لا تخفى عليه خافية مما يعملون، وسيجزي كلًّا بما يستحق ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾

﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾ هذا خبر في معنى الطلب، أي لترضع الوالدات المطلَّقات أولادهنَّ، وهو على وجه الندب لعدم وجود قرينة تلزم الوالدة بذلك، إلا أن الأم أحق بالحضانة - ما لم تتزوج - وذلك لأن الآية تخاطب الوالدات بالإرضاع ابتداء.

﴿ٱلۡوَٰلِدَٰتُ﴾ لفظ عام في كل والدة، ولكنها مخصصة في المطلقات فقط دون الزوجات؛ وذلك للسببين التاليين:

أ. إن الآية وردت بعد آيات الطلاق، فالسياق يشير أن المقصود بالوالدات هنَّ المطلقات المرضعات، فعلى الزوج أن يدفع لهنَّ أجرة.

ب. أن الآية تنص على دفع الرزق والكسوة بسبب الإرضاع ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ بعد ذكر ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾ وهذا يعني أن المقصود هنَّ المطلقات المرضعات؛ لأن رزق الزوجات وكسوتهن فرض على الزوج بسبب الزوجية وليس بسبب الإرضاع، فكون الآية ربطت الرزق والكسوة بالإرضاع فهذا يعني أن الوالدة ليست في عصمة الزوج.

وعلى ذلك، فالآية تبين أن من حق المطلقات المرضعات أخذ أجرة على إرضاع أولادهن.

﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ﴾ فيه دلالة إشارة أن نسب الولد هو للوالد وليس للأم.

كما أن المنطوق ﴿ ٱلۡوَٰلِدَٰتُ ﴾ و﴿ ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ ﴾ يفيد استعطاف الوالدين وإثارة شفقتهما على العناية بالولد والاهتمام به دون المضارَّة لكليهما.

﴿ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ أي على الوارث أجرة المرضع إن توفي الوالد ولم يكن للولد مال يكفي لحاجته المعروفة ولأجرة أمه، والوارث هنا لفظ عام على كل وارث.

﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ المضارَّة مفاعلة من الضرر، أي يلحق الوالد ضررًا بالوالدة بسبب الولد كأن يضيق عليها في الرزق والكسوة أو يأخذ الصبي منها وهي تريد إرضاعه، ولا تلحق الوالدة ضررًا بالوالد بسبب الولد، كأن تطلب منه فوق طاقته من الكسوة والرزق، أو أن تقول بعد أن ألفها الولد: اطلب له مرضعة أخرى مضايقة له.

وهذا النهي جازم لأن (المضارَّة) وصف مفهم يفيد الجزم، أي أن الآية تفيد تحريم المضارَّة.

و(الباء) في ﴿ بِوَلَدِهَا ﴾ و﴿ بِوَلَدِهِۦ ﴾ سببية، أي بسبب الولد.

﴿ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ﴾ أي إن أراد الوالدان فطامًا للمولود قبل الحولين المذكورين سابقًا ﴿ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ وفي الآية دلالة

أن لا ينفرد أحد الوالدين بتقرير فطام المولود.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ﴾ فلا إثم عليهما، أي مباح لهما ذلك.

﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾.

بعد أن بيَّن الله سبحانه مدة الرضاع الكامل وهي حولان ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ بعد ذلك بيَّن الله سبحانه تشاور الزوجين حول فطام المولود قبل السنتين ﴿فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ﴾ وهنا يتوقع أن ترفض المرأة إكمال الرضاع للحولين فلا يتفقان على الفطام، ويحب الوالد أن يكمل رضاع ولده إلى الحولين، والأم ترفض ذلك لسبب أو لآخر، عندها ذكر الله سبحانه أن لا جناح على الوالد أن يسترضع لولده مرضعة أخرى.

﴿إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ أي إذا سلمتم للمراضع ما قررتم إيتاءهن من أجور بالمعروف لأمثالهن، ودلالة ﴿ءَاتَيۡتُم﴾ بالماضي لإفادة أمرين:

الأول: لصوق هذه الأجور بذمتهم منذ اليوم الأول للإرضاع.

الثاني: مفهوم إشارة بأفضلية دفع أجور المرضعة ابتداء.

فتسلموا الأمهات أجرة مدة الإرضاع الأول التي أرضعتها للولد، وتطيِّبوا أنفسهنَّ بالمعروف لأمثالهنَّ من أجرة، ثم تسلموا كذلك أجرة المرضعة الجديدة كذلك بالمعروف في مثل هذه الحالات ﴿تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ﴾ أي تسترضعوا لأولادكم فحذف الجار على نحو قوله سبحانه ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ﴾ المطففين/آية٣ أي كالوا لهم.

٢. يبين الله سبحانه في الآية الثانية أن عدة المتوفى عنها زوجها هي أربعة أشهر وعشرًا، ويحرم خلالها على المرأة أن تتهيَّأ للأزواج من لباس جميل أو طيب ونحوه بل تعيش في بيتها عيش حداد: "**لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا**"[1] كما قال رسول الله ﷺ. فإذا انتهت العدة فلا شيء عليها ولا على أوليائها إن فعلت في نفسها من العيش العادي كأية امرأة في حياتها الخاصة والعامة بالمعروف لأمثالها في الوسط الذي تعيش في حدود الشرع.

ثم يختم الله الآية الكريمة بأن الله سبحانه خبير بما نعمل، مطلع عليه ويجزي به ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾.

١ البخاري: ١٢٠١، ٤٩١٨، مسلم: ٢٧٣

تحذير من الرسول ﷺ إلى العلماء

سنورد فيما يلي طائفة من الأحاديث يحذر فيها رسول الله ﷺ من علماء السوء، علماء السلاطين، العلماء الرسميين، أيما تحذير...وذلك لعموم ما وقع فيه علماء اليوم وأصابهم من هذه البلوى. وقبل أن نورد هذه الأحاديث نقدم لها بهذه المقدمة:

• إن ما سنورده من أحاديث، ليس موجهًا إلى العلماء فقط، وإنما إلى عامة المسلمين لينتبهوا ويحذروا من أن يسيروا مع العلماء كسير الأعمى، وإنما هناك ضوابط لاتباع العلماء. فالعلماء يجب أن يتبعوا الشرع، واتباعهم يحرم أن يكون خارج الشرع، وهؤلاء أبعدوا كثيرًا في فتاويهم، وأصبحت لا تخفى على ذي عينين... ثم هناك من العلماء المخلصين الربانيين والجماعات الإسلامية العاملة على التغيير الواعية الصادقة من ينبه من هؤلاء العلماء ويحذر منهم ومن فتاواهم، ويبين مجافاتها للشرع... وما على عامة المسلمين إلا أن يفتحوا قلوبهم وعقولهم للحق؛ وإلا فإنهم سيلحقون بهم في الإثم، ولن يبقى لمعتذر بعدها أمام الله من سبيل.

• من حيث الأصل، ليس المقصود من هذه الأحاديث هو إيجاد القطيعة بين العلماء والحكام، وإنما المقصود منها هو ترشيد العلاقة بين العالم والحاكم متى كان العالم ربانيًا والحاكم راشدًا يحكم بالإسلام. فالعلماء الحق وصفهم الرسول ﷺ بأنهم أمناء الرسل... وان كل شيء يستغفر لهم حتى الحوت في بطن البحر... وأنهم ورثة الأنبياء، وأشرِفْ لهم من منزلة سامقة، وعنهم قال ﷺ: «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة**» أي أنهم غرس يختارهم الله على عينه ليكونوا سببًا لبيان وإعلاء كلمة الحق، وذكر ﷺ عن قلتهم في آخر الزمان بقوله: "**إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس**"، وعنهم قال ﷺ أيضًا: "**طوبى للغرباء، أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**". وبالإجمال يقول الله تعالى عن مهمتهم في الحياة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ ويقول تعالى محذرًا من عدم قيامهم بهذه المهمة الجليلة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

ولكن متى كان الحاكم فاجرًا، وأقل وصف له عند الله؛ لأنه يحكم بغير ما أنزل الله، بأنه

فاسق أو ظالم، وقد يصل إلى قمة الوصف بالسوء عند الله وهو أن يكون كافرًا، بل قد يحوز الثلاثة أوصاف معًا، وحكام اليوم بلغوا من السوء ما لم يشكَّ في ذلك أحد من المسلمين، فهل يبقى لمعتذر من علماء اليوم، باتباعهم لحكام السوء، بعد ذلك أمام الله من سبيل؟!

• إننا نجد في أحاديث الرسول ﷺ المتعلقة بالتحذير من علماء السوء تحذيرًا شديدًا، مخوِّفًا... وذلك لخطورة موقفهم وأثره السيئ في حياة المسلمين. ولعموم البلوى في علماء اليوم أصبحت النظرة سلبية لدى الناس عنهم، ونحن لا نريد أن تقطع العلاقة بين عامة المسلمين والعلماء، فالعالم موجود شئنا أم أبينا، وله دوره الخطير والمؤثر، سلبيًا كان أو إيجابيًا، شئنا أم أبينا، ونحن نريد من هذا التحذير الذي أطلقه الرسول ﷺ أن نهزَّ هؤلاء العلماء ليرعووا عن المواقف غير الشرعية التي يقفونها إلى جانب حكام السوء، فيأخذوا حكمهم في الشرع فيصبحوا علماء سوء. فمن علماء اليوم من وقف إلى جانب الحكام، وأفتَوا لهم بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، أفتَوا لهم بجواز الصلح مع يهود، وبجواز الاستعانة بالأميركان لاحتلال العراق، وبجواز المشاركة في الحكم بأحكام الطاغوت، وبجواز المشاركة في الانتخابات النيابية التشريعية... وكلهم، إلا من رحم الله، تعاملوا مع الإسلام كدين جزئي يتناول جزءًا من أعمال الإنسان، وليس شاملًا يتناول كل أعمالهم؛ وذلك على طريقة الغرب في الاقتصار على الأحكام الشرعية المتعلقة بالأحكام الفردية، حتى الثورات التي كانت أحوج ما تكون إلى من يرشدها إلى الحق، افتقدتهم، بل وجدت بعضهم منخرطًا فيها كتابع لا كمتبوع،... وطبقة (المشايخ) أو العلماء هذه يحاول الحكام ومن ورائهم الغرب أن يستغلوا موقفهم هذا ويستفيدوا منه في تركيز الواقع الذي فرضه الغرب الكافر علينا، وإعطائه صفة القبول لدى المسلمين في دينهم والتأقلم معه، وإدماج المسلمين في الحياة القائمة على غير ما أمر به الإسلام. فالمطلوب شرعًا من علماء هذا الزمان أن ينكروا على حكام اليوم، وعلى كل من أدلى لهم بدلو، وأن يرفضوا الواقع الذي أوجدوه نتيجة تطبيق أحكام الكفر عليهم.

• نحن نريد من إطلاق هذا الإنذار والتحذير أن ندفع هؤلاء العلماء لأن يأخذوا دورهم الذي يرضي الله، فالأمة بحاجة لهم، وهم موجودون، فإما أن يكونوا في فسطاط الحق، وإما أن يكونوا في فسطاط النفاق الذي نعيذهم منه.

• إن المطلوب ممن يقرأ هذه الأحاديث أن يتوجه بها إلى العلماء ويواجههم بأحاديث الرسول ﷺ ويثير فيهم إيمانهم ويخوفهم من عذاب الله على مواقفهم، أي عليهم أن يتحولوا إلى دعاة لهم لتخليصهم من واقعهم الذي أوقعوا المسلمين به،

• وإن المطلوب كذلك إرسال هذه الأحاديث عبر وسائل التواصل، وأن تملأ صفحاتها بهذه الأحاديث، وأن تنقل شخصيًا لهم حتى يرعووا، وطمعًا بأن يثوب هؤلاء إلى دينهم ويأخذوا دورهم الشرعي.

ومن هذه الأحاديث التي يجب أن تهزَّ كل من حمل صفة العلم بأن يكون عالـمًا ربانيًا، كرامته من كرامة دينه، لا من كرامة حكام فسقة، يبيع دينه بدنياهم.

• أخرج أبو داود، والبيهقي، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«...ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان دنوًا إلا ازداد من الله بعدًا»**.

• وأخرج ابن عدي، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في جهنم واديًا تستعيذ منه كل يوم سبعين مرة، أعدَّه الله للقرَّاء المرائين في أعمالهم، وإن أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان»**.

• وأخرج ابن ماجه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء»**.

• وأخرج الديلمي في «مسند الفردوس» عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة؛ فاعلم أنه لص»**.

• وأخرج ابن ماجه بسند رواته ثقات، عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن أناسًا من أمتي سيتفقهون في الدين، ويقرؤون القرآن، ويقولون نأتي الأمراء، فنصيب من دنياهم، ونعتزلهم بديننا. ولا يكون ذلك، كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا»**.

• وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند رواته ثقات، عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، من أهل البيت أنا؟ فسكت، ثم قال في الثالثة: **«نعم، ما لم تقم على باب سدة، أو تأتي أميرًا فتسأله»**. قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» المراد بالسدة هنا، باب السلطان ونحوه.

• وأخرج الترمذي وصححه، والنسائي، والحاكم وصححه، قال رسول الله ﷺ: **«سيكون بعدي أمراء، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني، ولست منه، وليس بوارد عليَّ الحوض. ومن لم يدخل عليهم، ولم يعِنْهم على ظلمهم، ولم يصدقهم بكذبهم، فهو مني، وأنا منه، وهو وارد عليَّ الحوض»**.

• وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده، والحاكم في تاريخه، وأبو نعيم، والعقيلي، والديلمي، والرافعي في تاريخه، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان، فإذا خالطوا السلطان فقد خانوا الرسل فاحذروهم، واعتزلوهم»**.

• وأخرج الحاكم في تاريخه، والديلمي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله

ﷺ: «**ما من عالم أتى صاحب سلطان طوعًا، إلا كان شريكه في كل لون يعذب به في نار جهنم**».

• وأخرج أبو الشيخ في «الثواب» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين، ثم أتى باب السطان؛ تَمَلُّقًا إليه، وطمعًا لما في يده، خاض بقدر خطاه في نار جهنم**».

• أخرج الديلمي، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في آخر الزمان علماء يُرغِّبون الناس في الآخرة ولا يرغَبون، ويُزهِّدون الناس في الدنيا ولا يزهَدون، وينهَون عن غشيان الأمراء ولا ينتهون**».

• وأخرج الديلمي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة**».

• وأخرج أبو عمرو الداني في كتاب « الفتن » عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يمارِ قراؤُها أمراءَها**».

• وأخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: أتاني رسول الله ﷺ وأنا أعرف الحزن في وجهه، فأخذ بلحيته، فقال: « **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ راجِعون، أتاني جبريل آنفًا، فقال لي: إن أمتك مفتتَنة بعدك بقليل من الدهر، غير كثير، قلت: ومن أين ذلك؟!، قال: من قِبَل قرَّائهم وأمرائهم، يمنع الأمراء الناس حقوقهم، فلا يعطونها، وتتبع القرَّاء أهواء الأمراء، قلت: يا جبريل، فبمَ يسلم من يسلم منهم؟ قال: بالكف والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه، وإن منعوه تركوه**».

• وأخرج الحاكم، عن عبد الله بن الحارث، رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**سيكون بعدي سلاطين، الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل، لا يعطون أحدًا شيئًا، إلا أخذوا من دينه مثله**».

- وأخرج الديلمي، عن أبي الأعور السلمي، رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم، وأبواب السلطان**».

• وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والديلمي، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا أبواب السلطان وحواشيها، فإن أقرب الناس منها أبعدهم من الله، ومن آثر سلطانًا على الله، جعل الفتنة في قلبه ظاهرة وباطنة، وأذهب عنه الورع وتركه حيران**».

• وأخرج ابن عساكر، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيكون قوم بعدي من أمتي، يقرؤون القرآن، ويتفقهون في الدين، يأتيهم الشيطان، فيقول: لو أتيتم السلطان، فأصلح من دنياكم، واعتزلوهم بدينكم! ولا يكون**

ذلك، كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا».

- وأخرج الديلمي، عن أنس، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تقرَّب من ذي سلطان ذراعًا، تباعد الله منه باعًا».**

• وأخرج الديلمي، عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مشى إلى سلطان جائر طوعًا، من ذات نفسه، تملقًا إليه بلقائه، والسلام عليه، خاض نار جهنم بقدر خطاه، إلى أن يرجع من عنده إلى منزله، فإن مال إلى هواه، أو شدَّ على عضده لم يحلل به من الله لعنة إلا كان عليه مثلها، ولم يعذب في النار بنوع من العذاب، إلا عذب بمثله».**

• وأخرج أبو الشيخ، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ القرآن، وتفقَّه في الدين، ثم أتى صاحب سلطان طمعًا لما في يديه، طبع الله على قلبه، وعُذِّب كل يوم بلونين من العذاب، لم يعذَّب به قبل ذلك».**

• وأخرج الحاكم في تاريخه، عن معاذ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ القرآن وتفقَّه في الدين ثم أتى صاحب سلطان طمعًا لما في يديه خاض بقدر خطاه في نار جهنم».**

• وأخرج الديلمي، عن علي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم ومجالسة السلطان، فإنه ذهاب الدين، وإياكم ومعونته فإنكم لا تحمدون أمره».**

- وأخرج ابن أبي شيبة، والطبراني عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن ناوأهم نجا، ومن اعتزلهم سلم، أو كاد، ومن خالطهم هلك».**

• وفي «الفردوس» من حديث علي، رضي الله عنه، مرفوعًا: «**أفضل التابعين من أمتي من لا يقرب أبواب السلاطين».**

• وأخرج ابن عساكر، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال النبي ﷺ: «**أبعد الخلق من الله، رجل يجالس الأمراء، فما قالوا من جور صدقهم عليه».**

• قال رسول الله ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان».**

• ورد عند البخاري من حديث أبي سعيد وأبي هريرة، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة؛ إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر، وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله».**

اللهم بلغنا رمضان واجعله شاهدًا لنا

أحاديث صحيحة عن صوم رمضان:

- عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**». [رواه البخاري ومسلم].

- عن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن أغمي عليكم فاقدروا له**» [رواه البخاري ومسلم].

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين**». [رواه مسلم].

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغيَ الخير أقبلْ، ويا باغيَ الشر أقصرْ، ولله عتقاءُ من النار، وذلك كلَّ ليلة**». [رواه الترمذي].

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر**». [متفق عليه]

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**». [رواه البخاري ومسلم].

- عن عائشة ،رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد ذات

ليلة في رمضان، فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله، فلما أصبح قال: «**قد رأيت الذي صنعتم، فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم**». [رواه البخاري ومسلم].

– عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن في الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم، أغلق فلم يدخل منه أحد**». [رواه البخاري ومسلم]

– عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسولُ الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسلة**». [رواه البخاري ومسلم].

– عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، يوم القيامة، من ريح المسك**»[رواه البخاري ومسلم].

– عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**تسحَّروا فإن في السحور بركة**». [رواه البخاري ومسلم].

– عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيُشفَّعان**». [رواه أحمد].

– عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: «**كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شدَّ مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله**». [رواه البخاري ومسلم].

– عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان**». [رواه البخاري ومسلم].

– عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إن علمتُ أي ليلةٍ ليلةُ القدر ما أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**». [رواه أحمد وأصحاب السنن].

فضّل الله سبحانه وتعالى أماكن على غيرها كمكّة المكرمة، ومساجد كبيت الله الحرام في مكة، وأشهر كرمضان، وليالٍ كليلة القدر... فرمضان ذكره الله تعالى في كتابه مشرِّفًا فقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ وهو الشهر الذي نزل فيه القرآن الكريم وتحديدًا في ليلة القدر المباركة؛ التي تعتبر خيرًا من ألف شهر فهو شهر القرآن. والله جعله شهرًا فيه تؤدى فريضة الصيام التي تعتبر الركن الرابع من أركان الإسلام، قال تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾. وهو الشهر الذي فيه تؤدى فريضة الصيام التي تعتبر الركن الرابع من أركان الإسلام... فيه تُفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفَّد الشياطين. يغفر الله تعالى في شهر رمضان ذنوب عباده الصائمين إيمانًا واحتسابًا، وكذلك من قامه، ويدخلهم يوم القيامة الجنة من باب الريّان الذي لا يدخله إلّا الصائمون. وجعل الصيام يشفع لصاحبه كما القرآن الذي تكثر تلاوته في رمضان، وتكثر تأدية الصلوات في المساجد، ويتخيَّر المسلم فيه لنفسه ما يشاء من الدعاء وعمل الخير، ومساعدة المحتاجين والفقراء. يدعى فيه المسلم لأحسن الأخلاق، ويؤمر بالابتعاد عن المخاصمة والرفث وأن لا يجهل مع الجاهلين بأن لا يرد على المسيء إساءته ولا شتيمته... ومن رحمة الله فيه أنه سبحانه أباح للمريض والحامل والمرضع والمسافر الفطر فيه، وعذَرَ الناسي بأن أمره بالمضي في صومه فلم يبطله ولم يأمره بقضائه، وأوجب على المريض الذي لا يُرجى شفاؤه، وكبير السنّ الذي لا يستطيع تحمّل مشقّة الصيام دفع فدية بدل الصوم، وهي إطعام مسكين عن كلّ يوم أفطره في رمضان؛ لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ﴾ وجعل فيه ما لم يجعله في أهل الكتب الأخرى السحور؛ حيث جعل فيه البركة، وصلى الله وملائكته على المتسحرين، وسنَّ فيه سنة الاعتكاف في العشر الأواخر في المساجد، وخص جزاء الصيام فيه وحده سبحانه دون غيره من الأعمال. وسنَّ فيه صلاة التراويح التي جعلها الله قيام ليل لمن صلاها. وجعل فيه صدقة الفطر التي تجعل المسلم الفقير ينعم بعيد الفطر كغيره من المسلمين، ويكفي فيه أن الله سبحانه يفتح للمسلم باب التقوى والتوبة والعفو والمغفرة والرحمة والعتق من النار، وجعل جائزتين لمن صامه: جائزة عيد الفطر في الدنيا، وعظم الجزاء في الآخرة... ويكفي فيه أن الله سبحانه وتعالى يحب لعباده كل ذلك الخير، فكان هذا الشهر مفتاحًا له.

لكل ما ذكرناه ولغيره كان لرمضان هذه المنزلة عند المسلمين، وبالتالي اعتبره المسلم فرصة

رحمة سنوية له من الله، يستغفر فيها ربه حتى يصفو من ذنوبه، ويجدد العهد معه حتى يكون عبدًا صادقًا منيبًا طيلة أيام السنة، ويجعل أيامه كلها مثل رمضان، أو قريبة منه.

وإذا كان لرمضان كل تلك المنزلة، وكل ذلك الأجر، فينبغي على كل مسلم شهد رمضان أن يجتهد فيه حتى يخرج منه وقد نقي من كل وزر، وأن يعمر آخرته، فيكثر من الطاعات فيه لأن أجرها فيه أكثر من أجرها في سواه. فالله تعالى جعل عاقبته التقوى، وعلى المسلم أن يحسن استغلال وقته في رمضان بحيث لا يفوته من الخير شيء ما استطاع. ومن ذلك:

- إذا كانت صلاة التراويح فيه تعتبر قيام ليل، فينبغي على كل منا أن يداوم عليها، وأن يخشع فيها، حتى يعتبر أنه قام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ حتى يخرج من رمضان وقد غفر له ما تقدم من ذنبه. وفي ذلك فوز عظيم.

- وحتى يكون صيام الواحد منا إيمانًا واحتسابًا، ينبغي علينا أن نصومه ونرجو بصيامنا وجه الله وحده ورضاه، محتسبين الأجر عنده وحده.

- أن يحرص الواحد منا، إن استطاع، على أن يُفطر إخوة له صائمين طمعًا في نوال مثل أجر صيام من أفطره...

- إذا كان الاستغفار والدعاء وقراءة القرآن مطلوبة شرعًا في كل الأوقات، فهي في رمضان ألزم، وأكثر ما يساعد على ذلك أن يخصص الواحد منا أوقاتًا معينة يقوم فيها بالقربات، كأن يخصص بعد صلاة الفجر لقراءة القرآن، وقبل السحور ولو بوقت قليل لصلاة التهجد، وأن يكثر من الاستغفار في السحر ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أو بعد صلاة العصر لحضور الدروس... كل ذلك بحسب وقت كل منا الذي يختلف من شخص لآخر.

- أن يكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خاصة وأن المسلمين يكثرون من ارتياد المساجد، ويرومون الخير ونفوسهم مفتوحة... فهي فرصة رائعة للتعرف عليهم ودعوتهم إلى الخير الذي يحمله للأمة بدعوتهم إلى العمل لإقامة حكم الله في الأرض. ويدعوهم معه إلى تجديد الإيمان وصحة الالتزام، ويذكر لهم أن عدة الشهور عند الله هي اثنا عشر شهرًا وليس رمضان فقط، ويدعوهم إلى كل ما فيه من خير طمعًا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها.

- أن يجود على الفقراء، بحسب اقتداره، والمقصود بالفقراء الذين لا يملكون ما يأكلون فعلًا

وليس المتسولين، فهناك من الناس من يتعفف عن المسألة وهو فقير محتاج، فهؤلاء يحتاجون من يدق بابهم ويقدم لهم بعض ما يحتاجون إليه من غير أذية لمشاعرهم.

– أن يكثر من بره لوالديه وصلته برحمه وزيارتهم والإحسان إلى محتاجهم فيجمع بين صلة الأقارب والرحم وبين إطعام الفقير.

– أن يبتعد عن الإغراق في حضور برامج التلفزيون وفي استعمال وسائل التواصل من فيسبوك وواتس أب وغيرها... التي لا يكون من ورائها طائل، والتفتيش عن البرامج والدروس الشرعية والدعوة إلى الإسلام.

– لكل واحد منا وضعه الخاص فقد يكون فقيرًا لا يستطيع أن يجود على غيره، وقد لا يكون معه الوقت الكافي لأن عمله المضطر إلى القيام به لا يسمح له كثيرًا، وقد يكون ميسورًا، وقد يكون عنده متسع من الوقت... فعلى كل واحد منا أن يقدم ما هو متاح له أن يقدمه في طاعة الله.

– أن يتعاهد نفسه في ختم القرآن في رمضان، وأن يكون واعيًا بعقله خاشعًا بقلبه في قراءته وفي كل ما يقوم به، مستحضرًا لطلب مرضاة الله. فصلاته وقراءته واستغفاره ودعاؤه وذكره... يناله منهم من الأجر بقدر ذلك الاستحضار. فإن الله عز وجل عندما أمر بإقامة الصلاة فقال: و﴿أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ومعنى إقامتها هو إقامتها ظاهرًا وباطنًا. فإقامتها ظاهرًا بإتمام شروطها وأركانها وواجباتها. وإقامتها باطنًا بالخشوع واستحضار القلب فيها، فالخشوع هو لُبُّ الصلاة وروحها، وليس للإنسان من صلاته إلا ما عَقِلَ منها وحضره بقلبه. كما هو معلوم عند المسلمين.

– على المسلم أن يستمر ما كان معه في رمضان إلى ما بعده: من الاستيقاظ لصلاة الفجر، وتعاهد نفسه على قراءة القرآن وختمه، والحفاظ على السنن والنوافل، والمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد .التوجه إلى الله بالدعاء، والإكثار من ذكر الله، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

– الابتعاد عن إضاعة الوقت وإمضائه في حضور المسلسلات، والأفلام، التي لا طائل منها، وإشغال العقل في قراءة الكتب الدينية، ومشاهدة البرامج الإسلامية.

– الالتزام بحسن التعامل مع الآخرين، وغضِّ البصر عن المحرمات، والتصدُّق والجود على الفقراء، والبعد عن التفحش والخصومة ورد الشتيمة بمثلها...

اللهم بلغنا رمضان، وسلِّمنا لرمضان، واجعله شاهدًا لنا، ولا تجعله شاهدًا علينا.

ديمستورا: سوريا تسير نحو تقسيم هادئ متدرج طويل المدى!

قال مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا ستافان دي ميستورا إن سوريا تتجه نحو تقسيم كارثي، وقد تشهد عودة تنظيم الدولة إذا لم يتم التوصل إلى تسوية سلمية لا تقصي أحدًا. وقال لجمهور في معهد الدراسات العليا في جنيف: «الحقيقة هي أن التقسيم الهادئ والطويل المدى لسوريا، الذي نشهده في اللحظة الراهنة في مناطق سيطرة مختلفة، سيكون كارثة، ليس فقط على سوريا، بل على المنطقة بأكملها». وأضاف ديمستورا: «من دون حل سياسي لا يقصي أحدًا، بما يشمل من تم استبعادهم، وتحديدًا الأغلبية السنية، ستعود داعش».

وقال دي ميستورا، وهو ممسك بخارطة لسوريا وعليها ألوان مختلفة تمثل مناطق السيطرة على الأرض: «هذا تمزيق، هذا في الواقع بلد فيه مناطق تخضع لنفوذ بلدان أخرى». مضيفًا: «لا يمكن أن يستمر هذا، وأعتقد أنه يتعين في نهاية المطاف أن تبقى سوريا موحدة».

وقال المبعوث الأممي أعتقد أنه لا الاتحاد الأوروبي ولا البنك الدولي سيساهمان في تمويل تكلفة إعادة بناء سوريا التي تقدر بنحو ٣٥٢ مليار دولار ما لم يتم التوصل إلى عملية سياسية تشمل دستورًا جديدًا، وانتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة، وتقاسمًا للسلطة. معتبرًا أنه دون ذلك، فإن أي انتصار عسكري سيكون بتكلفة لا يمكن تعويضها.

وتابع دي ميستورا: «إنه لا توجد في الواقع أي دولة تريد تقسيم سوريا، وأن روسيا والولايات المتحدة لديهما مصلحة مشتركة في هزيمة تنظيم الدولة وتتحدثان معًا، وهو أمر إيجابي. إلا أن جانبًا كبيرًا مما نراه في العراق وفي سوريا وفي لبنان وفي اليمن يمكن ربطه بالصراع بين بلد وآخر: إيران والسعودية، الشيعة والسنة... ولا يمكننا إخفاء هذا، وإن أي اتفاق بين هذه الدول يوجب الجلوس والحديث معًا، ما سيكون له أثر فوري في أرجاء المنطقة.»

وقال دي ميستورا «إنه يرى إمكانية أكبر لدبلوماسية إبداعية بين الولايات المتحدة وروسيا. لكنه لا يرى فرصة لدبلوماسية تساندها القوة المجردة، فهذه الصيغة استخدمت لإنهاء الحرب في يوغوسلافيا السابقة في التسعينات؛ لكن لا يمكن ممارستها الآن. وقال مبعوث الأمم المتحدة: «أعتقد أنه لا يوجد استعداد من جانب أي دولة للانخراط عسكريًا داخل سوريا بشكل استباقي، فيما عدا روسيا الموجودة هناك للدفاع عن الحكومة، والآخرون موجودون هناك لأسباب أخرى، لكن ليس بالضرورة للتوصل إلى حل».

الوعي: إن ديمستورا، كباقي ساسة الغرب، يدرك أن الحرب على تنظيم الدولة، وكذلك الحملة على الإرهاب المزعوم، إنما يجري لتحقيق أجندات الدول الكبرى، وما هي إلا ذريعة لتمرير سياسات خبيثة تستهدف أهل سوريا والمنطقة والإسلام والمسلمين لتفتيتهم واستنزافهم وزرع الشقاق بينهم، وللحيلولة دون استقلال العالم الإسلامي عن الغرب، لكن ديمستورا لا يجرؤ على الإعلان عن ذلك، فهذا ضد مهمته أصلًا، كذلك هي ضد سياسات الغرب التي تحاول إبراز الإسلام كمشكلة لا بد من القضاء عليه كي يبقى الغرب مهيمنًا على الأمة ومقدراتها وثرواتها.

السعودية تتدحرج
إلى حضن (إسرائيل) بشكل متسارع!

أثار ولي العهد السعودي الأمير «محمد بن سلمان» الكثير من الدهشة بتعليقاته الأخيرة التي تبدو تصالحية بشكل غير عادي تجاه (إسرائيل).

وقد أخبر «ابن سلمان» رئيس تحرير صحيفة «ذا أتلانتيك»، «جيفري غولدبيرغ» ما يلي: «أعتقد أن كل شعب، في أي مكان، له الحق في العيش في دولته الخاصة التي تتمتع بالسلام، وأعتقد أن لكل من الفلسطينيين والإسرائيليين الحق في امتلاك أرض خاصة»، أي أنه بات يعتبر أن لـ (الإسرائيليين) حقاً في فلسطين لا يجب نزاعهم فيه!

وكرر «ابن سلمان» الموقف الأساسي للسياسة السعودية، من حيث التزام المملكة بحل الدولتين، الذي يستند إلى قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ الذي ينص على مبدأ «الأرض مقابل السلام»، باعتباره الإطار الأساسي للسلام (العربي الإسرائيلي). إلا أنه أكد أن «للصهاينة طموحات وحقوق وطنية طبيعية بوصفهم جماعة عرقية ودينية». ويترتب على ذلك أن (إسرائيل) ليست دولة مارقة أو بلدًا مزيفًا ومصطنعًا من قبل الغرب، فالقومية اليهودية (الإسرائيلية)، وهي ما تعنيه «الصهيونية» في صيغة «ابن سلمان»، هي في الأساس عادية ومحقة وطبيعية ومعادلة لحق أهل فلسطين في بلادهم!

وقال ابن سلمان لـ«ذا أتلانتيك»: «هناك الكثير من المصالح التي نتقاسمها مع إسرائيل، وإذا كان هناك سلام، سيكون هناك الكثير من التعاون بين إسرائيل ومجلس التعاون الخليجي ودول مثل مصر والأردن، لا سيما فيما يتعلق بإيران». وأوضح مراقبون أن بن سلمان يسير بسرعة تجاه (إسرائيل) حيث كانت هناك بالفعل سلسلة من الخطوات المهمة في هذا الاتجاه في الأعوام الأخيرة، كان آخرها منح حقوق التحليق في المجال الجوي السعودي إلى رحلات شركة طيران من الهند إلى (إسرائيل). وتوضح تعليقات «ابن سلمان» في «ذا أتلانتيك» مدى تطور المواقف الخليجية والعربية الأخرى فيما يتعلق بـ(إسرائيل)، وحتى الصهيونية، بعيدًا عن التصورات التقليدية التي كان يروجها هؤلاء.

الوعي: إن ما تقوم به دول الخليج بقيادة السعودية هو جديد من حيث الشكل، لا من حيث المضمون. نعم، فهذه الأنظمة هي أس البلاء لرعاياها بخاصة وللمسلمين عمومًا، وهي الحامية الحقيقية لـ (إسرائيل) التي لم تكن لتوجد أصلًا من غير دور فعال ومباشر من قبلهم في التمهيد لها، ومنع أية محاولة جادة لتحريرها؛ وذلك منذ أول يوم تمت صناعتها فيه؛ لذلك لا نستهجن هذا الموقف المشين من ابن سلمان تجاه الصهاينة، وهو موقف ينزع القناع الذي ارتدته هذه العائلة وخدعوا به الأمة من كونهم حماة الإسلام والمسلمين ردحًا من الزمان، إنه موقف يفضح هذه الأنظمة وكل من يلوذ بها ويعتبرها حليفًا أو شريكًا لمواجهة الأعداء، فهم رأس رمح العدو. وهو موقف يفرض على المسلمين كذلك العمل الجاد لخلع هذه الأنظمة وإقامة كيان جامع لها يحميها ويحرر بلادها ويستعيد دورها وعزها ومجدها، وإلا فإن القادم أسوأ، وهو ما يشهد عليه سلوك الجيل الجديد من حكام المسلمين الذين أعلنوها حربًا بلا هوادة على الأمة وهويتها وتراثها وحضارتها، على تاريخها وعلى مستقبلها.